

الآية : 21

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ تَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا} .
يقول تعالى ذكره: وقال المشركون الذين لا يخافون لقاءنا، ولا يحشون عقابنا، هلا أنزل الله علينا ملائكة، فتخبرنا أن محمداً محقّ فيما يقول، وأن ما جاءنا به صدق، أو نرى ربنا فيخبرنا بذلك، كما قال جل ثناؤه مخبراً عنهم: {وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ أُوْتِيْنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا} يقول الله: لقد استكبر قائلو هذه المقالة في أنفسهم، وتعظموا، وعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا يقول: وتجاوزوا في الاستكبار بقليلهم ذلك حدّه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

1963- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال كفار قريش: لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ فيخبرونا أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا لَأَنَّ «عنا» من ذوات الواو، فأخرج مصدره على الأصل بالواو. وقيل في سورة مريم: وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا وإنما قيل ذلك لموافقة المصادر في هذا الوجه جمع الأسماء كقولهم: قعد قعودا، وهم قوم قعود، فلما كان ذلك كذلك، وكان العاتي يجمع عتيا بناء على الواحد، جعل مصدره أحيانا موافقا لجمعه، وأحيانا مردودا إلى أصله.

الآية : 22

القول في تأويل قوله تعالى: {يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا} .
يقول تعالى ذكره: يوم يرى هؤلاء الذين قالوا: لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ تَرَى رَبَّنَا بتصديق محمد الملائكة، فلا بشرى لهم يومئذٍ بخير. يقولون حَجْرًا مَّحْجُورًا يعني أن الملائكة يقولون للمجرمين حجرا محجورا، حراما عليكم اليوم البشري أن تكون لكم من الله ومن الحجر قول المتلمّس:

حَتَّىٰ إِلَىٰ تَحَلَّةِ الْقُصْوَىٰ فَقُلْتُ لَهَا حَجْرٌ حَرَامٌ أَلَا تِلْكَ الدَّهَارِيسُ
ومنه قولهم: حَجَرَ القاضي على فلان، وحَجَرَ فلان على أهله ومنه حَجَرَ الكعبة، لأنه لا يدخل إليه في الطواف، وإنما يطاف من ورائه ومنه قول الآخر.

فَهَمَمْتُ أَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْهَا مَحْجَرًا فَلَمِئْتُهَا يُلْقَىٰ إِلَيْهِ الْمَحْجَرُ
أي مثلها يُركب منه المَحْرَمُ.

واختلف أهل التأويل في المخبر عنهم بقوله وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا ومن قائلوه؟ فقال بعضهم قائلو ذلك الملائكة للمجرمين نحو الذي قلنا فيه. ذكر من قال ذلك:

1964- حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: حدثنا أبو أسامة، عن الأجلح، قال: سمعت الضحاك بن مزاحم، وسأله رجل عن قول الله: وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا قال: تقول الملائكة: حراما محرما أن تكون لكم البشري.

19965- حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد، قال: ثني أبي، عن جدي، عن الحسن، عن قتادة: وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا قَالَ: هي كلمة كانت العرب تقولها، كان الرجل إذا نزل به شدة قال: حجرا، يقول: حراما محرّما.

19966- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا لما جاءت زلازل الساعة، فكان من زلازلها أن السماء انشقت فهي يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ، وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا عَلَى شَفَةِ كُلِّ شَيْءٍ تُشَقِّقُ مِنَ السَّمَاءِ، فَذَلِكَ قَوْلُ: يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ: يعني الملائكة تقول للمجرمين: حراما محرّما أيها المجرمون أن تكون لكم البشرية اليوم حين رأيتمونا.

19967- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ قَالَ: يوم القيامة وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا قَالَ: عودا معادا.

حدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله، وزاد فيه: الملائكة تقوله. وقال آخرون: ذلك خبر من الله عن قيل المشركين إذا عابوا الملائكة. ذكر من قال ذلك:

19968- حدثنا القاسم، قال: ثني الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا قَالَ ابن جريج: كانت العرب إذا كرهوا شيئا قالوا: حجرا، فقالوا حين عابوا الملائكة. قال ابن جريج: قال مجاهد: حجرا: عودا، يستعيذون من الملائكة.

قال أبو جعفر: وإنما اخترنا القول الذي اخترنا في تأويل ذلك من أجل أن الحجر هو الحرام، فمعلوم أن الملائكة هي التي تخبر أهل الكفر أن البشري عليهم حرام. وأما الاستعاذة فإنها الاستجارة، وليست بتحريم. ومعلوم أن الكفار لا يقولون للملائكة حرام عليكم، فيوجه الكلام إلى أن ذلك خبر عن قيل المجرمين للملائكة.

الآية : 23 - 24

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا * أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا }.

يقول تعالى ذكره: وَقَدِمْنَا وَعَمَدَنَا إِلَىٰ مَا عَمِلَ هَؤُلَاءِ الْمَجْرَمُونَ مِنْ عَمَلٍ وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ:

وَقَدِمَ الْحَوَارِجُ الضَّلَالِي إِلَىٰ عِبَادِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا إِنَّ دِمَاءَكُمْ لَنَا خَلَالٌ
يعني بقوله: قدم: عمد. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

19969- حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: وَقَدِمْنَا قَالَ: عمَدنا.

19970- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, مثله وقوله: فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا يقول: فجعلناه باطلاً, لأنهم لم يعملوه لله وإنما عملوه للشيطان. والهباء: هو الذي يرى كهيئة الغبار إذا دخل ضوء الشمس من كوة يحسبه الناظر غبارا ليس بشيء تقبض عليه الأيدي ولا تمسه, ولا يرى ذلك في الظل. واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه. ذكر من قال ذلك:

19971- حدثني محمد بن المثنى, قال: حدثنا محمد, قال: حدثنا شعبة, عن سماك, عن عكرمة أنه قال في هذه الآية هَبَاءً مَّنْثُورًا قال: الغبار الذي يكون في الشمس.

19972- حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن علية, عن أبي رجا, عن الحسن, في قوله: وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا قال: الشعاع في كوة أحدهم إن ذهب يقبض عليه لم يستطع. 19973- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: هَبَاءً مَّنْثُورًا قال: شعاع الشمس من الكوة.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, مثله.

حدثنا الحسن, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن الحسن, في قوله هَبَاءً مَّنْثُورًا قال: ما رأيت شيئا يدخل البيت من الشمس تدخله من الكوة, فهو الهباء.

وقال آخرون: بل هو ما تسفيه الرياح من التراب, وتذروه من حطام الأشجار, ونحو ذلك. ذكر من قال ذلك:

19974- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن عطاء الخراساني, عن ابن عباس, قوله: هَبَاءً مَّنْثُورًا قال: ما تسفي الرياح وتبثه.

19975- حدثنا الحسن, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا عن قتادة هَبَاءً مَّنْثُورًا قال: هو ما تذرو الرياح من حطام هذا الشجر.

19976- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن يزيد, في قوله: هَبَاءً مَّنْثُورًا قال: الهباء: الغبار.

وقال آخرون: هو الماء المَهْرَاق. ذكر من قال ذلك:

19975- حدثني علي, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: هَبَاءً مَّنْثُورًا يقال: الماء المَهْرَاق.

وقوله جَلَّ ثَنَاؤُهُ: أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا يقول تعالى ذكره: أهل الجنة يوم القيامة خير مستقرا, وهو الموضع الذي يستقرون فيه من منازلهم في الجنة من مستقر هؤلاء المشركين الذين يفتخرون بأموالهم, وما أوتوا من عرض هذه الدنيا في الدنيا, وأحسن منهم فيها مقيلا.

فإن قال قائل: وهل في الجنة قائل, فيقال وأحسن مقيلا فيها؟ قيل: معني ذلك: وأحسن فيها قرارا في أوقات قائلتهم في الدنيا, وذلك أنه ذكر أن أهل الجنة لا يمر فيهم في الآخرة إلا قدر ميقات النهار من أوله

إلى وقت القائلة، حتى يسكنوا مساكنهم في الجنة، فذلك معنى قوله: وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ذكر الرواية عن قال ذلك:

19977- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا يقول: قالوا في الغرف في الجنة، وكان حسابهم أن عرضوا علي رهم عرضة واحدة، وذلك الحساب اليسير، وهو مثل قوله: فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا، وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا.

19978- حدثني أبو السائب، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، في قوله: أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا قال: كانوا يرون أنه يفرغ من حساب الناس يوم القيامة في نصف النهار، فيقبل هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار.

19979- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا قال: لم ينتصف النهار حتى يقضي الله بينهم، فيقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار. قال: وفي قراءة ابن مسعود: ثُمَّ إِنَّ مَقِيلَهُمْ لِأَلَى الْجَحِيمِ.

19980- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا قال: قال ابن عباس: كان الحساب من ذلك في أوله، وقال القوم حين قالوا في منازلهم من الجنة، وقرأ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا.

19981- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا عمرو بن الحارث أن سعيدا الصّوّاف حدثه أنه بلغه أن يوم القيامة يقضي على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر إلى غروب الشمس، وأنهم يقبلون في رياض الجنة حتى يفرغ من الناس، فذلك قول الله: أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا.

قال أبو جعفر: وإنما قلنا: معنى ذلك: خير مستقرا في الجنة منهم في الدنيا، لأن الله تعالى ذكره عمّ بقوله: أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا، جميع أحوال الجنة في الآخرة أنها خير في الاستقرار فيها، والقائلة من جميع أحوال أهل النار، ولم يخصّ بذلك أنه خير من أحوالهم في النار دون الدنيا، ولا في الدنيا دون الآخرة، فالواجب أن يعمّ كما عمّ ربنا جلّ ثناؤه، فيقال: أصحاب الجنة يوم القيامة خير مستقرا في الجنة من أهل النار في الدنيا والآخرة، وأحسن منهم مقيلا. وإذا كان ذلك معناه، صحّ فساد قول من توهم أن تفضيل أهل الجنة بقول الله: خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا عَلَى غَيْرِ الْوَجْهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ بَيْنَهُمْ فِي قَوْلِهِمْ: هَذَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا، وَهَذَا أَحْسَنُ مِنْ هَذَا.

الآية: 25- 26

القول في تأويل قوله تعالى: { وَبَوْمَ تَشَقُّقِ السَّمَاءِ بِالْعَمَامِ وَنِزْلِ الْمَلَائِكَةِ نَنْزِيلًا * الْمَلِكِ يَوْمَئِذٍ الْحَقِّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا } .
اختلف القراء في قراءة قوله تَشَقُّقُ فَقَرَأَهُ عَامَّةُ قُرَاءِ الْحِجَازِ: «وَبَوْمَ تَشَقُّقُ» بتشديد الشين بمعنى: تَشَقَّقُ، فَادْغَمُوا إِحْدَى التَّاءَيْنِ فِي الشَّيْنِ فَشَدَّدُوهَا، كَمَا قَالَ: لَا يَسْتَمْعُونَ إِلَى الْمَلِ الْأَعْلَى.

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة: وَيَوْمَ تَشَقُّقُ بتخفيف الشين والاجتزاء بإحدى التاءين من الأخرى.

والقول في ذلك عندي: أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وتأويل الكلام: ويوم تُشقق السماء عن الغمام. وقيل: إن ذلك غمام أبيض مثل الغمام الذي ظلل على بني إسرائيل، وجعلت الباء، في قوله: بِالْغَمَامِ مكان «عن» كما تقول: رميت عن القوس وبالقوس، وعلى القوس، بمعنى واحد. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

19982_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جُرَيْجٍ، عن مجاهد، قوله: وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ قال: هو الذي قال: فِي ظِلِّ مِنَ الْغَمَامِ الذي يأتي الله فيه يوم القيامة، ولم يكن في تلك قط إلا لبني إسرائيل. قال ابن جُرَيْجٍ: الغمام الذي يأتي الله فيه غمام زعموا في الجنة.

19983_ قال: ثنا الحسين، قال: حدثنا معتمر بن سليمان، عن عبد الجليل، عن أبي حازم، عن عبد الله بن عمرو قال: يهبط حين يهبط، وبينه وبين خلقه سبعون حجابا، منها النور والظلمة والماء، فيصوت الماء صوتا تنخلع له القلوب.

19984_ قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جُرَيْجٍ، عن عكرمة في قوله: يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظِلٍِّ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ يقول: والملائكة حوله.

19985_ قال: ثني حجاج، عن مبارك بن فضالة، عن علي بن زيد بن جُدعان، عن يوسف بن مهران، أنه سمع ابن عباس يقول: إن هذه السماء إذا انشقت نزل منها من الملائكة أكثر من الجن والإنس، وهو يوم التلاق، يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض، فيقول أهل الأرض: جاء ربنا، فيقولون: لم يجرى وهو آت، ثم تَشَقُّقُ السماء الثانية، ثم سماء سماء على قدر ذلك من التضعيف إلى السماء السابعة، فينزل منها من الملائكة أكثر من جميع من نزل من السموات ومن الجن والإنس. قال: فتنزل الملائكة الكَرُوبِيُّونَ، ثم يأتي ربنا تبارك وتعالى في حملة العرش الثمانية بين كعب كل ملك وركبته مسيرة سبعين سنة، وبين فخذيه ومنكبه مسيرة سبعين سنة، قال: وكل ملك منهم لم يتأمل وجه صاحبه، وكل ملك منهم واضع رأسه بين يديه يقول: سبحان الملك القدوس، وعلى رؤوسهم شيء مبسوط كأنه القباء، والعرش فوق ذلك، ثم وقف.

19986_ قال: ثنا الحسن، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن هارون بن وثاب، عن شهر بن حوشب، قال: حملة العرش ثمانية، فأربعة منهم يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك، لك الحمد على حلمك بعد علمك. وأربعة يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك، لك الحمد على عفوك بعد قدرتك.

19987_ قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، قال: إذا نظر أهل الأرض إلى العرش يهبط عليهم، فوقهم شخصت إليه أبقارهم، ورجفت كلاًهم في أجوافهم. قال: وطارت قلوبهم من مقرها في صدورهم إلى حناجرهم.

19988- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَتُنزَلُ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا يعني يوم القيامة حين تشقق السماء بالغمام، وتنزل الملائكة تنزيلاً.

وقوله: وَتُنزَلُ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا يقول: ونزل الملائكة إلى الأرض تنزيلاً المُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ يقول: الملك الحق يومئذ خالص للرحمن دون كل من سواه، وبطلت الممالك يومئذ سوى ملكه. وقد كان في الدنيا ملوك، فبطل الملك يومئذ سوى ملك الجبار وكان يوماً على الكافرين عسيراً يقول: وكان يوم تشقق السماء بالغمام يوماً على أهل الكفر بالله عسيراً، يعني صعباً شديداً.

الآية : 27 - 29

القول في تأويل قوله تعالى: { وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا لَيْتَنِي لَمْ أُتَّخَذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا }.

يقول تعالى ذكره: ويوم يعضُّ الظالم نفسه المشرك بربه على يديه ندماً وأسفاً على ما فرط في جنب الله وأوبق نفسه بالكفر به في طاعة خليله الذي صدّه عن سبيل ربه، يقول: يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول سبيلاً، يعني طريقاً إلى النجاة من عذاب الله. وقوله يا وبلتاً لَيْتَنِي لَمْ أُتَّخَذْ فُلَانًا خَلِيلًا اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: فُلَانًا، فقال بعضهم: عني بالظالم: عقبة بن أبي معيط، لأنه ارتد بعد إسلامه، طلباً لرضا أبي بن خلف، وقالوا: فلان هو أبي. ذكر من قال ذلك:

19989- حدثنا القاسم، قال: ثني الحسين، قال: ثني حجاج عن ابن جريح، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس قال: كان أبي بن خلف يحضر النبي صلى الله عليه وسلم، فزجره عقبة بن أبي معيط، فنزل: وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا... إلى قوله خَذُولًا قال: الظالم: عقبة، وفلانا خليلاً: أبي بن خلف.

19990- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن الشعبي في قوله: لَيْتَنِي لَمْ أُتَّخَذْ فُلَانًا خَلِيلًا قال: كان عقبة بن أبي معيط خليلاً لأمية بن خلف، فأسلم عقبة، فقال أمية: وجهي من وجهك حرام إن تابعت محمداً، فكفر وهو الذي قال: لَيْتَنِي لَمْ أُتَّخَذْ فُلَانًا خَلِيلًا.

19991- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر عن قتادة وعثمان الجزري، عن مقسم في قوله: وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا قال: اجتمع عقبة بن أبي معيط وأبي بن خلف، وكانا خليلين، فقال أحدهما لصاحبه: بلغني أنك أتيت محمداً فاستمعت منه، والله لا أرضى عنك حتى تتفل في وجهه وتكذبه، فلم يسلطه الله على ذلك، فقتل عقبة يوم بدر صبراً. وأما أبي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد في القتال، وهما اللذان أنزل الله فيهما: وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا.

19992- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ... إلى

قوله: فُلَانَا خَلِيلًا قَالَ: هُوَ أَبِي بِن خَلْف, كَانَ يَحْضُرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, فَزَجَرَهُ عَقْبَةُ بِن أَبِي مَعِيْطٍ.

19993- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بِن عَمْرٍو, قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ, قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ, قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ, قَالَ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ جَمِيعًا, عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ, عَنْ مَجَاهِدٍ وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ قَالَ: عَقْبَةُ بِن أَبِي مَعِيْطٍ دَعَا مَجْلِسًا فِيهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَطْعَامٍ, فَأَبَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْكُلَ, وَقَالَ: «لَا أَكُلُ حَتَّى تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ, وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللَّهِ», فَقَالَ: مَا أَنْتَ بِأَكْلٍ حَتَّى أَشْهَدُ؟ قَالَ: «نَعَمْ», قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُوْلَ اللَّهِ. فَلَقِيَهُ أُمِيَّةُ بِن خَلْفٍ فَقَالَ: صَبَوْتُ: فَقَالَ: إِنْ أَخَاكَ عَلَى مَا تَعْلَمُ, وَلَكِنِّي صَنَعْتُ طَعَامًا فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ حَتَّى أَقُوْلَ ذَلِكَ, فَقُلْتُهُ, وَلَيْسَ مِنْ نَفْسِي.

19994- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بِن عَمْرٍو, قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ, قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ, قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ, قَالَ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ جَمِيعًا, عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ, عَنْ مَجَاهِدٍ: فُلَانَا خَلِيلًا قَالَ: الشَّيْطَانُ.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ, قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ, قَالَ: ثَنِي حَجَّاجٍ, عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ, عَنْ مَجَاهِدٍ, مِثْلَهُ.

وَقُوْلُهُ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي يَقُوْلُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مَخْبِرًا عَنْ هَذَا النَّادِمِ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا, مِنْ مَعْصِيَةِ رَبِّهِ فِي طَاعَةِ خَلِيلِهِ: لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الْإِيْمَانِ بِالْقُرْآنِ, وَهُوَ الذِّكْرُ, بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي مِنْ عِنْدِ اللَّهِ, فَصَدَّنِي عَنْهُ. يَقُوْلُ اللَّهُ: وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُوْلًا يَقُوْلُ: مُسْلِمًا لِمَا يَنْزِلُ بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ غَيْرَ مُنْقِذِهِ وَلَا مُنْجِيهِ.

الآية : 30 - 31

الْقُوْلُ فِي تَأْوِيلِ قُوْلِهِ تَعَالَى: { وَقَالَ الرَّسُوْلُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوْرًا * وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِيْنَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيْرًا }.

يَقُوْلُ تَعَالَى ذِكْرَهُ: وَقَالَ الرَّسُوْلُ يَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ: يَا رَبِّ إِنْ قَوْمِي الَّذِينَ بَعَثْتَنِي إِلَيْهِمْ لِأَدْعُوهُمْ إِلَى تَوْحِيدِكَ اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوْرًا.

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى اتَّخَذَهُمُ الْقُرْآنَ مَهْجُوْرًا, فَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ اتَّخَذَهُمْ ذَلِكَ هُجْرًا, قُوْلُهُمْ فِيهِ السِّيْءُ مِنَ الْقُوْلِ, وَزَعَمَهُمْ أَنَّهُ سَحْرٌ, وَأَنَّهُ شَعْرٌ. ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ:

19995- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بِن عَمْرٍو, قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ, قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ, قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ, قَالَ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ جَمِيعًا, عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ, عَنْ مَجَاهِدٍ قُوْلُهُ: اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوْرًا قَالَ: يَهْجُرُونَ فِيهِ بِالْقُوْلِ, يَقُوْلُونَ: هُوَ سَحْرٌ.

19996- حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ, قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ, قَالَ: ثَنِي حَجَّاجٍ, عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ, عَنْ مَجَاهِدٍ, قُوْلُهُ: وَقَالَ الرَّسُوْلُ... الْآيَةُ: يَهْجُرُونَ فِيهِ بِالْقُوْلِ. قَالَ مَجَاهِدٌ: وَقُوْلُهُ: مُسْتَكْبِرِيْنَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ قَالَ: مُسْتَكْبِرِيْنَ بِالْبَلَدِ سَامِرًا مَجَالِسَ تَهْجُرُونَ, قَالَ: بِالْقُوْلِ السِّيْءِ فِي الْقُرْآنِ غَيْرِ الْحَقِّ.

19997- حدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال, حدثنا هشيم, عن
مغيرة, عن إبراهيم, في وقول الله: إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا
قال: قالوا فيه غير الحقّ ألم تر إلى المريض إذا هذى قال غير الحقّ.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: الخبر عن المشركين أنهم هجروا القرآن
وأعرضوا عنه ولم يسمعوا له. ذكر من قال ذلك:

19998- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في
قول الله: وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا لَا
يريدون أن يسمعه, وإن دعوا إلى الله قالوا لا. وقرأ: وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ
وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ قال: ينهون عنه, ويبعدون عنه.

قال أبو جعفر: وهذا القول أولى بتأويل ذلك, وذلك أن الله أخبر عنهم
قالوا: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه, وذلك هجرهم إياه.

وقوله: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ يقول تعالى ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وَكَمَا جَعَلْنَا لِكَ يَا مُحَمَّدُ أَعْدَاءَ مِنْ
مَشْرُكِي قَوْمِكَ, كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ مَنْ بَنَاهُ مِنْ قَبْلِكَ عَدُوًّا مِنْ مَشْرُكِي
قَوْمِهِ, فلم تخصص بذلك من بينهم. يقول: فاصبر لما نالك منهم كما
صبر من قبلك أولو العزم من رسلنا.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

19999- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, قال: قال
ابن عباس وكذلك جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ قال: يوطن محمدا
صلى الله عليه وسلم أنه جاعل له عدوًّا من المجرمين كما جعل لمن
قبله.

وقوله: وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا يقول تعالى ذكره لنبيه: وَكَفَى يَا
مُحَمَّدُ بِرَبِّكَ هَادِيًا يَهْدِيكَ إِلَى الْحَقِّ, وَيُبْصِرُكَ الرُّشْدَ, وَنَصِيرًا: يقول:
ناصرًا لك على أعدائك, يقول: فلا يهولنك أعداؤك من المشركين, فإني
ناصرك عليهم, فاصبر لأمري, وامض لتبليغ رسالتي إليهم.

الآية : 32

القول في تأويل قوله تعالى: { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ
جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا }.

يقول تعالى ذكره: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ يَقول:
هلا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَمَا أَنْزَلْتَ
التوراة على موسى جملة واحدة؟, قال الله: كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ تَنْزِيلَهُ
عَلَيْكَ الْآيَةَ بَعْدَ الْآيَةِ, وَالشَّيْءَ بَعْدَ الشَّيْءِ, لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ نَزْلَانَهُ. ذكر من
قال ذلك:

20000- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال:
ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ
الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا قال: كان الله
ينزل عليه الآية, فإذا علمها نبيُّ الله نزلت آية أخرى, ليعلمه الكتاب عن
ظهر قلب, وثبت به فؤاده.

20001- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن
جريح, قوله: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَمَا
أَنْزَلْتَ التوراة على موسى, قال: كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ قال: كان القرآن

ينزل عليه جوابا لقولهم: ليعلم محمد أن الله يجيب القوم بما يقولون بالحق، ويعني بقوله: لِنُبَيِّنَ بِهِ فُؤَادَكَ لِنُصَحِّحَ بِهِ عَزِيمَةَ قَلْبِكَ وَيَقِينُ نَفْسَكَ، ونشجعك به.

وقوله وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً يقول: وشيئا بعد شيء علمناكه حتى تحفظنه. والترتيل في القراءة: الترسل والتثبت.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 20002_ حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا مغيرة، عن إبراهيم، في قوله: وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً قال: نزل متفرقا.

20003_ حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحسن، في قوله: وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً قال: كان ينزل آية وآيتين وآيات جوابا لهم إذا سألوا عن شيء أنزله الله جوابا لهم، وردا عن النبي فيما يتكلمون به. وكان بين أوله وآخره نحو من عشرين سنة:

20004_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قوله: وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً قال: كان بين ما أنزل القرآن إلى آخره أنزل عليه لأربعين، ومات النبي صلى الله عليه وسلم لثنتين أو ثلاث وستين.

وقال آخرون: معنى الترتيل: التبيين والتفسير. ذكر من قال ذلك: 20005_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً قال: فسرناه تفسيرا، وقرأ: وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً.

الآية: 33 - 34

القول في تأويل قوله تعالى: { وَلَا يَأْتُوكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا * الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا }.

يقول تعالى ذكره: ولا يأتيك يا محمد هؤلاء المشركون بمثل يضربونه إلا جئناك من الحق، بما نبطل به ما جاءوا به وأحسن منه تفسيرا. كما:

20006_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، وَلَا يَأْتُوكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ قال: الكتاب بما ترد به ما جاءوا به من الأمثال التي جاءوا بها وأحسن تفسيرا.

وعني بقوله وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا: وأحسن مما جاءوا به من المثل بيانا وتفصيلا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20007_ حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن ابن عباس قوله: وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا يقول: أحسن تفصيلا.

20008_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد وأحسن تفسيرا قال: بيانا.

20009_ حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا يقول: تفصيلا.

وقوله: الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا يقول تعالى ذكره: لنبيه: هؤلاء المشركون يا محمد، القائلون لك: لولا نزل هذا القرآن جملته واجدة ومن كان على مثل الذي هم عليه من الكفر بالله، الذين يحشرون يوم القيامة على وجوههم إلى جهنم، فيساقون إلى جهنم شر مستقرا في الدنيا والآخرة من أهل الجنة في الجنة، وأضل منهم في الدنيا طريقا.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
20010- حدثني القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن
جُرَيْج, عن مجاهد الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ قَالَ: الَّذِي
أَمْشَاهُمْ عَلَى أَرْجُلِهِمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْلَيْكَ شَرُّ
مَكَانًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَصَلُّ سَبِيلًا قَالَ: طَرِيقًا.

20011- حدثني محمد بن يحيى الأزدي, قال: حدثنا الحسين بن محمد,
قال: حدثنا شيبان, عن قتادة, قوله الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى
جَهَنَّمَ قَالَ: حدثنا أنس بن مالك أن رجلاً قال: يا رسول الله كيف يحشر
الكافر على وجهه؟ قال: «الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ قَادِرٌ أَنْ يَمْشِيَهُ عَلَى
وَجْهِهِ».

حدثنا أبو سفيان الغنوي يزيد بن عمرو, قال: حدثنا خلاد بن يحيى
الكوفي, قال: حدثنا سفيان الثوري, عن إسماعيل بن أبي خالد, قال:
أخبرني من سمع أنس بن مالك يقول: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال: كيف يحشرهم على وجوههم؟ قال: «الَّذِي يَحْشَرُهُمْ عَلَى
أَرْجُلِهِمْ قَادِرٌ أَنْ يَحْشَرَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ».

حدثنا عبيد بن محمد الوراق, قال: حدثنا يزيد بن هارون, قال: أخبرنا
إسماعيل بن أبي خالد, عن أبي داود, عن أنس بن مالك, قال: سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف يحشر أهل النار على وجوههم؟
فقال: «إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أقدامِهِمْ قَادِرٌ أَنْ يَمْشِيَهُمْ عَلَى
وُجُوهِهِمْ».

20012- حدثني أحمد بن المقدم قال: حدثنا حزم, قال: سمعت
الحسن يقول: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: الَّذِينَ
يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ فقالوا: يا نبي كيف يمشون على
وجوههم؟ قال: «رَأَيْتَ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أقدامِهِمْ أَلَيْسَ قَادِرًا أَنْ
يَمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ».

20013- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا هشيم, قال:
أخبرنا منصور بن زاذان, عن علي بن زيد بن جدعان, عن أبي خالد, عن
أبي هريرة, قال: «يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف: صنف
على الدوابِّ, وصنف على أقدامهم, وصنف على وجوههم», ف قيل:
كيف يمشون على وجوههم؟ قال: «إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أقدامِهِمْ, قَادِرٌ
أَنْ يَمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ».

الآية : 35 - 36

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ آخَاهُ
هَارُونَ وَزِيْرًا * فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا
﴾.

يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم يتوعد مشركي
قومه على كفرهم بالله, وتكذيبهم رسوله ويخوفهم من حلول نقمته بهم,
نظير الذي يحل بمن كان قبلهم من الأمم المكذبة رسلها: وَلَقَدْ آتَيْنَا يَا
محمد مُوسَى الْكِتَابَ يعني التوراة, كالذي آتيناك من الفرقان وَجَعَلْنَا مَعَهُ
آخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا يعني: معينا وظهيراً فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا يقول: فقلنا لهما: اذهبا إلى فرعون وقومه الذي كذبوا بإعلامنا

وأدلتنا، فدمرناهم تدميراً. وفي الكلام متروك استغني بدلالة ما ذكر من ذكره وهو: فذهبوا فكذبوهم، فدمرناهم حينئذٍ.

الآية : 37

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرِّسْلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا}.

يقول تعالى ذكره: وقوم نوح لما كذبوا رسلنا، وردوا عليهم ما جاءهم به من الحق، أغرقناهم بالطوفان وجعلناهم للناس آية يقول: وجعلنا تغريقنا إياهم وإهلاكنا عظة وعبرة للناس يعتبرون بها وأعدنا للظالمين عذاباً أليماً يقول: وأعدنا لهم من الكافرين بالله في الآخرة عذاباً أليماً، سوى الذي حل بهم من عاجل العذاب في الدنيا.

الآية : 38 - 39

القول في تأويل قوله تعالى: {وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا * وَكَلَّا صَبَرْنَا لَهُ الْأُمَمَّالَ وَكَلَّا تَبَرَّأْنَا تَبِيرًا}.

يقول تعالى ذكره: ودمرنا أيضاً عاداً وثمود وأصحاب الرِّسِّ. واختلف أهل التأويل في أصحاب الرِّسِّ، فقال بعضهم: أصحاب الرِّسِّ من ثمود. ذكر من قال ذلك:

20014- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس وأصحاب الرِّسِّ قال: قرية من ثمود.

وقال آخرون: بل هي قرية من اليمامة يقال لها الفلج ذكر من قال ذلك: 20015- حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثنا جرير بن حازم، قال: قال قتادة: الرِّسِّ: قرية من اليمامة يقال لها الفلج.

20016- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قال عكرمة: أصحاب الرِّسِّ بفلج هم أصحاب يس.

وقال آخرون: هم قوم رسوا نبيهم في بئر. ذكر من قال ذلك: 20017- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان،

عن أبي بكر، عن عكرمة، قال: كان الرِّسِّ بئراً رسوا فيها نبيهم. وقال آخرون: هي بئر كانت تسمى الرِّسِّ. ذكر من قال ذلك:

20018- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن ابن عباس، وأصحاب الرِّسِّ قال: هي بئر كانت تسمى الرِّسِّ.

20019- حدثني محمد بن عمار، قال: حدثنا عبید الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي يحيى عن مجاهد في قوله: «وأصحاب الرِّسِّ» قال: الرِّسِّ بئر كان عليها قوم.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك، قول من قال: هم قوم كانوا على بئر، وذلك أن الرِّسِّ في كلام العرب كل محفور مثل البئر والقبر ونحو ذلك ومنه قول الشاعر:

سَبَقَتْ إِلَى قَرَطٍ بَاهِلَتْنَايَلَةَ يَحْفُرُونَ الرِّسَّاسَا

يريد أنهم يحفرون المعادن، ولا أعلم قوما كانت لهم قصة بسبب حفرة، ذكرهم الله في كتابه إلا أصحاب الأخدود، فإن يكونوا هم المعنيين بقوله وأصحاب الرِّسِّ فإننا سنذكر خبرهم إن شاء الله إذا انتهينا إلى سورة البروج، وإن يكونوا غيرهم فلا نعرف لهم خبراً، إلا ما جاء من جملة الخبر عنهم أنهم قوم رسوا نبيهم في حفرة. إلا ما:

20020_ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ». وذلك أن الله تبارك وتعالى بعث نبيا إلى أهل قرية فلم يؤمن من أهلها أحد إلا ذلك الأسود، ثم إن أهل القرية عدوا على النبي عليه السلام، فحفورا له بئرا فألقوه فيها، ثم أطبقوا عليه بحجر ضخم، قال: وكان ذلك العبد يذهب فيحتطب على ظهره، ثم يأتي بحطبه فيبيعه، فيشتري به طعاما وشرابا، ثم يأتي به إلى ذلك البئر، فيرفع تلك الصخرة، فيعينه الله عليها، فيدلي إليه طعامه وشرابه، ثم يعيدها كما كانت، قال: فكان كذلك ما شاء الله أن يكون. ثم إنه ذهب يوما يحتطب، كما كان يصنع، فجمع حطبه، وحزم حزمته وفرغ منها فلما أراد أن يحتملها وجد سِنَّةً، فاضطجع فنام، فضرب الله على أذنه سبع سنين نائما. ثم إنه هبَّ فتمطى، فتحوّل لشقة الآخر، فاضطجع، فضرب الله على أذنه سبع سنين أخرى. ثم إنه هبَّ فاحتمل حزمته، ولا يحسب إلا أنه نام ساعة من نهار، فجاء إلى القرية فباع حزمته، ثم اشترى طعاما وشرابا كما كان يصنع، ثم ذهب إلى الحفرة في موضعها التي كانت فيه فالتمسه فلم يجده، وقد كان بدا لقومه فيه بداء، فاستخرجوه وأمنوا به وصدّقوه، قال: فكان النبي عليه السلام يسألهم عن ذلك الأسود: ما فعل 0 فيقولون: ما ندري، حتى قبض الله النبي، فأهبَّ الله الأسود من نومته بعد ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ ذَلِكَ الْأَسْوَدَ لِأَوَّلِ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ» غير أن هؤلاء في هذا الخبر يذكر محمد بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنهم أمنوا بنبيهم واستخرجوه من حفرته، فلا ينبغي أن يكونوا المعنيين بقوله: وَأَصْحَابَ الرَّسِّ لِأَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ عَنْ أَصْحَابِ الرَّسِّ أَنَّهُ دَمَرَهُمْ تَدْمِيرًا، إِلَّا أَنْ يَكُونُوا دَمَرُوا بِأَحْدَاثٍ أَحْدَثُهَا بَعْدَ نَبِيِّهِمُ الَّذِي اسْتَخْرَجُوهُ مِنَ الْحَفْرَةِ وَأَمَنُوا بِهِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ وَجْهًا. وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا يَقُولُ: وَدَمَرْنَا بَيْنَ أضعاف هذه الأمم التي سميناها لكم أمما كثيرة. كما:

20021_ حدثنا الحسن بن شبيب، قال: حدثنا خلف بن خليفة، عن جعفر بن علي بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: خلفت بالمدينة عمي ممن يفتي على أن القرن سبعون سنة، وكان عمه عبید الله بن أبي رافع كاتب علي رضي الله عنه.

20022_ حدثنا عمرو بن عبد الحميد، قال: حدثنا حفص بن غياث، عن الحجاج، عن الحكم، عن إبراهيم قال: القرن أربعون سنة. وقوله وكُلًّا صَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: وَكُلَّ هَذِهِ الْأُمَّمِ الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا الَّتِي سَمِينَاهَا لَكُمْ أَوْ لَمْ نَسْمِهَا ضَرَبْنَا لَهَا الْأَمْثَالَ، يَقُولُ: مِثْلُنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَنَبَهْنَاهَا عَلَى حُجَّتِنَا عَلَيْهَا، وَأَعْذَرْنَا إِلَيْهَا بِالْعَبْرِ وَالْمَوَاعِظِ، فَلَمْ نَهْلِكْ أُمَّةً إِلَّا بَعْدَ الْإِبْلَاجِ إِلَيْهِمْ فِي الْمَعْذَرَةِ.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20023_ حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، في قوله: وكُلًّا صَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ قَالَ: كُلٌّ قَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ انْتَقَمَ مِنْهُ. وقوله: وكُلًّا تَبَّرْنَا تَبِيرًا يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: وَكُلَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرْنَا لَكُمْ أَمْرَهُمْ اسْتَأْصَلْنَاهُمْ، فَدَمَرْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ إِبَادَةً، وَأَهْلَكْنَاهُمْ جَمِيعًا. وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20024_ حدثنا الحسين, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن الحسن, في قوله: **وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا** قال: تبر الله كلًّا بعذاب تتبيرا.
 20025_ حدثنا أبو كريب قال: حدثنا ابن يمان, عن أشعث, عن جعفر, عن سعيد بن جبير **وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا** قال: تتبیر بالنبطية.
 20026_ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, قال: قال ابن جريج, قوله: **وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا** قال: بالعذاب.

الآية : 40

القول في تأويل قوله تعالى: **{وَلَقَدْ آتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرَتْ مَطَرَ السَّوِّءِ أَقْلَمَ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلًا كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا }**.
 يقول تعالى ذكره: ولقد أتى هؤلاء الذين اتخذوا القرآن مهجورا على القرية التي أمطرها الله مطر السوء وهي سدوم, قرية قوم لوط. ومطر السوء: هو الحجارة التي أمطرها الله عليهم فأهلكهم بها. كما:
 20027_ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج **وَلَقَدْ آتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرَتْ مَطَرَ السَّوِّءِ** قال: حجارة, وهي قرية قوم لوط, واسمها سدوم. قال ابن عباس: خمس قرى, فأهلك الله أربعة, وبقيت الخامسة, واسمها صعوة. لم تهلك صعوة. كان أهلها لا يعملون ذلك العمل, وكانت سدوم أعظمها, وهي التي نزل بها لوط, ومنها بعث. وكان إبراهيم صلى الله عليه وسلم ينادي نصيحة لهم: يا سدوم, يوم لكم من الله, أنهاكم أن تعرضوا لعقوبة الله, زعموا أن لوطا ابن أخي إبراهيم صلوات الله عليهما.

وقوله: **أَقْلَمَ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ**: أو لم يكن هؤلاء المشركون الذين قد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء يرون تلك القرية, وما نزل بها من عذاب الله بتكذيب أهلها رسلهم, فيعتبروا ويتذكروا, فيراجعوا التوبة من كفرهم وتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم **بَلًا كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا** يقول تعالى ذكره: ما كذبوا محمدا فيما جاءهم به من عند الله, لأنهم لم يكونوا رأوا ما حلَّ بالقرية التي وصفت, ولكنهم كذبوه من أجل أنهم قوم لا يخافون نشورا بعد الممات, يعني أنهم لا يوقنون بالعقاب والثواب, ولا يؤمنون بقيام الساعة, فيردعهم ذلك عما يأتون من معاصي الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20028_ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج **أَقْلَمَ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا, بَلًا كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا**: بعثا.

الآية : 41

القول في تأويل قوله تعالى: **{وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُوكَ إِلَّا هُزُوعًا هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا }**.

يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم: **وَإِذَا رَأَوْكَ هُزُوعًا** المشركون الذين قصصت عليك قصصهم **إِن يَتَّخِذُوكَ إِلَّا هُزُوعًا يَقُولُ**: ما يتخذونك إلا سخرية يسخرون منك, يقولون: أهدا الذي بعث الله إلينا رسولا من بين خلقه.

الآية : 42

القول في تأويل قوله تعالى: **{إِن كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَصْلَ سَبِيلًا }**.

يقول تعالى ذكره هؤلاء المشركين الذين كانوا يهزءون برسول الله صلى الله عليه وسلم: إنهم يقولون إذا راوه: قد كاد هذا يضلنا عن آلهتنا التي نعبدها، فيصدنا عن عبادتها لولا صبرنا عليها، وثبوتنا على عبادتها. وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: سيبين لهم حين يعاينون عذاب الله قد حل بهم على عبادتهم الآلهة من أصل سبيلاً يقول: من الراكب غير طريق الهدى، والسالك سبيل الردى أنت أوهم. وبنحو ما قلنا في تأويل قوله لولا أن صبرنا عليها قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20029_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها قال: ثبتنا عليها.

الآية : 43 - 44

القول في تأويل قوله تعالى: {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا * أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا }.

يعني تعالى ذكره: أَرَأَيْتَ يا محمد من اتخذ إلهه شهوته التي يهواها وذلك أن الرجل من المشركين كان يعبد الحجر، فإذا رأى أحسن منه رمى به، وأخذ الآخر يعبد، فكان معبوده وإلهه ما يتخيره لنفسه فلذلك قال جل ثناؤه أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ، أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا يقول تعالى ذكره: أَفَأَنْتَ تكون يا محمد على هذا حفيظاً في أفعاله مع عظيم جهله؟ أَمْ تَحْسَبُ يا محمد أن أكثر هؤلاء المشركين يَسْمَعُونَ ما يُنْثَى عليهم، فيعون أَوْ يَعْقِلُونَ ما يعاينون من حجج الله، فيفهمون؟ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ يقول: ما هم إلا كالبهائم التي لا تعقل ما يقال لها، ولا تفقه، بل هم من البهائم أضل سبيلاً لأن البهائم تهتدي لمراعيتها، وتنقاد لأربابها، وهؤلاء الكفرة لا يطيعون ربهم، ولا يشكرون نعمة من أنعم عليهم، بل يكفرونها، ويعصون من خلقهم وبرأهم.

الآية : 45 - 46

القول في تأويل قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا * ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا }.

يقول تعالى ذكره: أَلَمْ تَرَ يا محمد كَيْفَ مَدَّ رَبُّكَ الظِّلَّ، وهو ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20030_ حدثني علي، قال: حدثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ يقول: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ قال: مده ما بين صلاة الصبح إلى طلوع الشمس.

20031_ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، في قوله أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا قال: الظل: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

20032_ حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع, قال: حدثنا أبو محصن, عن حصين, عن أبي مالك, قال أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ قَالَ: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

20033_ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ قَالَ: ظلُّ الغداة قبل أن تطلع الشمس.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيْج, عن مجاهد, قال: الظلُّ: ظلُّ الغداة.

20034_ قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيْج, عن عكرمة, قوله: أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ قَالَ: مَدَّهُ من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

20035_ حَدَّثَنا عَن الحسِين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ يعني من صلاة الغداة إلى طلوع الشمس.

قوله: وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا يَقُولُ: ولو شاء لجعله دائما لا يزول, ممدودا لا تذهب الشمس, ولا تنقصه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20036_ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا يَقُولُ: دائما.

20037_ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا قَالَ: لا تصيبه الشمس ولا يزول.

حدثنا القاسم: قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيْج, عن مجاهد وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا قَالَ: لا يزول.

20038_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا قَالَ: دائما لا يزول.

وقوله ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ثم دللناكم أيها الناس بنسخ الشمس إياه عند طلوعها عليه, أنه خلق من خلق ربكم, يوجد إذا شاء, ويفنيه إذا أراد والهاء في قوله «عليه» من ذكر الظلِّ. ومعناه: ثم جعلنا الشمس على الظلِّ دليلاً. قيل: معنى دلالتها عليه أنه لو لم تكن الشمس التي تنسخه لم يعلم أنه شيء, إذا كانت الأشياء إنما تعرف بأضدادها, نظير الحلو الذي إنما يعرف بالحامض والبارد بالحار, وما أشبه ذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20039_ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا يَقُولُ: طلوع الشمس.

20040_ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا قَالَ: تحويه. حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيْج, عن مجاهد, مثله.

20041- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قول الله: **ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا** قال: أخرجت ذلك الظل فذهبت به.

وقوله: **ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا** يقول تعالى ذكره: ثم قبضنا ذلك الدليل من الشمس على الظل إلينا قبضا خفيا سريعا بالفيء الذي نأتي به بالعشي. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20042- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: **ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا** قال: حوى الشمس الظل. وقيل: إن الهاء التي في قوله **ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا** عائدة على الظل, وإن معنى الكلام: ثم قبضنا الظل إلينا بعد غروب الشمس وذلك أن الشمس إذا غربت غاب الظل الممدود, قالوا: وذلك وقت قبضه.

واختلف أهل التأويل في معنى قوله **يَسِيرًا** فقال بعضهم: معناه: سريعا. ذكر من قال ذلك:

20043- حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: **ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا** يقول: سريعا. وقال آخرون: بل معناه: قبضا خفيا. ذكر من قال ذلك:

20044- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن عبد العزيز بن رفيع, عن مجاهد **ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا** قال: خفيا.

20045- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, قال: قال ابن جريج **قَبْضًا يَسِيرًا** قال: خفيا, قال: إن ما بين الشمس والظل مثل الخيط, واليسير الفعيل من اليسر, وهو السهل الهين في كلام العرب. فمعنى الكلام إذ كان ذلك كذلك, يتوجه لما روي عن ابن عباس ومجاهد, لأن سهولة قبض ذلك قد تكون بسرعة وخفاء. وقيل إنما قيل **ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا** لأن الظل بعد غروب الشمس لا يذهب كله دفعة, ولا يقبل الظلام كله جملة, وإنما يقبض ذلك الظل قبضا خفيا, شيئا بعد شيء ويعقب كل جزء منه يقبضه, جزء من الظلام.

الآية : 47

القول في تأويل قوله تعالى: **{ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا }**.

يقول تعالى ذكره: الذي مَدَّ الظلَّ ثم جعل الشمس عليه دليلاً, هو الذي جعل لكم أيها الناس الليل لباسا. وإنما قال **جَلَّ ثَنَاؤُهُ**: **جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا** لأنه جعله لخلقه جنة يجتنون فيها ويسكنون فصار لهم سترًا يستترون به, كما يستترون بالثياب التي يكسونها. وقوله **وَالنَّوْمَ سُبَاتًا** يقول: وجعل لكم النوم راحة تستريح به أبدانكم, وتهدأ به جوارحكم. وقوله **وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا** يقول تعالى ذكره: وجعل النهار يقظة وحياة, من قولهم: **نَشَرَ المِثْ**, كما قال الأعشي:

حتى يقول الناسُ مِمَّا رأوا عَجَبًا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ

ومنه قول الله: لَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا. وكان مجاهد يقول في تأويل ذلك ما:

20046_ حدثني محمد بن عمرو، قال حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا قال: ينشر فيه. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

وإنما اخترنا القول الذي اخترنا في تأويل ذلك، لأنه عقيب قوله والنوم سباتا في الليل. فإذا كان ذلك كذلك، فوصف النهار بأن فيه اليقظة والنشور من النوم أشبه إذ كان النوم أخت الموت. والذي قاله مجاهد غير بعيد من الصواب لأن الله أخبر أنه جعل النهار معاشا، وفيه الانتشار للمعاش، ولكن النشور مصدر من قول القائل: نشر، فهو بالنشر من الموت والنوم أشبه، كما صحّت الرواية عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا أصبح وقام من نومه: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ».

الآية : 48 - 49

القول في تأويل قوله تعالى: { وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا * لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا }.

يقول تعالى ذكره: والله الذي أرسل الرياح الملقحة بُشْرًا: حياة أو من الحيا والغيث الذي هو منزله على عباده وأنزلنا من السماء ماء طهورا يقول: وأنزلنا من السحاب الذي أنشأناه بالرياح من فوقكم أيها الناس ماء طهورا لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا يعني أرضا قحطة عذبة لا تُنبِت. وقال بَلْدَةً مَّيْتًا ولم يقل ميتة، لأنه أريد بذلك لنحيي به موضعا ومكانا ميتا ونُسْقِيَهُ من خلقنا أَنْعَامًا من البهائم وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا يعني الأناسي: جمع إنسان وجمع أناسي، فجعل الياء عوضا من النون التي في إنسان، وقد يجمع إنسان: إناسين، كما يجمع التثنيان: نشايين. فإن قيل: أناسي جمع واحده إنسي، فهو مذهب أيضا محكي، وقد يجمع أناسي مخففة الياء، وكان من جمع ذلك كذلك أسقط الياء التي بين عين الفعل ولامه، كما يجمع القرقر: قراقير وقراقر. ومما يصح جمعهم إياه بالتخفيف، قول العبر: أناسية كثيرة.

الآية : 50

القول في تأويل قوله تعالى: { وَلَقَدْ صَرَّفْنَاُ فِيهِمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا }.

يقول تعالى ذكره: ولقد قسمنا هذا الماء الذي أنزلناه من السماء طهورا لنحيي به الميت من الأرض بين عبادي، ليتذكروا نعمي عليهم، ويشكروا أياديّ عندهم وإحساني إليهم، فأبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا يقول: إلا حجودا لنعمي عليهم، وأياديّ عليهم. ونحن الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20047_ حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: سمعت الحسن بن مسلم يحدث طاوسا، عن سعيد بن جبير،

عن ابن عباس قال: ما عام بأكثر مطرا من عام، ولكن الله يصرفه بين خلقه قال: ثم قرأ: وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بُيُوتَهُمْ.

حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن علية، عن سليمان التيمي، قال: حدثنا الحسين بن مسلم، عن سعيد بن جبيرة، قال: قال ابن عباس: ما عام بأكثر مطرا من عام، ولكنه يصرفه في الأرضين، ثم تلا وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بُيُوتَهُمْ لِيَذَّكُرُوا.

20048- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بُيُوتَهُمْ قال: المطر ينزله في الأرض، ولا ينزله في الأرض الأخرى، قال: فقال عكرمة: صرفناه بينهم ليذكروا.

20049- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بُيُوتَهُمْ لِيَذَّكُرُوا قال: المطر مرة ههنا، ومرة ههنا.

20050- حدثنا سعيد بن الربيع الرازي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن يزيد بن أبي زياد، أنه سمع أبا حنيفة يقول: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: ليس عام بأمطر من عام، ولكنه يصرفه، ثم قال عبد الله: وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بُيُوتَهُمْ. وأما قوله: فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا فَإِنَّ الْقَاسِمَ.

20051- حدثنا قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة فأبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا قال: قولهم في الأنواء.

الآية : 51 - 52

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا * فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا}.

يقول تعالى ذكره: ولو شئنا يا محمد لأرسلنا في كل مصر ومدينة نذيرا يندرهم بأسنا على كفرهم بنا، فيخف عنك كثير من أعباء ما حملناك منه، ويسقط عنك بذلك مؤنة عظيمة، ولكننا حملناك ثقل نذارة جميع القرى، لتستوجب بصبرك عليه إن صبرت ما أعمد الله لك من الكرامة عنده، والمنازل الرفيعة قبلة، فلا تطع الكافرين فيما يدعونك إليه من أن تعيد الهتهم، فنذيقك ضعف الحياة وضعف الممات، ولكن جاهدهم بهذا القرآن جهادا كبيرا، حتى ينقادوا للإقرار بما فيه من فرائض الله، ويدينوا به ويدعونوا للعمل بجميعة طوعا وكرها. ونحن الذي قلنا في قوله: وَجَاهِدْهُمْ بِهِ قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20052- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: قوله فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ قال: بالقرآن. وقال آخرون في ذلك بما.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا قال: الإسلام. وقرأ: وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ وقرأ: وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وقال: هذا الجهاد الكبير.

الآية : 53

القول في تأويل قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْيَحْرَيْنَ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا}.

يقول تعالى ذكره: والله الذي خلط البحرين، فأمرج أحدهما في الآخر، وأفاضه فيه. وأصل المرح الخلط، ثم يقال للتخلية: مرح، لأن الرجل

إذا خلى الشيء حتى اختلط بغيره، فكأنه قد مرجه ومنه الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقوله لعبد الله بن عمرو: «كَيْفَ يَكُ يَا عَبْدَ اللَّهِ إِذَا كُنْتَ فِي خُتَالَةٍ مِنَ النَّاسِ، قَدْ مَرَجْتَ غُهُودَهُمْ وَأَمَانَتَهُمْ، وَصَارُوا هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ» يعني بقوله: قد مرجت: اختلطت، ومنه قول الله: فِي أَمْرِ مَرِيحٍ: أي مختلط. وإنما قيل للمرج مرج من ذلك، لأنه يكون فيه أخلاط من الدواب، ويقال: مَرَجْتُ دَابَّتَكَ: أي خليتها تذهب حيث شاءت. ومنه قول الراجز:

رَعَى مَرَجَ رَبِيعٍ مَمْرَجًا

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20053- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن ابن عباس، قوله: وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يعني أنه خلع أحدهما على الآخر.

20054- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ أفاض أحدهما على الآخر.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

20055- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يقول: خلع أحدهما على الآخر.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا أبو تميلة، عن أبي حمزة، عن جابر، عن مجاهد: مَرَجَ أفاض أحدهما على الآخر. وقوله هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ الفرات: شديد العذوبة، يقال: هذا ماء فرات: أي شديد العذوبة. وقوله وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ يقول: وهذا ملح مر. يعني بالعذب الفرات: مياه الأنهار والأمطار، وبالملح الأجاج: مياه البحار. وإنما عنى بذلك أنه من نعمته على خلقه، وعظيم سلطانه، يخلط ماء البحر العذب بماء البحر الملح الأجاج، ثم يمنع الملح من تغيير العذب عن عذوبته، وإفساده إياه بقضائه وقدرته، لئلا يضرب إفساده إياه يركبان الملح منهما، فلا يجدوا ماء يشربونه عند حاجتهم إلى الماء، فقال جل ثناؤه: وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا يعني حاجزاً يمنع كل واحد منهما من إفساد الآخر وَجَجْرًا مَحْجُورًا يقول: وجعل كلج واحد منهما حراماً محرماً على صاحبه أن يغيره أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20056- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن ابن عباس، قوله: هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ، وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ يعني أنه خلق أحدهما على الآخر، فليس يفسد العذب المالح، وليس يفسد المالح العذب، وقوله وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا قال: البرزخ: الأرض بينهما وَجَجْرًا مَحْجُورًا يعني: حجر أحدهما على الآخر بأمره وقضائه، وهو مثل قوله وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا.

20057- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً،

عن ابن أبي نجیح, عن مجاهد وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا قَالَ: محبسا. قوله: وَجَرًا مَحْجُورًا قَالَ: لا يختلط البحر العذب.

20058- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيْج, عن مجاهد وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا قَالَ: حاجزا لا يراه أحد, لا يختلط العذب في البحر. قال ابن جُرَيْج: فلم أجد بحرا عذبا إلا الأنهار العذاب, فإن دجلة تقع في البحر, فأخبرني الخبر بها أنها تقع في البحر, فلا تمور فيه: بينهما مثل الخيط الأبيض فإذا رجعت لم ترجع في طريقها من البحر, والنيل يصب في البحر:

20059- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني أبو تميلة, عن أبي حمزة, عن جابر, عن مجاهد وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا قَالَ: البرزخ أنهما يلتقيان فلا يختلطان, وقوله جَرًا مَحْجُورًا: أي لا تختلط ملوحة هذا بعذوبة هذا, لا ينبغي أحدهما على الآخر.

20060- حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن علية, عن رجاء, عن الحسن, في قوله: وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجَرًا مَحْجُورًا قَالَ: هذا اليبس.

20061- حدثنا الحسن, قال: حدثنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, في قوله: وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجَرًا مَحْجُورًا قَالَ: جعل هذا ملحاً أجاجاً, قال: والأجاج: المر.

20062- حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ, وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ يَقُول: خلع أحدهما على الآخر, فلا يغير أحدهما طعم الآخر وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا هُوَ الْأَجَلُ مَا بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَجَرًا مَحْجُورًا جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حِجْرًا, يَقُول: حاجزا جز أحدهما عن الآخر بأمره وقضائه.

20063- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجَرًا مَحْجُورًا وجعل بينهما سترا لا يلتقيان. قال: والعرب إذا كلم أحدهم الآخر بما يكره قال: جِجْرًا. قال: سترا دون الذي تقول.

قال أبو جعفر: وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في معنى قوله وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجَرًا مَحْجُورًا دون القول الذي قاله من قال معناه: إنه جعل بينهما حاجزا من الأرض أو من اليبس, لأن الله تعالى ذكره أخبر في أوّل الآية أنه مرج البحرين, والمرج: هو الخلط في كلام العرب على ما بينت قبل, فلو كان البرزخ الذي بين العذب الفرات من البحرين, والملح الأجاج أرضا أو يبسا لم يكن هناك مرج للبحرين, وقد أخبر جل ثناؤه أنه مرجهما, وإنما عرفنا قدرته بحجزه هذا الملح الأجاج عن إفساد هذا العذب الفرات, مع اختلاط كل واحد منهما بصاحبه. فأما إذا كان كل واحد منهما في حيز عن حيز صاحبه, فليس هناك مرج, ولا هناك من الأعجوبة ما ينبه عليه أهل الجهل به من الناس, ويذكرون به, وإن كان كل ما ابتدعه ربنا عجيبا, وفيه أعظم العبر والمواعظ والحجج البوالغ.

الآية : 54

القول في تأويل قوله تعالى: { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا }.

يقول تعالى ذكره: والله الذي خلق من النطف بشرنا إنسانا فجعله نسبا, وذلك سبعة, وصهرا, وهو خمسة. كما:

20064- حَدَّثَ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ فَجَعَلَهُ تَسْبِيًا وَصِهْرًا: النَّسَبُ: سَبْعٌ، قَوْلُهُ: حُرِّمَتْ عَلَيْنَا أُمَّهَاتُكُمْ... إِلَى قَوْلِهِ وَتَبَاتُ الْأَخْتِ. وَالصُّهْرُ خَمْسٌ، قَوْلُهُ: وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّائِي أَرْضَعْتَكُمْ... إِلَى قَوْلِهِ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ.

وقوله: وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا يَقُولُ: وَرَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ ذُو قُدْرَةٍ عَلَى خَلْقِ مَا يَشَاءُ مِنَ الْخَلْقِ، وَتَصْرِيفِهِمْ فِيمَا شَاءَ وَأَرَادَ.

الآية : 55

القول في تأويل قوله تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا}.

يقول تعالى ذكره: ويعبد هؤلاء المشركون بالله من دونه آلهة لا تنفعهم، فتجلب إليهم نفعا إذا هم عبدوها، ولا تضرهم إن تركوا عبادتها، ويتركون عبادة من أنعم عليهم هذه النعم التي لا كفاء لأدناها، وهي ما عدد علينا جل جلاله في هذه الآيات من قوله: أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ إِلَىٰ قَوْلِهِ: قَدِيرًا. ومن قدرته القدرة التي لا يمتنع عليه معها شيء أراد، ولا يتعدر عليه فعل شيء أراد فعله، ومن إذا أراد عقاب بعض من عصاه من عباده أحل به ما أحل بالذين وصف صفتهم من قوم فرعون وعاد وثمود وأصحاب الرِّسِّ، وقرونا بين ذلك كثيرا، فلم يكن لمن غضب عليه منه ناصر، ولا له عنه دافع. وكان الكافر على ربِّه ظهيرا يقول تعالى ذكره: وكان الكافر معينا للشيطان على ربه، مظاهرا له على معصيته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20065- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عنبسة، عن ليث، عن مجاهد وكان الكافر على ربِّه ظهيرا قال: يظاهر الشيطان على معصية الله بعينه.

20066- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله على ربِّه ظهيرا قال: معينا. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. قال ابن جريج: أبو جهل معينا ظاهر الشيطان على ربه.

20067- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحسن، في قوله: وكان الكافر على ربِّه ظهيرا قال: عوننا للشيطان على ربه على المعاصي.

20068- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وكان الكافر على ربِّه ظهيرا قال: على ربه عوننا. والظهير: العوين. وقرأ قول الله: فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ قال: لا تكونن لهم عوننا. وقرأ أيضا قول الله: وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صِيَابِهِمْ قال: ظاهروهم: أعانوهم.

20069- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وكان الكافر على ربِّه ظهيرا يعني: أبا الحكم الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبا جهل بن هشام.

وقد كان بعضهم يوجه معنى قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا أي وكان الكافر على ربه هينا من قول العرب: ظهرت به، فلم ألتفت إليه، إذا جعله خلف ظهره فلم يلتفت إليه، وكان الظهير كان عنده فعيل صرف من مفعول إليه من مظهر به، كأنه قيل: وكان الكافر مظهورا به. والقول الذي قلناه هو وجه الكلام، والمعنى الصحيح، لأن الله تعالى ذكره أخبر عن عبادة هؤلاء الكفار من دونه، فأولى الكلام أن يتبع ذلك ذمه إياهم، وذم فعلهم دون الخبر عن هوانهم على ربهم، ولما يجر لاستكبارهم عليه ذكر، فيتبع بالخبر عن هوانهم عليه.

الآية : 56 - 57

القول في تأويل قوله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا }.

يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: وما أرسلناك يا محمد إلي من أرسلناك إليه إلا مبشرا بالثواب الجزيل، من أمن بك وصدقك، وأمن بالذي جنتهم به من عندي، وعملوا به ونذيرا من كذبك وكذب ما جنتهم به من عندي، فلم يصدقوا به، ولم يعملوا. قل ما أسألكم عليه من أجر يقول له: قل لهؤلاء الذين أرسلتك إليهم، ما أسألكم يا قوم على ما جنتكم به من عند ربي أجرا، فتقولون: إنما يطلب محمد أموالنا بما يدعونا إليه، فلا نتبعه فيه، ولا نعطيه من أموالنا شيئا. إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا يقول: لكن من شاء منكم اتخذ إلى ربه سبيلا، طريقا بإنفاقه من ماله في سبيله، وفيما يقربه إليه من الصدقة والنفقة في جهاد عدوه، وغير ذلك من سبل الخير.

الآية : 58

القول في تأويل قوله تعالى: { وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا }.

يقول تعالى ذكره: وتوكل يا محمد على الذي له الحياة الدائمة التي لا موت معها. فثق به في أمر ربك، وفوض إليه، واستسلم له، واصبر على ما نابك فيه. قوله: وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ يقول: واعبده شكرا منك له على ما أنعم به عليك. قوله: وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا يقول: وحسبك بالحي الذي لا يموت خابرا بذنوب خلقه، فإنه لا يخفى عليه شيء منها، وهو محص جميعها عليهم حتى يجازيهم بها يوم القيامة.

الآية : 59

القول في تأويل قوله تعالى: { الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا }.

يقول تعالى ذكره: وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ فقال: وَمَا بَيْنَهُمَا، وقد ذكر السموات والأرض، والسموات جماع، لأنه وجه ذلك إلى الصنفين والشئين، كما قال القطامي:

أَلَمْ يَخْرُنْكَ أَنَّ جِبَالَ قَيْسِوَتَغْلِبَ قَدْ تَبَايَنَّا انْقِطَاعَا
يريد: وحبال تغلب فثنى، والحبال جمع، لأنه أراد الشئئين والنوعين.

وقوله: فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ قِيلَ: كان ابتداء ذلك يوم الأحد، والفراغ يوم الجمعة ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ يَقُولُ: ثم استوى على العرش الرحمن وعلا عليه، وذلك يوم السبت فيما قيل. وقوله: فاسأل به خَيْرًا يقول: فاسأل يا محمد خبيرًا بالرحمن، خبيرًا بخلقه، فإنه خالق كل شيء، ولا يخفى عليه ما خلق. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20070_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جُرَيْجٍ، قوله فاسأل به خَيْرًا قال: يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم: إذا أخبرتك شيئًا، فاعلم أنه كما أخبرتك، أنا الخبير والخبير في قوله: فاسأل به خَيْرًا منصوب على الحال من الهاء التي في قوله به.

الآية : 60

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ تُفُورًا }.

يقول تعالى ذكره: وإذا قيل لهؤلاء الذين يعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم: اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ: أي اجعلوا سجودكم لله خالصا دون الآلهة والأوثان، قالوا: أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا.

وواختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة: لِمَا تَأْمُرُنَا بمعنى: أنسجد نحن يا محمد لما تأمرنا أنت أن نسجد له؟ وقرأته عامة قراء الكوفة: «لِمَا يَأْمُرُنَا» بالياء، بمعنى: أنسجد لما يأمر الرحمن؟. وذكر بعضهم أن مُسَيْلِمَةَ كان يُدعى الرحمن، فلما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: اسجدوا للرحمن، قالوا: أنسجد لما يأمرنا رحمن اليمامة؟ يعنون مُسَيْلِمَةَ بالسجود له.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك، أنهما قراءتان مستفيضتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحد منهما علماء من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. وقوله: وَزَادَهُمْ تُفُورًا يقول: وزاد هؤلاء المشركين قول القائل لهم: اسجدوا للرحمن من إخلاص السجود لله، وإفراد الله بالعبادة بعدا مما دعوا إليه من ذلك فرارا.

الآية : 61

القول في تأويل قوله تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا }.

يقول تعالى ذكره: تقدّس الربّ الذي جعل في السماء بروجاً ويعني بالبروج: القصور، في قول بعضهم. ذكر من قال ذلك:

20071_ حدثنا محمد بن العلاء ومحمد بن المثنى وسلم بن جنادة، قالوا: حدثنا عبد الله بن إدريس، قال: سمعت أبي، عن عطية بن سعد، في قوله تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا قال: قصورا في السماء، فيها الحرس.

20072_ حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثني أبو معاوية، قال: ثني إسماعيل، عن يحيى بن رافع، في قوله تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا قال: قصورا في السماء.

20073_ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عمرو، عن منصور، عن إبراهيم جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا قال: قصورا في السماء.

20074- حدثني إسماعيل بن سيف، قال: ثنا علي بن مسهر، عن إسماعيل، عن أبي صالح، في قوله تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا قال: قصورا في السماء فيها الحرس.

وقال آخرون: هي النجوم الكبار. ذكر من قال ذلك:
20075- حدثني ابن المثنى، قال: حدثنا يعلى بن عبيد، قال: حدثنا إسماعيل، عن أبي صالح تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا قال: النجوم الكبار.

20076- قال: ثنا الضحاك، عن مخلد، عن عيسى بن ميمون، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: الكواكب.

20077- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله بُرُوجًا قال: البروج: النجوم.

قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: هي قصور في السماء، لأن ذلك في كلام العرب وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَقَوْلِ الْأَخْطَلِ:

كَأَنَّهَا بُرُجٌ رُّومِيٌّ يُشَيِّدُهُبَانَ بِحِصٍّ وَأَجْرٍ وَأَحْجَارٍ
يعني بالبرج: القصر.

قوله: وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة: وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا عَلَى التَّوْحِيدِ، ووجهوا تأويل ذلك إلى أنه جعل فيها الشمس، وهي السراج التي عني عندهم بقوله: وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا. كما:

20078- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا قال: السراج: الشمس.

وقرأته عامة قراء الكوفيين: «وَجَعَلَ فِيهَا سُرْجًا» على الجماع، كأنهم وجهوا تأويله: وجعل فيها نجوماً وقمرًا مُنِيرًا وجعلوا النجوم سُرْجًا إذ كان يُهْتَدَى بِهَا.

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان في قَرَاءَةِ الْأَمْصَارِ، لكل واحدة منهما وجه مفهوم، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

وقوله: وَقَمَرًا مُنِيرًا يعني بالمنير: المضيء.

الآية : 62

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا}.

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً فَقَالَ بَعْضُهُمْ: معناه: أن الله جعل كل واحد منهما خلفا من الآخر، في أن ما فات أحدهما من عمل يعمل فيه لله، أدرك قضاؤه في الآخر. ذكر من قال ذلك:

20079- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب القمي، عن حفص بن حميد، عن شمر بن عطية، عن شقيق قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: فاتتني الصلاة الليلة، فقال: أدرك ما فاتك من ليلتك في نهارك، فإن الله جعل الليل والنهار خلفا لمن أراد أن يذَّكَّرَ، أو أراد شُكُورًا.

20080- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً يقول: من فاته شيء من الليل أن يعملهُ أدركه بالنهار، أو من النهار أدركه بالليل.

20081- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحسن، في قوله جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً قال: جعل أحدهما خلفاً للآخر، إن فات رجلاً من النهار شيء أدركه من الليل، وإن فاته من الليل أدركه من النهار.

وقال آخرون: بل معناه أنه جعل كل واحد منهما مخالفاً صاحبه، فجعل هذا أسود وهذا أبيض. ذكر من قال ذلك:

20082- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً قال: أسود وأبيض.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: حدثنا يحيى بن يمان، قال: حدثنا سفیان، عن عمر بن قيس بن أبي مسلم الماصر، عن مجاهد وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً قال: أسود وأبيض.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أن كل واحد منهما يخلف صاحبه، إذا ذهب هذا جاء هذا، وإذا جاء هذا ذهب هذا. ذكر من قال ذلك:

20083- حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا أبو أحمد الزبير، قال: حدثنا قيس، عن عمر بن قيس الماصر، عن مجاهد، قوله جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً هذا يخلف هذا، وهذا يخلف هذا.

20084- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً قال: لو لم يجعلهما خلفاً لم يدر كيف يعمل، لو كان الدهر ليلاً كله كيف يدرى أحد كيف يصوم، أو كان الدهر نهاراً كله كيف يدرى أحد كيف يصلي. قال: والخلفة: مختلفان، يذهب هذا ويأتي هذا، جعلهما الله خلفاً للعباد، وقرأ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ أَوْ أَرَادَ سُكُورًا والخلفة: مصدر، فلذلك وحدث، وهي خبر عن الليل والنهار والعرب تقول: خلف هذا من كذا خلفه، وذلك إذا جاء شيء مكان شيء ذهب قبله، كما قال الشاعر:

وَلَهَا بِالْمَاطِرُونَ إِذَا أَكَلَ التَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا
خِلْفَةً حَتَّى إِذَا ارْتَبَعْنَ سَكَنَتْ مِنْ جِلْقٍ بَيْعًا
وكما قال زهير:

يَهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْتَمٍ

يعني بقوله: يمشين خلفه: تذهب منها طائفة، وتخلف مكانها طائفة أخرى. وقد يحتمل أن زهيراً أراد بقوله: خلفه: مختلفات الألوان، وأنها ضروب في ألوانها وهيئاتها. ويحتمل أن يكون أراد أنها تذهب في مشيتها كذا، وتجيء كذا.

وقوله لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ يقول تعالى ذكره: جعل الليل والنهار، وخلف كل واحد منهما الآخر حجة وآية لمن أراد أن يذكر أمر الله، فينيب إلى

الحق أَوْ أَرَادَ شُكُورًا أَوْ أَرَادَ شُكْرَ نِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْهِ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
20085- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله أَوْ أَرَادَ شُكُورًا قال: شكر نعمة ربه عليه فيهما.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ ذَاكَ آيَةٌ لَهُ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا قال: شكر نعمة ربه عليه فيهما.

واختلف القراء في قراءة قوله: يَذْكَرُ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةَ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ: يَذْكَرُ مُشَدَّدَةً، بِمَعْنَى يَتَذَكَّرُ. وَقَرَأَهُ عَامَةً قِرَاءَ الْكُوفِيِّينَ: «يَذْكَرُ» مَخْفِئَةً وَقَدْ يَكُونُ التَّشْدِيدُ وَالتَّخْفِيفُ فِي مِثْلِ هَذَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ. يُقَالُ: ذَكَرْتُ حَاجَةَ فُلَانٍ وَتَذَكَّرْتُهَا.

والقول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فيهما.

الآية : 63

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} .
يقول تعالى ذكره: وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا بِالْحِلْمِ وَالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ غَيْرِ مُسْتَكْبِرِينَ، وَلَا مُتَجَبِّرِينَ، وَلَا سَاعِينَ فِيهَا بِالْفُسَادِ وَمَعَاصِي اللَّهِ.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، غير أنهم اختلفوا، فقال بعضهم: عنى بقوله: يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا أنهم يمشون عليها بالسكينة والوقار. ذكر من قال ذلك:

20086- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا قال: بالوقار والسكينة.

20087- قال: ثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا محمد بن أبي الوضاح، عن عبد الكريم، عن مجاهد يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا قال: بالحلم والوقار. حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا قال: بالوقار والسكينة.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا بِالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ.

20088- حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي، قال: حدثنا شريك، عن سالم، عن سعيد وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا قالوا: بالسكينة والوقار.

20089- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا ابن يمان, عن شريك, عن جابر, عن عمار, عن عكرمة, في قوله يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَؤُنَا قَالَ: بالوقار والسكينة.

قال: ثنا ابن يمان, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد, مثله.
20090- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن أيوب, عن عمرو الملائي يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَؤُنَا قَالَ: بالوقار والسكينة.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنهم يمشون عليها بالطاعة والتواضع. ذكر من قال ذلك:

20091- حدثني عليّ, قال: حدثنا عبد الله, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَؤُنَا بالطاعة والعفاف والتواضع.

20092- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَؤُنَا قَالَ: يمشون على الأرض بالطاعة.

20093- حدثني أحمد بن عبد الرحمن, قال: ثني عمي, عبد الله بن وهب, قال: كتب إليّ إبراهيم بن سويد, قال: سمعت زيد بن أسلم يقول: التمسيت تفسير هذه الآية الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَؤُنَا فلم أجدها عند أحد, فأتيت في النوم, ف قيل لي: هم الذين لا يريدون يفسدون في الأرض.

20094- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا ابن يمان, عن أسامة بن زيد بن أسلم, عن أبيه, قال: لا يفسدون في الأرض.

20095- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَؤُنَا قَالَ: لا يتكبرون على الناس, ولا يتجبرون, ولا يفسدون. وقرأ قول الله: تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ تَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا قَسَادًا, وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنهم يمشون عليها بالحلم لا يجهلون على من جهل عليهم. ذكر من قال ذلك:

20096- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا ابن يمان, عن أبي الأشهب, عن الحسن في: يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَؤُنَا قَالَ: حلماء, وإن جهل عليهم لم يجهلوا.

20097- حدثنا ابن حميد قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا الحسين, عن يزيد, عن عكرمة يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَؤُنَا قَالَ: حلماء.

20098- حدثنا الحسن, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن الحسن, في قوله يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَؤُنَا قَالَ: علماء حلماء لا يجهلون.

وقوله: وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا يقول: وإذا خاطبهم الجاهلون بالله بما يكرهونه من القول, أجابوهم بالمعروف من القول, والسداد من الخطاب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20099- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا أبو الأشهب, عن الحسن وَإِذَا خَاطَبَهُمُ... الآية, قال: حلماء, وإن جهل عليهم لم يجهلوا.

20100- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا ابن المبارك، عن معمر، عن يحيى بن المختار، عن الحسن، في قوله وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا قال: إن المؤمنين قوم ذُلُّ، ذلت منهم والله الأسماع والأبصار والجوارح، حتى يحسبهم الجاهل مرضى، وإنهم لأصحاء القلوب، ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم، ومنعهم من الدنيا علمهم بالآخرة، فقالوا: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، والله ما حزنهم حزن الدنيا، ولا تعاضم في أنفسهم ما طلبوا به الجنة، أبكاهم الخوف من النار، وإنه من لم يتعزَّ بعزاء الله، تَقَطَّعَ نفسه على الدنيا حسرات، ومن لم ير لله عليه نعمة إلا في مطعم ومشرب، فقد قل علمه، وحضر عذابه.

20101- حدثنا ابن بشار قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا قال: سدادا.

حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا محمد بن أبي الوضاح، عن عبد الكريم، عن مجاهد وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا قال: سَدَادًا من القول.

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن الثوري عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

20102- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جُرَيْج، عن مجاهد وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا حُلَمَاءَ.

20103- قال: ثنا الحسين، قال: حدثنا يحيى بن يمان، عن أبي الأشهب، عن الحسن، قال: حلما لا يجهلون، وإن جهل عليهم حلموا ولم يسفهاوا. هذا نهارهم فكيف ليلهم؟ خير ليل صفوا أقدامهم، وأَجْرُوا دموعهم على خدودهم يطلبون إلى الله جل ثناؤه في فكاك رقابهم.

قال: ثنا الحسن، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا عبادة، عن الحسن، قال: حلما لا يجهلون وإن جهل عليهم حلموا.

الآية : 64 - 66

الْقَوْلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا }.

يقول تعالى ذكره: والذين يبيتون لربهم يصلون لله، يراوون بين سجود في صلاتهم وقيام. وقوله: وَقِيَامًا جمع قائم، كما الصيام جمع صائم. وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ يقول تعالى ذكره: والذين يدعون الله أن يصرف عنهم عقابه وعذابه حذرا منه ووجلًا. وقوله: إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا يقول: إن عذاب جهنم كان غراما ملحا دائما لازما غير مفارق من عذب به من الكفار، ومهلكا له. ومنه قولهم: رجل مُغْرَم، من الغُرْم والذَّيْن. ومنه قيل للغريم غريم لطلبه حقه، وإلحاحه على صاحبه فيه. ومنه قيل للرجل المولع للنساء: إنه لمغْرَم بالنساء، وفلان مغْرَم بفلان: إذا لم يصبر عنه ومنه قول الأعشى:

إِنْ يُعَاقِبْ يَكُنْ غَرَامًا وَإِنْ يُعْطِ جَزِيلًا فَإِنَّهُ لَا يُبَالِي

يقول: إن يعاقب يكن عقابه عقابا لازما، لا يفارق صاحبه مهلكا له. وقول بشر بن أبي خازم:

يَوْمَ النَّسَارِ وَيَوْمَ الْجِفَارِ كَانَ عِقَابًا وَكَانَ غَرَامًا

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
20104_ حدثني علي بن الحسن اللاني، قال: أخبرنا المعافى بن
عمران الموصلي، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب في قوله
إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا قَالَ: إن الله سأل الكفار عن نعمه، فلم يردوها إليه،
فأغرمهم، فأدخلهم النار.

20105_ قال: ثنا المعافى، عن أبي الأشهب، عن الحسن، في قوله
إِنَّ عَذَابَهَا بِهَا كَانَ غَرَامًا قَالَ: قد علموا أن كل غريم مفارق غريمه إلا
غريم جهنم.

20106_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في
قوله إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا قَالَ: الغرام: الشر.

20107_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن
جريح، في قوله إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا قَالَ: لا يفارقه.
وقوله إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا يقول: إن جهنم ساءت مستقرا ومقاما،
يعني بالمستقر: القرار، وبالمقام: الإقامة كان معنى الكلام: ساءت
جهنم منزلاً ومقاما. وإذا ضمت الميم من المقام فهو من الإقامة، وإذا
فتحت فهو من: قمت، ويقال: المقام إذا فتحت الميم أيضا هو
المجلس. ومن المقام بضم الميم بمعنى الإقامة، قول سلامة بن
جندل:

يَوْمَانِ: يَوْمٌ مُقَامَاتٍ وَأَنْدِيَةٍ وَيَوْمٌ سَيَّرَ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيًا
ومن المقام الذي بمعنى المجلس، قول عباس بن مرداس:
قَاتِي مَا وَأَيْكَ كَانَ شَرًّا فَقِيدَ إِلَى الْمَقَامَةِ لَا يَرَاهَا
يعني: المجلس.

الآية : 67

القول في تأويل قوله تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا
وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا }.

يقول تعالى ذكره: والذين إذا أنفقوا أموالهم لم يسرفوا في إنفاقها.
ثم اختلف أهل التأويل في النفقة التي عنها الله في هذا الموضع، وما
الإسراف فيها والإقتار. فقال بعضهم: الإسراف ما كان من نفقة في
معصية الله، وإن قلت. قال: وإياها عني الله، وسماها إسرافا قالوا:
والإقتار المنع من حق الله. ذكر من قال ذلك:

20108_ حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن
علي، عن ابن عباس، قوله وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا،
وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا قَالَ: هم المؤمنون لا يسرفون فينفقون في معصية
الله، ولا يقترون فيمنعون حقوق الله تعالى.

20109_ حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن عثمان بن الأسود،
عن مجاهد، قال: لو أنفقت مثل أبي قبيس ذهبا في طاعة الله ما كان
سرفا، ولو أنفقت صاعا في معصية الله كان سرفا.

20110_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن
جريح، قوله وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا قَالَ: في النفقة
فيما نهاهم وإن كان درهما واحدا، ولم يقتروا ولم يُقَصِّرُوا عن النفقة في
الحق.

20111- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا قَالَ: لم يسرفوا فينفقوا في معاصي الله. كل ما أنفق في معصية الله, وإن قل فهو إسراف, ولم يقتروا فيمسكوا عن طاعة الله. قال: وما أمسك عن طاعة الله وإن كثر فهو إقتار.

20112- قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني إبراهيم بن نشيط, عن عمر مولى عُفرة أنه سئل عن الإسراف ما هو؟ قال: كل شيء أنفقته في غير طاعة الله فهو سرف.

وقال آخرون: السرف: المجاوزة في النفقة الحد والإقتار: التقصير عن الذي لا بد منه. ذكر من قال ذلك:

20113- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا عبد السلام بن حرب, عن مغيرة, عن إبراهيم, قوله وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا قَالَ: لا يجيعهم ولا يعريهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد أسرف.

20114- حدثني سليمان بن عبد الجبار, قال: حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس أبو عبد الله المخزومي المكي, قال: سمعت وهيب بن الورد أبي الورد مولى بني مخزوم, قال: لقي عالم عالما هو فوقه في العلم, فقال: يرحمك الله أخبرني عن هذا البناء الذي لا إسراف فيه ما هو؟ قال: هو ما سترك من الشمس, وأكثك من المطر, قال: يرحمك الله, فأخبرني عن هذا الطعام الذي نصيبه لا إسراف فيه ما هو؟ قال: ما سدّ الجوع ودون الشبع, قال: يرحمك الله, فأخبرني عن هذا اللباس الذي لا إسراف فيه ما هو؟ قال: ما ستر عورتك, وأدفاك من البرد.

20115- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني عبد الرحمن بن شريح, عن يزيد بن أبي حبيب في هذه الآية وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا... الآية, قال: كانوا لا يلبسون ثوبا للجمال, ولا يأكلون طعاما للذة, ولكن كانوا يريدون من اللباس ما يسترون به عورتهم, ويكتنون به من الحرّ والقرّ, ويريدون من الطعام ما سدّ عنهم بالجوع, وقواهم على عبادة ربهم.

20116- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن عنبسة, عن العلاء بن عبد الكريم, عن يزيد بن مزة الجعفي, قال: العلم خير من العمل, والحسنة بين السيئتين, يعني: إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا, وخير الأعمال أوساطها.

20117- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم, قال: حدثنا كعب بن فروخ, قال: حدثنا قتادة, عن مطرف بن عبد الله, قال: خير هذه الأمور أوساطها, والحسنة بين السيئتين. فقلت لقتادة: ما الحسنة بين السيئتين؟ فقال: الذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا... الآية. وقال آخرون: الإسراف هو أن تأكل مال غيرك بغير حق. ذكر من قال ذلك:

20118- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا سالم بن سعيد, عن أبي مَعْدَان, قال: كنت عند عون بن عبد الله بن عتبة, فقال: ليس المسرف من يأكل ماله, إنما المسرف من يأكل مال غيره.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك, قول من قال: الإسراف في النفقة الذي عناه الله في هذا الموضوع: ما جاوز الحد الذي أباحه الله لعباده إلى ما فوقه, والإقتار: ما قصر عما أمر الله به, والقوام: بين ذلك.

وإنما قلنا إن ذلك كذلك، لأن المسرف والمقتِر كذلك ولو كان الإسراف والإقتار في النفقة مرخصا فيهما ما كانا مذمومين، ولا كان المسرف ولا المقتِر مذموما، لأن ما أذن الله في فعله فغير مستحق فاعله الذم. فإن قال قائل: فهل لذلك من حدٍّ معروف تبينه لنا؟ قيل: نعم، ذلك مفهوم في كلِّ شيء من المطاعم والمشارب والملابس والصدقة وأعمال البرِّ وغير ذلك، نكره تطويل الكتاب بذكر كلِّ نوع من ذلك مفصلاً، غير أن جملة ذلك هو ما بيّنا، وذلك نحو أكل من الطعام فوق الشبع ما يضعف بدنه، وينهك قواه، ويشغله عن طاعة ربه، وأداء فرائضه، فذلك من السرف، وأن يترك الأكل وله إليه سبيل حتى يضعف ذلك جسمه، ويتهك قواه، ويضعفه عن أداء فرائض عن أداء فرائض ربه، فذلك من الإقتار، وبين ذلك القوام على هذا النحو، كلُّ ما جانس ما ذكرنا. فأما اتخاذ الثوب للجمال، يلبسه عند اجتماعه مع الناس، وحضوره المحافل والجمع والأعياد، دون ثوب مهنته، أو أكله من الطعام ما قوّاه على عبادة ربه، مما ارتفع عما قد يسدُّ الجوع، مما هو دونه من الأغذية، غير أنه لا يعين البدن على القيام لله بالواجب معونته، فذلك خارج عن معنى الإسراف، بل ذلك من القوام، لأن النبيّ صلى الله عليه وسلم قد أمر ببعض ذلك، وحضّ على بعضه، كقوله: «ما على أحدكم لو ائخذ توبين. توباً لمهنته، وتوباً لجمعه وعيده» وكقوله: «إذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن يرى أثره عليه»، وما أشبه ذلك من الأخبار التي قد بيّناها في مواضعها.

وأما قوله: وكان بين ذلك قواماً فإنه النفقة بالعدل والمعروف، على ما قد بيّنا. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 20119- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا سفيان، عن أبي سليمان، عن وهب بن منبه، في قوله وكان بين ذلك قواماً قال: الشطر من أموالهم.

20120- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله وكان بين ذلك قواماً: النفقة بالحق.

20121- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وكان بين ذلك قواماً قال: القوام: أن ينفقوا في طاعة الله، ويمسكوا عن محارم الله.

20122- قال: أخبرني إبراهيم بن شبيب، عن عمر مولى عُفرة، قال: قلت له: ما القوام؟ قال: القوام: أن لا تنفق في غير حق، ولا تمسك عن حق هو عليك. والقوام في كلام العرب، بفتح القاف، وهو الشيء بين الشئين. تقول للمرأة المعتدلة الخلق: إنها لحسنة القوام في اعتدالها، كما قال الخطيئة:

طَاقَتْ أَمَامَهُ بِالرَّكْبَانِ أَوْتَةً يَا حُسْنَهُ مِنْ قَوَامٍ مَّا وَمُنْتَقَبَا
فَأَمَّا إِذَا كَسَرْتَ الْقَافَ فَقُلْتَ: إِنَّهُ قِوَامُ أَهْلِهِ، فَإِنَّهُ يَعْنِي بِهِ: أَنْ بِهِ يَقُومُ
أَمْرُهُمْ وَشَأْنُهُمْ. وفيه لغات آخر، يقال منه: هو قيام أهله وقبمهم في
معنى قوامهم. فمعنى الكلام: وكان إنفاقهم بين الإسراف والإقتار قواماً
معتدلاً، لا مجاوزة عن حدِّ الله، ولا تقصيرا عما فرضه الله، ولكن عدلاً بين
ذلك على ما أباحه جل ثناؤه، وأذن فيه ورخص.

واختلفت القراء في قراءة قوله: ولم يفتروا فقرأته عامة قراء المدينة
«ولم يفتروا» بضم الياء وكسر التاء من: أقتريقت. وقراءته عامة قراء

الكوفيين وَلَمْ يَقْتُرُوا بفتح الياء وضمّ التاء من: قَتَرَ يَقْتُر. وقرأته عامة قراء البصرة «وَلَمْ يَقْتُرُوا» بفتح الياء وكسر التاء من قتر يقتتر. والصواب من القول في ذلك، أن كلَّ هذه القراءات على اختلاف ألفاظها لغات مشهورات في العرب، وقراءات مستفيضات وفي قراء الأمصار بمعنى واحد، فبأيتها قرأ القارىء فمصيب.

وقد بيّنا معنى الإسراف والإقتار بشواهدهما فيما مضى في كتابنا في كلام العرب، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع. وفي نصب القوام وجهان: أحدهما ما ذكرت، وهو أن يجعل في كان اسم الإنفاق بمعنى: وكان إنفاقهم ما أنفقوا بين ذلك قواما: أي عدلاً، والآخر أن يجعل بين هو الاسم، فتكون وإن كانت في اللفظة نصبا في معنى رفع، كما يقال: كان دون هذا لك كافيا، يعني به: أقل من هذا كان لك كافيا، فكذلك يكون في قوله: وكان بين ذلك قواما لأن معناه: وكان الوسط من ذلك قواما.

الآية: 68 - 71

القول في تأويل قوله تعالى: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا }.

يقول تعالى ذكره: والذين لا يعبدون مع الله إلها آخر، فيشركون في عبادتهم إياه، ولكنهم يخلصون له العبادة ويفردونه بالطاعة ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق إما بكفر بالله بعد إسلامها، أو زنا بعد إحصانها، أو قتل نفس، فتقتل بها ولا يزنون فيأتون ما حرم الله عليهم إتيانه من الفروج ومن يفعل ذلك يقول: ومن يأت هذه الأفعال، فإدعا مع الله إلها آخر، وقتل النفس التي حرم الله بغير الحق، وزنى يلقى أثاما يقول: يلقى من عقاب الله عقوبة ونكالا، كما وصفه ربنا جل ثناؤه، وهو أنه يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا. ومن الأثام قول بلعاء بن قيس الكناني:

جَزَى اللَّهُ ابْنَ عُرْوَةَ حَيْثُ أُمْسَعُفُوقًا وَالْعُفُوقُ لَهُ أَثَامٌ

يعني بالأثام: العقاب.

وقد ذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل قوم من المشركين أرادوا الدخول في الإسلام، ممن كان منه في شركه هذه الذنوب، فخافوا أن لا ينفعهم مع ما سلف منهم من ذلك إسلام، فاستفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية، يعلمهم أن الله قابل توبة من تاب منهم. ذكر من قال ذلك:

20123_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: ثني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن ناسا من أهل الشرك قتلوا فأكثرُوا، فاتوا محمدا صلى الله عليه وسلم، فقالوا: إن الذي تدعوننا إليه الحسن، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة، فنزلت: وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا يَزْنُونَ، ونزلت: قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا

تَفْتَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ... إلى قوله: مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَعْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: وَقَالَ مُجَاهِدٌ مِثْلَ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ سِوَاهُ.

20124- حدثنا عبد الله بن محمد الفريابي، قال: حدثنا سفيان، عن أبي معاوية، عن أبي عمرو الشيباني، عن عبد الله، قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم: ما الكبائر؟ قال: «أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَأْكَلَ مَعَكَ، وَأَنْ تُزَيِّيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ»، وقرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتاب الله: وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا يَزْنُونَ.

حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا أبو عامر، قال: حدثنا سفيان عن الأعمش ومنصور، عن أبي وائل عن عمرو بن شريك، عن عبد الله، قال: قلت: يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟ قال: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»، قلت: ثم أي؟ قال: «أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ حَسْبِيَّةً أَنْ يَأْكَلَ مَعَكَ»، قلت: ثم أي؟ قال: «ثُمَّ أَنْ تُزَيِّيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»، فأنزل تصديق قول النبي صلى الله عليه وسلم: وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا يَزْنُونَ... الآية.

حدثنا سليمان بن عبد الجبار، قال: حدثنا علي بن قادم، قال: حدثنا أسباط بن نصر الهمداني، عن منصور عن أبي وائل، عن أبي ميسرة، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم، نحوه.

حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي، قال: ثني عمي يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن سفيان، عن عبد الله قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أي الذنب أكبر؟ ثم ذكر نحوه.

حدثني أحمد بن إسحاق الأهوازي، قال: حدثنا عامر بن مدرك، قال: حدثنا السري، يعني ابن إسماعيل قال: حدثنا الشعبي، عن مسروق، قال: قال عبد الله: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، فاتبعته، فجلس على نَشْرٍ من الأرض، وقعدت أسفل منه، ووجهي حيال ركبتيه، فاعتنمت خلوته، وقلت: بأبي وأمي يا رسول الله، أي الذنوب أكبر؟ قال: «أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ». قلت: ثم مَهْ؟ قال: «أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ كَرَاهِيَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ». قلت: ثم مَهْ؟ قال: «أَنْ تُزَيِّيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»، ثم تلا هذه الآية: «وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ»... إلى آخر الآية.

20125- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا طلق بن غنام، عن زائدة، عن منصور، قال: ثني سعيد بن جبير، أو حدثت عن سعيد بن جبير، أن عبد الرحمن بن أبزي أمره أن يسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين التي في النساء وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا... إلى ويخلد فيه مهانا قال ابن عباس: إذا دخل الرجل في الإسلام، وعلم شرائعه وأمره، ثم قتل مؤمنا متعمدا، فلا توبة له. والتي في الفرقان، لما أنزلت قال المشركون من أهل مكة: فقد عدلنا بالله، وقتلنا النفس التي حرم الله بغير الحق، فما ينفعنا الإسلام؟ قال: فنزلت إلا مَنْ تَابَ قال: فمن تاب منهم قبل منه.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن منصور، قال: ثني سعيد بن جبير، أو قال: حدثني الحكم عن سعيد بن جبير، قال: أمرني عبد الرحمن بن أبزي، فقال: سل ابن عباس، عن هاتين الآيتين، ما أمرهما عن الآية التي

في الفرقان وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ... الآية، والتي في النساء وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ. فسألت ابن عباس عن ذلك، فقال: لما أنزل الله التي في الفرقان، قال مشركو أهل مكة: قد قتلنا النفس التي حرم الله، ودعونا مع الله إليها آخر، فقال: إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا... الآية. فهذه لأولئك. وأما التي في النساء وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ... الآية، فإن الرجل إذا عرف الإسلام، ثم قتل مؤمنا متعمدا، فجزاؤه جهنم، فلا توبة له. فذكرته لمجاهد، فقال: إلا من ندم.

حدثنا محمد بن وعوف الطائي، قال: حدثنا أحمد بن خالد الذهني، قال: حدثنا شيبان، عن منصور بن المعتمر، قال: ثني سعيد بن جبير، قال لي سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي: سئل ابن عباس عن هاتين الآيتين عن قول الله: وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ... إِلَى مَنْ تَابَ، وعن قوله وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا... إلى آخر الآية. قال: فسألت عنها ابن عباس، فقال: أنزلت هذه الآية في الفرقان بمكة إلى قوله وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا فقال المشركون: فما يغني عنا الإسلام، وقد عدلنا بالله، وقتلنا النفس التي حرم الله، وأتينها الفواحش، قال: فأنزل الله إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا... إلى آخر الآية، قال: وأما من دخل في الإسلام وعقله، ثم قتل، فلا توبة له.

20126- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال في هذه الآية وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ... الآية، قال: نزلت في أهل الشرك.

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن منصور، عن سعيد بن جبير، قال: أمرني عبد الرحمن بن أبزي أن أسأل ابن عباس عن هذه الآية وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، فذكر نحوه.

20127- حدثني عبد الكريم بن عمير، قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا عيسى بن شعيب بن توبان، مولى ليني الدليل من أهل المدينة، عن فليح الشماس، عن عبيد بن أبي عبيد، عن أبي هريرة، قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العتمة، ثم انصرفت فإذا امرأة عند بابي، ثم سلمت، ففتحت ودخلت، فبينما أنا في مسجدي أصلي، إذ نقرت الباب، فأذنت لها، فدخلت فقالت: إني جئتك أسألك عن عمل عملت، هل لي من توبة؟ فقالت: إني زني وولدت، فقتلته، فقلت: لا، ولا نعمت العين ولا كرامة. فقامت وهي تدعو بالحسرة تقول: يا حسرتاه، أخلق هذا الحسن للنار؟ قال: ثم صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح من تلك الليلة، ثم جلسنا ننتظر الإذن عليه، فأذن لنا، فدخلنا، ثم خرج من كان معي، وتخلفت، فقال: «ما لك يا أبا هريرة، ألك حاجة؟» فقلت له: يا رسول الله صليت معك البارحة، ثم انصرفت. وقصصت عليه ما قالت المرأة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما قلت لها؟» قال: قلت لها: لا والله ولا نعمت العين ولا كرامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بئس ما قلت أما كنت تقرأ هذه الآية: وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ... الآية إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا» فقال أبو هريرة: فخرجت،

فلم أترك بالمدينة حصنا ولا دارا إلا وقفت عليه، فقلت: إن تكن فيكم المرأة التي جاءت أبا هريرة الليلة، فلتأتني ولتبشر فلما صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم العشاء، فإذا هي عند بابي، فقلت: أبشري، فإني دخلت على النبي، فذكرت له ما قلت لي، وما قلت لك، فقال: «بئس ما قلت لها، أما كنت تقرأ هذه الآية؟» فقرأتها عليها، فخرت ساجدة، فقالت: الحمد لله الذي جعل مخرجاً وتوبة مما عملت، إن هذه الجارية وابنها حران لوجه الله، وإني قد تبت مما عملت.

20128- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، قال: اختلفت إلى ابن عباس ثلاث عشرة سنة، فما شيء من القرآن إلا سألته عنه، ورسولي يختلف إلى عائشة، فما سمعته ولا سمعت أحداً من العلماء يقول: إن الله يقول لذنب: لا أغفره.

وقال آخرون: هذه الآية منسوخة بالتي في النساء. ذكر من قال ذلك: 20129- حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني المغيرة بن عبد الرحمن الحراني، عن أبي الزناد، عن خارجة بن زيد أنه دخل على أبيه وعنده رجل من أهل العراق، وهو يسأله عن هذه الآية التي في تبارك الفرقان، والتي في النساء وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فقال زيد بن ثابت: قد عرفت النسخة من المنسوخة، نسختها التي في النساء بعدها بستة أشهر.

20130- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال الضحاك بن مزاحم: هذه السورة بينها وبين النساء وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ثمان حجج. وقال ابن جريج: وأخبرني القاسم بن أبي بزة أنه سأل سعيد بن جبير: هل لمن قتل مؤمناً متعمداً توبة؟ فقال: لا، فقرأ عليه هذه الآية كلها، فقال سعيد بن جبير: قرأتها على ابن عباس كما قرأتها علي، فقال: هذه مكية، نسختها آية مدنية، التي في سورة النساء. وقد أتينا على البيان عن الصواب من القول في هذه الآية التي في سورة النساء بما أغني عن إعادته في هذا الموضوع. وبنحو الذي قلنا في الأثام من القول، قال أهل التأويل، إلا أنهم قالوا: ذلك عقاب يعاقب الله به من أتى هذه الكبائر بواد في جهنم يدعى أثاماً. ذكر من قال ذلك:

20131- حدثني أحمد بن المقدم، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، قال: سمعت أبي يحدث، عن قتادة، عن أبي أيوب الأزدي، عن عبد الله بن عمرو، قال: الأثام: وادٍ في جهنم.

20132- حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله الله: يَلْقَ أَثَامًا قال: وادياً في جهنم.

20133- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، حدثنا ابن حميد قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة، في قوله وَمَنْ يَقْعُلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا قال: وادياً في جهنم فيه الزناة.

20134- حدثني العباس بن أبي طالب، قال: حدثنا محمد بن زياد، قال: حدثنا شرقي بن قطامي، عن لقمان بن عامر الخزاعي، قال: جئت أبا أمامة صدي بن عجلان الباهلي، فقلت: حدثني حديثاً سمعته من رسول

الله صلى الله عليه وسلم, قال: فدعا لي بطعام, ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَوْ أَنَّ صَخْرَةَ زَيْتَةٍ عَشْرَ عَشْرَ آوَاتٍ قُذِفَ بِهَا مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ مَا بَلَغَتْ قَعْرَهَا حَمْسِينَ حَرِيفًا, ثُمَّ تَنْتَهِي إِلَى عَيِّ وَأَثَامٍ». قلت: وما عَيِّ وَأَثَامٍ؟ قال: يَنْزِلُ فِي أَسْفَلِ جَهَنَّمَ يَسِيلُ فِيهِمَا صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ, وَهُمَا اللَّذَانِ ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ أَصَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوَّفَ يَلْقَوْنَ عَيًّا, وَقَوْلُهُ فِي الْفَرْقَانِ: وَلَا يَرْثُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا.

20135_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: يَلْقَ أَثَامًا قال: الأثامُ الشرُّ, وقال: سيكفيك ما وراء ذلك: يُصَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ, وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا.

20136_ حدثنا الحسن, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, في قوله: يَلْقَ أَثَامًا قال: نكالا قال: قال: إنه وادٍ في جهنم.

20137_ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن هشيم, قال: أخبرنا زكريا بن أبي مريم قال: سمعت أبا أمامة الباهلي يقول: إن ما بين شفير جهنم إلى قعرها مسيرة سبعين خريفا بحجر يهوي فيها أو بصخرة تهوي, عظمها كعشر عشر آوات سمان, فقال له رجل: فهل تحت ذلك من شيء؟ قال: نعم عَيِّ وَأَثَامٍ.

قوله: يُصَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. اختلفت القراء في قراءته, فقرأته عامة قراء الأمصار سوى عاصم يُصَاعَفُ جزما ويَخْلُدُ جزما. وقراه عاصم: يَصَاعَفُ رفعا وَيَخْلُدُ رفعا كلاهما على الابتداء, وأن الكلام عنده قد تناهى عند: يَلْقَ أَثَامًا ثم ابتداء قوله: يُصَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ.

والصواب من القراءة عندنا فيه: جزم الحرفين كليهما: يضاعف, ويخلد, وذلك أنه تفسير للأثام لا فعل له, ولو كان فعلا له كان الوجه فيه الرفع, كما قال الشاعر:

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشُّوْهُ إِلَى صَوِّءٍ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرٌ مُوقِدٍ
فَرَفَعَ تَعَشُّوْهُ لِأَنَّهُ فَعَلَ لِقَوْلِهِ تَأْتِيهِ, مَعْنَاهُ: مَتَى تَأْتِيهِ عَاشِيَا.

وقوله: وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ويبقى فيه إلى ما لا نهاية في هوان. وقوله: إِلَّا مَنْ تَابَ وَأَمَّنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا يقول تعالى ذكره: ومن يفعل هذه الأفعال التي ذكرها جل ثناؤه يَلْقَ أَثَامًا إِلَّا مَنْ تَابَ يقول: إلا من راجع طاعة الله تبارك وتعالى بتركه ذلك, وإنابته إلى ما يرضاه الله وأمن يقول: وصدق بما جاء به محمد نبي الله وعمل عملا صالحا يقول: وعمل بما أمره الله من الأعمال, وإنتهى عما نهاه الله عنه.)

قوله: فَأَوْلَيْكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ. اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: معناه: فأولئك يبذل الله بقبائح أعمالهم في الشرك, محاسن الأعمال في الإسلام, فيبدله بالشرك إيمانا, وبقييل أهل الشرك بالله قيل أهل الإيمان به, وبالزناغة وإحصانا. ذكر من قال ذلك:

20138_ حدثني علي, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: فَأَوْلَيْكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ قال: هم المؤمنون كانوا قبل إيمانهم على السيئات, فرغب الله بهم عن ذلك, فحوّلهم إلى الحسنات, وأبدلهم مكان السيئات حسنات.

20139- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله إَلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا... إلى آخر الآية، قال: هم الذي يتوبون فيعملون بالطاعة، فيبدل الله سيئاتهم حسنات حين يتوبون.

20140- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن سعيد، قال: نزلت وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ... إلى آخر الآية، في وَحْشِيٍّ وَأَصْحَابِهِ، قالوا: كيف لنا بالتوبة، وقد عبدنا الأوثان، وقتلنا المؤمنين، ونكحنا المشركات، فأنزل الله فيهم: إَلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا، فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ، فأبدلهم الله بعبادة الأوثان عبادة الله، وأبدلهم بقتالهم مع المشركين، قتالاً مع المسلمين للمشركين، وأبدلهم بنكاح المشركات نكاح المؤمنات.

20141- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قال ابن عباس، في قوله: فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ قال: بالشرك إيماناً، وبالقتل إمساكاً، وبالزنا إحصاناً.

20142- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وهذه الآية مكية نزلت بمكة وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَعْني: الشرك، والقتل، والزنا جميعاً. لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ قَالَ الْمُشْرِكُونَ مَنْ أَهْلُ مَكَّةَ: يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنْ مِنْ أَشْرِكٍ وَقَتْلٍ وَزَنَى فَلَهُ النَّارُ، وليس له عند الله خير، فأنزل الله: إَلاَّ مَنْ تَابَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ يقول: يبدل الله مكان الشرك والقتل والزنا: الإيمان بالله، والدخول في الإسلام، وهو التبديل في الدنيا. وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ يَعْنيهم بذلك لا تَقْتُلُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا يَعني ما كان في الشرك. يقول الله لهم: أنيبيوا إلى ربكم وأسلموا له، يدعوهم إلى الإسلام، فهاتان الآيتان مكيتان، والتي في النساء وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا... الآية، هذه مدنية، نزلت بالمدينة، وبينها وبين التي نزلت في الفرقان ثمان سنين، وهي مبهمة ليس منها مخرج.

20143- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا أبو ثَمِيلَةَ، قال: حدثنا أبو حمزة، عن جابر، عن مجاهد، قال: سئل ابن عباس عن قول الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ: يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ فَقَالَ:

بُدِّلْنَ بَعْدَ حَرْفِهِ حَرْفًا وَبَعْدَ طُولِ النَّفْسِ الْوَجِيفَا

20144- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ... إلى قوله يَحْلُدُ فِيهِ مُهَانًا: فقال المشركون: ولا والله ما كان هؤلاء الذين مع محمد إلا معنا، قال: فأنزل الله: إَلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ. قال: تاب من الشرك، قال: وأمن يعقاب الله ورسوله وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا، قال: صدق، فأولئك يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ قال: يبدل الله أعمالهم السيئة التي كانت في الشرك بالأعمال الصالحة حين دخلوا في الإيمان.

وقال آخرون: بل معنى ذلك، فأولئك يبدل الله سيئاتهم في الدنيا حسنات لهم يوم القيامة. ذكر من قال ذلك:

20145- حدثني أحمد بن عمرو البصري، قال: حدثنا قريش بن أنس أبو أنس، قال: ثنا صالح بن رستم، عن عطاء الخراساني، عن سعيد بن المسيب فأولئك يُبدّل الله سيئاتهم حسناتٍ قال: تصير سيئاتهم حسنات لهم يوم القيامة.

20146- حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا محمد بن حازم أبو معاوية، عن الأعمش، عن المعرور بن سويد، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي لَأَعْرِفُ أَحْرَ أَهْلِ النَّارِ حُرُوجًا مِنَ النَّارِ، وَأَحْرَ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةِ، قَالَ: يُؤْتَى بِرَجُلٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: تَحَوَّا كِبَارَ دُتْوِيهِ وَسَلَوْهُ عَن صِغَارِهَا، قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ: عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا، وَعَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَقَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ مَا أَرَاهَا هَا هُنَا، قَالَ: فَضَحَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ: لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةٌ.»

قال أبو جعفر: وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من تأوله: فأولئك يبدّل الله سيئاتهم: أعمالهم في الشرك، حسنات في الإسلام، ينقلهم عما يسخطه الله من الأعمال إلى ما يرضى.

وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية، لأن الأعمال السيئة قد كانت مضت على ما كانت عليه من القبح، وغير جائز تحويل عين قد مضت بصفة، إلى خلاف ما كانت عليه، إلا بتغييرها عما كانت عليه من صفتها في حال أخرى، فيجب إن فعل ذلك كذلك، أن يصير شرك الكافر الذي كان شركا في الكفر بعينه إيمانا يوم القيامة بالإسلام ومعاصيه كلها بأعيانها طاعة، وذلك ما لا يقوله ذو حجا.

وقوله: وكان الله عفورا رجيما يقول تعالى ذكره: وكان الله ذا عفو عن ذنوب من تاب من عباده، وراجع طاعته، وذا رحمة به أن يعاقبه على ذنوبه بعد توبته منها. قوله: وَمَنْ تَابَ يَقُولُ: ومن تاب من المشركين، فأمن بالله ورسوله وعمل صالحا يقول: وعمل بما أمره الله فأطاعه، فإن الله فاعل به من إبداله سييء أعماله في الشرك، بحسنها في الإسلام، مثل الذي فعل من ذلك، بمن تاب وأمن وعمل صالحا قبل نزول هذه الآية من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20147- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا قَالَ: هذا للمشركين الذين قالوا لما أنزلت وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ... إلى قوله: كَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَجِيمًا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما كان هؤلاء إلا معناه، قال: وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّ لَهُمْ مَثَلًا لِهَؤُلاءِ فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا لم تخطر التوبة عليكم.

الآية : 72

القول في تأويل قوله تعالى: { وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا }.

اختلف أهل التأويل في معنى الزور الذي وصف الله هؤلاء القوم بأنهم لا يشهدونه، فقال بعضهم: معناه الشرك بالله. ذكر من قال ذلك:

20148- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو عامر, قال: حدثنا سفيان, عن جوير, عن الضحاك, في قوله: لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ قال: الشرك.

20149- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ قال: هؤلاء المهاجرون, قال: والزُّور قولهم لأكثهم, وتعظيمهم إياها.

وقال آخرون: بل عني به الغناء. ذكر من قال ذلك:
20150- حدثني علي بن عبد الأعلى المحاربي قال: حدثنا محمد بن مروان, عن ليث, عن مجاهد في قوله: وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ قال: لا يسمعون الغناء.

وقال آخرون: هو قول الكذب. ذكر من قال ذلك:
20151- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قوله: وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ قال: الكذب.

قال أبو جعفر: وأصل الزُّور تحسین الشيء, ووصفه بخلاف صفته, حتى يخيل إلى من يسمعه أو يراه, أنه خلاف ما هو به, والشرك قد يدخل في ذلك, لأنه محسن لأهله, حتى قد ظنوا أنه حق, وهو باطل, ويدخل فيه الغناء, لأنه أيضا مما يحسنه ترجيع الصوت, حتى يستحلي سامعه سماعه, والكذب أيضا قد يدخل فيه, لتحسين صاحبه إياه, حتى يظن صاحبه أنه حق, فكل ذلك مما يدخل في معنى الزُّور.

فإذا كان ذلك كذلك, فأولى الأقوال بالصواب في تأويله أن يقال: والذين لا يشهدون شيئا من الباطل, لا شركا, ولا غناء, ولا كذبا ولا غيره, وكل ما لزمه اسم الزور, لأن الله عم في وصفه إياهم, أنهم لا يشهدون الزور, فلا ينبغي أن يخص من ذلك شيء إلا بحجة يجب التسليم لها, من خبر أو عقل.

وقوله: وَإِذَا مَرُّوا بِاللُّغُوِّ مَرًّا كَرَامًا اختلف أهل التأويل في معنى اللغو الذي ذكر في هذا الموضع, فقال بعضهم: معناه: ما كان المشركون يقولونه للمؤمنين, ويكلمونهم به من الأذى. ومرورهم به كراما: إعراضهم عنهم وصفحهم. ذكر من قال ذلك:

20152- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وَإِذَا مَرُّوا بِاللُّغُوِّ مَرًّا كَرَامًا قال: صفحوا.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, قوله: وَإِذَا مَرُّوا بِاللُّغُوِّ مَرًّا كَرَامًا قال: صفحوا.

وقال آخرون: بل معناه: مَرُّوا بذكر النكاح, كفوا عنه. ذكر من قال ذلك:
20153- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا العوام بن حوشب, عن مجاهد وَإِذَا مَرُّوا بِاللُّغُوِّ مَرًّا كَرَامًا قال: إذا ذكروا النكاح كفوا عنه.

حدثني الحارث, قال: حدثنا الأشيب, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا العوام بن حوشب, عن مجاهد, وَإِذَا مَرُّوا كَرَامًا قال: كانوا إذا أتوا على ذكر النكاح كفوا عنه.

20154- حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا المعتمر, عن أبي مخزوم, عن سيار وَإِذَا مَرَّوَا بِاللُّغُوِّ مَرَّوَا كِرَامًا إِذَا مَرَّوَا بِالرَّقْتِ كَقَّوَا.
وقال آخرون: إِذَا مَرَّوَا بِمَا كَانَ الْمَشْرُكُونَ فِيهِ مِنَ الْبَاطِلِ مَرَّوَا مِنْكَرِينَ.
له. ذكر من قال ذلك:

20155- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَإِذَا مَرَّوَا بِاللُّغُوِّ مَرَّوَا كِرَامًا قال: هؤلاء المهاجرون, واللغو ما كانوا فيه من الباطل, يعني المشركين وقرأ: فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ.
وقال آخرون: عُنَى بِاللُّغُوِّ هُنَا: الْمَعَاصِي كُلُّهَا. ذكر من قال ذلك:

20156- حدثنا الحسن, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن الحسن, في قوله: وَإِذَا مَرَّوَا بِاللُّغُوِّ مَرَّوَا كِرَامًا قال: اللغو كله: المعاصي.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي, أن يقال: إن الله أخبر عن هؤلاء المؤمنين الذين مدحهم بأنهم إِذَا مَرَّوَا بِاللُّغُوِّ مَرَّوَا كِرَامًا, واللغو في كلام العرب هو كل كلام أو فعل باطل لا حقيقة له ولا أصل, أو ما يستقبح فسبَّ الإنسان الإنسان بالباطل الذي لا حقيقة له من اللغو. وذكر النكاح بصريح اسمه مما يُستقبح في بعض الأماكن, فهو من اللغو, وكذلك تعظيم المشركين ألتهم من الباطل الذي لا حقيقة لما عظموه على نحو ما عظموه, وسماع الغناء مما هو مستقبح في أهل الدين, فكل ذلك يدخل في معنى اللغو, فلا وجه إذ كان كل ذلك يلزمه اسم اللغو, أن يقال: عُنَى بِهِ بَعْضُ ذَلِكَ دُونَ بَعْضٍ, إذ لِمَ يَكُنْ لِخُصُوصِ ذَلِكَ دَلَالَةٌ مِنْ خَبْرٍ أَوْ عَقْلِ. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ, فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: وَإِذَا مَرَّوَا بِالْبَاطِلِ فَسَمِعُوهُ أَوْ رَأَوْهُ, مَرَّوَا كِرَامًا مَرُورَهُمْ كِرَامًا فِي بَعْضِ ذَلِكَ بَأَنَّ لَا يَسْمَعُوهُ, وَذَلِكَ كَالْغِنَاءِ. وَفِي بَعْضِ ذَلِكَ بَأَنَّ يَعْضُونَ عَنْهُ وَيَصْفَحُوا, وَذَلِكَ إِذَا أَوْذُوا بِإِسْمَاعِ الْقَبِيحِ مِنَ الْقَوْلِ. وَفِي بَعْضِهِ بَأَنَّ يَنْهَوُا عَنْ ذَلِكَ, وَذَلِكَ بَأَنَّ يَرَوُا مِنَ الْمُنْكَرِ مَا يَغَيِّرُ بِالْقَوْلِ فَيَغَيِّرُوهُ بِالْقَوْلِ. وَفِي بَعْضِهِ بَأَنَّ يَضَارِبُوا عَلَيْهِ بِالسُّيُوفِ, وَذَلِكَ بَأَنَّ يَرَوُا قَوْمًا يَقْطَعُونَ الطَّرِيقَ عَلَى قَوْمٍ, فَيَسْتَصْرِخُهُمُ الْمَرَادُ ذَلِكَ مِنْهُمْ, فَيَصْرُخُونَ لَهُمْ, وَكُلُّ ذَلِكَ مَرُورَهُمْ كِرَامًا. وقد:

20157- حدثني ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا محمد بن مسلم, عن إبراهيم بن ميسرة, قال: مرَّ ابن مسعود بلهو مسرعاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَصْبَحَ ابْنُ مَسْعُودٍ لَكَرِيمًا».
وقيل: إن هذه الآية مكية. ذكر من قال ذلك:

20158- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, قال: سمعت السدي يقول: وَإِذَا مَرَّوَا بِاللُّغُوِّ مَرَّوَا كِرَامًا قال: هي مكية, وإنما عنى السدي بقوله هذا إن شاء الله, أن الله نسخ ذلك بأمره المؤمنين بقتال المشركين بقوله: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَأَمْرُهُمْ إِذَا مَرَّوَا بِاللُّغُوِّ الَّذِي هُوَ شَرُّهُ, أَنْ يُقَاتِلُوا أَمْرَاءَهُ, وَإِذَا مَرَّوَا بِاللُّغُوِّ الَّذِي هُوَ مَعْصِيَةٌ لِلَّهِ أَنْ يَغَيِّرُوهُ, وَلَمْ يَكُونُوا أَمْرًا بِذَلِكَ بِمَكَّةَ, وَهَذَا الْقَوْلُ نَظِيرُ تَأْوِيلِنَا الَّذِي تَأْوِيلُهُ فِي ذَلِكَ.

الآية : 73

القول في تأويل قوله تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوْا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا }.

يقول تعالى ذكره: والذين إذا ذكَّروهم مذكراً بحجج الله، لم يكونوا ضمّاً لا يسمعون، وعمياً لا يبصرونها. ولكنهم يقاط القلوب، فهما العقول، يفهمون عن الله ما يذكَّروهم به، ويفهمون عنه ما ينبههم عليه، فيوعون مواعظة أذنانهم سمعته، وقلوباً وعته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20159- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: لَمْ يَخْرُوا عَلَيْها ضُماً وَعُمياناً، فلا يسمعون، ولا يبصرون، ولا يفقهون حقاً.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله وَالَّذِينَ إِذا ذُكِّروا بِآياتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُوا عَلَيْها ضُماً وَعُمياناً، قال: لا يفقهون، ولا يسمعون، ولا يبصرون.

20160- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عُلية، عن ابن عون، قال: قلت للشعبي: رأيت قوماً قد سجدوا، ولم أعلم ما سجدوا منه، أسجدوا؟ قال: وَالَّذِينَ إِذا ذُكِّروا بِآياتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُوا عَلَيْها ضُماً وَعُمياناً.

20161- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وَالَّذِينَ إِذا ذُكِّروا بِآياتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُوا عَلَيْها ضُماً وَعُمياناً قال: هذا مثل ضربه الله لهم، لم يدعوا إلى غيرها، وقرأ قول الله: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِّرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ... الآية.

فإن قال قائل: وما معنى قوله يَخْرُوا عَلَيْها ضُماً وَعُمياناً أو يَخْرُ الكافرون ضُماً وَعُمياناً إذا ذُكِّروا بِآياتِ الله، فَيُتَفَى عن هؤلاء ما هو صفة للكفار؟ قيل: نعم، الكافر إذا نُلت عليه آيات الله خَرَّ عليها أَصمٌ وأعمى، وَخَرَّه عليها كذلك، إقامته على الكفر، وذلك نظير قول العرب: سَبَيْتُ فلاناً، فقام يبكي، بمعنى فظل يبكي، ولا قيام هنالك، ولعله أن يكون بكى قاعداً وكما يقال: نهيت فلاناً عن كذا، فقعد يشتمني ومعنى ذلك: فجعل يشتمني، وظل يشتمني، ولا يعود هنالك، ولكن ذلك قد جرى على ألسن العرب، حتى قد فهموا معناه. وذكر الفراء أنه سمع العرب تقول: فعد يشتمني، كقولك: قام يشتمني، أقبل يشتمني قال: وأنشد بعض بني عامر:

لا يُفْنَعُ الجارِيَةَ الخِصابُ وَلا الوِشاحانُ وَلا الجِلبابُ
مِنَ دونِ أن تَلتَقِيَ الأركابُ وَبَقَعَدَ الأيُّرُ لَهُ لَعابُ

بمعنى: يصير، فكذلك قوله: لَمْ يَخْرُوا عَلَيْها ضُماً وَعُمياناً إنما معناه: لم يَصمُوا عنها، ولا عموا عنها، ولم يصيروا على باب ربه ضُماً وَعُمياناً، كما قال الراجز:

وَبَقَعَدَ الهنُّ لَهُ لَعابُ بِمعنى: وبصير.

الآية: 74

القول في تأويل قوله تعالى: { وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْواحِنَا وَدُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا لِمُتَّقِينَ إماماً }.

يقول تعالى ذكره: والذين يرغبون إلى الله في دعائهم ومسألتهم بأن يقولوا: رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْواحِنَا وَدُرِّيَّاتِنَا ما تقرُّ به أعيننا من أن تريناهم يعملون بطاعتك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20162- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ يعنون: من يعمل لك بالطاعة، فتقرّ بهم أعينا في الدنيا والآخرة.

20163- حدثني أحمد بن المقدم، قال: حدثنا حزم، قال: سمعت كثيرا سأل الحسن، قال: يا أبا سعيد، قول الله هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ في الدنيا والآخرة، قال: لا بل في الدنيا، قال: وما ذلك؟ قال: المؤمن يرى زوجته وولده يطيعون الله.

20164- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: قرأ حضرمي: رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ قال: وإنما قرّة أعينهم أن يروهم يعملون بطاعة الله.

20165- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا ابن المبارك، عن ابن جريج فيما قرأنا عليه في قوله: هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ قال: يعبدونك فيحسنون عبادتك، ولا يجرون الجرائر.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قوله رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ قال: يعبدونك يحسنون عبادتك، ولا يجرون علينا الجرائر.

20166- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ قال: يسألون الله لأزواجهم وذرياتهم أن يهديهم للإسلام.

20167- حدثنا محمد بن عون، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل بن عياش، قال: ثني أبي، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، قال: جلسنا إلى المقداد بن الأسود، فقال: لقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على أشدّ حالة بُعث عليها نبيّ من الأنبياء في فترة وجاهلية، ما يرون دينا أفضل من عبادة الأوثان، فجاء بفرقان قرّق به بين الحقّ والباطل، وقرّق بين الوالد وولده، حتى إن كان الرجل ليرى ولده ووالده وأخاه كافرا وقد فتح الله قفل قلبه بالإسلام، فيعلم أنه إن مات دخل النار، فلا تقرّ عينه، وهو يعلم أن حبيبه في النار، وإنما للتي قال الله: وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ... الآية.

حدثني ابن عون، قال: ثني عليّ بن الحسن العسقلاني، عن عبد الله بن المبارك، عن صفوان، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن المقداد، نحوه.

وقيل: هب لنا قرّة أعين، وقد ذكر الأزواج والذريات وهم جمع، وقوله: قُرَّةَ أَعْيُنٍ واحدة، لأن قوله: قُرَّةَ أَعْيُنٍ مصدر من قول القائل: قرّت عينك قرّة، والمصدر لا تكاد العرب تجمعها.

وقوله: وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا اختلف أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم: معناه: اجعلنا أئمة يقتدي بنا من بعدنا. ذكر من قال ذلك:

20168- حدثني ابن عبد الأعلى بن واصل، قال: ثني عون بن سلام، قال: أخبرنا بشر بن عمارة عن أبي روق، عن الضحاک، عن ابن عباس، في قوله: وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا يقول: أئمة يقتدي بنا.

حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله **وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** أئمة التقوى ولأهله يقتدى بنا. قال ابن زيد: كما قال لإبراهيم: **إني جاعلك للناس إمامًا**. وقال آخرون: بل معناه: واجعلنا للمتقين إمامًا: **نأتمّ بهم، ويأتمّ بنا من بعدنا.** ذكر من قال ذلك:

20169_ حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: **وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** قال: أئمة نقتدي بمن قبلنا، ونكون أئمة لمن بعدنا.

20170_ حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد **وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** قال: اجعلنا مؤتمين بهم، مقتدين بهم.

قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: واجعلنا للمتقين الذين يتقون معاصيك، ويخافون عقابك إمامًا يأتمون بنا في الخيرات، لأنهم إنما سألوا ربهم أن يجعلهم للمتقين أئمة، ولم يسألوه أن يجعل المتقين لهم إمامًا، وقال **وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** ولم يقل أئمة. وقد قالوا: واجعلنا وهم جماعة، لأن الإمام مصدر من قول القائل: **أم فلان فلانا إمامًا**، كما يقال: **قام فلان قيامًا، وصام يوم كذا صيامًا.** ومن جمع الإمام أئمة، جعل الإمام اسمًا، كما يقال: أصحاب محمد إمام، وأئمة للناس. فمن وُجِدَ قال: **يأتمّ بهم الناس.** وهذا القول الذي قلناه في ذلك قول بعض نحويي أهل الكوفة. وقال بعض أهل البصرة من أهل العربية: الإمام في قوله: **لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** جماعة، كما تقول: **كلهم عُذُول.** قال: ويكون على الحكاية، كما يقول القائل إذا قيل له: **من أميركم: هؤلاء أميرنا.** واستشهد لذلك بقول الشاعر:

يا عاذلاتي لا تُردن ملامتي
إنّ العوّاذل لسنّ لي بأمير

الآية : 75

القول في تأويل قوله تعالى: **{أُولَئِكَ يُجْرَوْنَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا}**.

يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين وصفت صفتهم من عبادي، وذلك من ابتداء قوله: **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا...** إلى قوله: **وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا... الآية يُجْرَوْنَ يَقُولُ:** يثابون على أفعالهم هذه التي فعلوها في الدنيا العُرْفَةَ وهي منزلة من منازل الجنة رفيعة **بِمَا صَبَرُوا** يقول: بصبرهم على هذه الأفعال، ومقاساة شدتها. وقوله: **وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا** اختلفت القراء في قراءته، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة: **وَيُلَقَّوْنَ** مضمومة الياء، مشددة القاف، بمعنى: وتلقاهم الملائكة فيها بالتحية. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: **«وَيَلَقَّوْنَ»** بفتح الياء، وتخفيف القاف.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان في قراءَةِ الأمصار، بمعنى واحد، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب، غير أن أعجب القراءتين إليّ أن أقرأ بها **«وَيَلَقَّوْنَ فِيهَا»** بفتح الياء، وتخفيف القاف، لأن العرب إذا قالت ذلك بالتحديد، قالت: **فلان يُتَلَقَّى بالسلام وبالخير، ونحن نتلقاهم بالسلام، قرنته بالياء،** وقلما تقول: **فلان يُلَقَّى بالسلام،**

فكان وجه الكلام، لو كان بالتشديد، أن يقال: وَيُتَلَقُّونَ فِيهَا بِالتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ. وإنما اخترنا القراءة بذلك، كما تجيز: أخذت بالخطام، وأخذت الخطام. وقد بيّنا معنى التحية والسلام فيما مضى قبل، فأغنى عن إعادته في هذا الموضوع.

الآية: 76 - 77

القول في تأويل قوله تعالى: {خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا * قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا }.

يقول تعالى ذكره: أولئك يجزون الغرفة بما صبروا، خالدون في الغرفة، يعني أنهم ما كانوا فيها، لا يثون إلى غير أمد، حسنت تلك الغرفة قرارا لهم ومقاما. يقول: وإقامة. وقوله: قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِنَبِيِّهِ: قل يا محمد لهؤلاء الذين أرسلت إليهم: أي شيء يعدّكم، وأي شيء يصنع بكم ربي؟ يقال منه: عبأت به أعبأ عبأ، وعبأت الطيب أعبؤه: إذا هيأته، كما قال الشاعر:

كَأَنَّ بِنَحْرِهِ وَبِمَنْكِبَيْهِ عَيْرَا بَاتَ يَعْبُوهُ عَرُوسُ

يقول: يهينه ويعمله يعبؤه عبا وعبوءا، ومنه قولهم: عبأت الجيش بالتشديد والتخفيف فأنا أعبئه: أهيبه. والعبء: الثقل. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20171- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي يصنع لولا دعاؤكم.

20172- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي قال: يعبا: يفعل. وقوله: لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ يَقُولُ: لولا عبادة من يعبده منكم، وطاعة من يطيعه منكم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20173- حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ يَقُولُ: لولا إيمانكم، وأخبر الله الكفار أنه لا حاجة له بهم إذ لم يخلقهم مؤمنين، ولو كان له بهم حاجة لحب إليهم الإيمان كما حبه إلى المؤمنين.

20174- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ قال: لولا دعاؤكم إياه لتعبده وتطيعوه.

وقوله فَقَدْ كَذَّبْتُمْ يَقُولُ تعالى ذكره لمشركي قريش قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقد كذبتهم أيها القوم رسولكم الذي أرسل إليكم وخالفتم أمر ربكم الذي أمر بالتمسك به. لو تمسكنم به، كان يعبا بكم ربي فسوف يكون تكذيبكم رسول ربكم، وخلافكم أمر بارتكم، عذابا لكم ملازما، قتلا بالسيوف وهلاكاً لكم مغنيا يلحق بعضكم بعضا، كما قال أبو ذؤيب الهذلي:

فَفَاجَأَهُ بِعَادِيَةٍ لِرَامِكَمَا يَتَفَجَّرُ الْحَوْضُ اللَّقِيفُ

يعني باللزام: الكبير الذي يتبع بعضه بعضا، وباللقيف: المتساقط الحجارة المتهدّم، ففعل الله ذلك بهم، وصدقهم وعده، وقتلهم يوم بدر

بأيدي أوليائه, وألحق بعضهم ببعض, فكان ذلك العذاب للزام. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20175_ حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, قال: أخبرني مولى لشقيق بن ثور أنه سمع سلمان أبا عبد الله, قال: صليت مع ابن الزبير فسمعتة يقرأ: فقد كذب الكافرون.

20176_ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي, قال: حدثنا سعيد بن أدهم السدوسي, قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة, عن عبد المجيد, قال: سمعت مسلم بن عمار, قال: سمعت ابن عباس يقرأ هذا الحرف: فقد كذب الكافرون فَسَوْفَ يَكُونُ لِرَامَا.

حدثنا محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قُلْ مَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِرَامَا يقول: كذب الكافرون أعداء الله.

20177_ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا عبد الأعلى, قال: حدثنا داود, عن عامر, عن ابن مسعود, قال: فسوف يلقون لزاما يوم بدر.

20178_ حدثني أبو السائب, قال: حدثنا أبو معاوية, عن الأعمش, عن مسلم, عن مسروق, قال: قال عبد الرحمن: خمس قد مضين: الدخان, واللزام, والبطشة, والقمر, والروم.

20179_ حدثنا الحسين, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, قوله فَسَوْفَ يَكُونُ لِرَامَا قال أبي بن كعب: هو القتل يوم بدر.

20180_ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن عمرو, عن مغيرة, عن إبراهيم, قال: اللزام: يوم بدر.

20181_ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن عليه, عن ليث, عن مجاهد فَسَوْفَ يَكُونُ لِرَامَا قال: هو يوم بدر.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد فَسَوْفَ يَكُونُ لِرَامَا قال: يوم بدر.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, مثله.

قال: ثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن مَعْمَر, عن منصور, عن سفيان, عن ابن مسعود, قال: اللزام: القتل يوم بدر.

20182_ حدثت عن الحسين قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِرَامَا الكفار كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم, وبما جاء به من عند الله, فسوف يكون لزاما, وهو يوم بدر.

20183_ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن مغيرة, عن إبراهيم, عن عبد الله, قال: قد مضى اللزام, كان اللزام يوم بدر, أسروا سبعين, وقتلوا سبعين.

وقال آخرون: معنى اللزام: القتال. ذكر من قال ذلك: 20184_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله فَسَوْفَ يَكُونُ لِرَامَا قال: فسوف يكون قتالاً للزام: القتال.

وقال آخرون: اللزام: الموت. ذكر من قال ذلك:

20185_ حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس قَسَوَفَ يَكُونُ لِرَّامَا قَالَ: مَوْتَا.
وقال بعض أهل العلم بكلام العرب: معنى ذلك: فسوف يكون جزاء يلزم كل عامل ما عمل من خير أو شرّ. وقد بيّنا الصواب من القول في ذلك. وللنصب في اللزام وجه آخر غير الذي قلناه، وهو أن يكون في قوله يَكُونُ مجهول، ثم ينصب اللزام على الخبر كما قيل:
إِذَا كَانَ طَعْنَا بَيَّتَهُمْ وَقِتَالًا وَقَدْ كَانَ بَعْضُ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِأَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ: مَا يَعْأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْإِلَهَةِ وَالْأَنْدَادِ، وَهَذَا قَوْلٌ لَا مَعْنَى لِلتَّشَاغُلِ بِهِ لِخُرُوجِهِ عَنْ أَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ.
آخر (تفسير) سورة الفرقان، والحمد لله وحده.

سورة الشعراء

سورة الشعراء مكية
وآياتها سبع وعشرون ومائتان
بسم الله الرحمن الرحيم

الآية : 1 - 3

القول في تأويل قوله تعالى:
{ طَسَمَ * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * لَعَلَّكَ بَآخِغٌ تُفْسِكُ
أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ }.

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا اختلاف المختلفين فيما في ابتداء فواتح سور القرآن من حروف الهجاء، وما انتزع به كلُّ قائلٍ منهم لقوله ومذهبه من العلة. وقد بيّنا الذي هو أولى بالصواب من القول فيه فيما مضى من كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته، وقد ذكر عنهم من الاختلاف في قوله: طسم وطس، نظير الذي ذكر عنهم في: ألم والمر والمص. وقد:

20186_ حدثني عليّ بن داود، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، في قوله طسم قال: فإنه قسم أقسمه الله، وهو من أسماء الله.

20187_ حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله طسم قال: اسم من أسماء القرآن.

فتأويل الكلام على قول ابن عباس والجميع: إن هذه الآيات التي أنزلتها على محمد صلى الله عليه وسلم في هذه السورة لآيات الكتاب الذي أنزلته إليه من قبلها الذي بين لمن تدبره بفهم، وفكر فيه بعقل، أنه من عند الله جلّ جلاله، لم يتخرّصه محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يتقوّله من عنده، بل أوحاه إليه ربه.

وقوله: لَعَلَّكَ بَآخِغٌ تُفْسِكُ أَنْ لَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ يقول تعالى ذكره: لعلك يا محمد قاتل نفسك ومهلكها إن لم يؤمن قومك بك، ويصدقوك على ما جئتهم به. والبخع: هو القتل والإهلاك في كلام العرب ومنه قول ذي الرّمة:
أَلَا أَيُّهَا الْبَآخِغُ الْوَجْدُ تَفْسَهُلْسِيَّ تَحْتَهُ عَن يَدَيْهِ الْمَقَادِرُ

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
 20188_ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: قال ابن عباس: باخِعُ نَفْسِكَ: قاتل نفسك.
 20189_ حدثنا الحسن, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, في قوله لَعَلَّكَ باخِعُ نَفْسِكَ أَنْ لا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ قال: لعلك من الحرص على إيمانهم مخرج نفسك من جسدك, قال: ذلك البخع.
 20190_ حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله لَعَلَّكَ باخِعُ نَفْسِكَ عليهم حرصا, وأن من قوله: أَنْ لا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ في موضع نصب بباع, كما يقال: زرت عبد الله أن زارني, وهو جزاء ولو كان الفعل الذي بعد أن مستقبلاً لكان وجه الكلام في «أن» الكسر كما يقال أزور عبد الله إن يزورني.

الآية : 4

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ }.

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ... الآية, فقال بعضهم: معناه: ظلَّ القوم الذين أنزل عليهم من السماء آية خاضعة أعناقهم لها من الدلة. ذكر من قال ذلك:

20191_ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد في قوله: فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ قال: ظلوا خاضعة أعناقهم لها.

20192_ حدثنا الحسن, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, في قوله خَاضِعِينَ قال: لو شاء الله لنزل عليه آية يذلون بها, فلا يُلوي أحد عنقه إلى معصية الله.

20193_ حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج أَنْ لا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً قال: لو شاء الله لأراهم أمرا من أمره لا يعمل أحد منهم بعده بمعصية.

20194_ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ قال: ملقين أعناقهم.

20195_ حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ قال: الخاضع: الذليل. وقال آخرون: بل معنى ذلك: فضلت ساداتهم وكبرائهم للآية خاضعين, ويقول: الأعناق: هم الكبراء من الناس.

واختلف أهل العربية في وجه تذكير خاضعين, وهو خبر عن الأعناق, فقال بعض نحويي البصرة: يزعمون أن قوله أَعْنَاقُهُمْ على الجماعات, نحو: هذا عنق من الناس كثير, أو دُكر كما يذكر بعض المؤنث, كما قال الشاعر:

تَمَرَّتْهَا وَالذَّبِكُ يَدْعُو صَبَاحَهَا إِذَا مَا بَنُو نَعَشٍ دَتُوا فَتَصَوَّبُوا
 فجماعات هذا أعناق, أو يكون ذكره لإضافته إلى المذكر كما يؤنث لإضافته إلى المؤنث, كما قال الأعشى:

وَتَشَرَّقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدَعَتْكَمَا شَرَقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ
 وقال العجاج:

لَمَّا رَأَى مَنْنَ السَّمَاءِ أُبْعِدَتْ وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ:
إِذَا الْفُتَيْبَاتُ السُّودِ طَوَّفْنَ بِالضَّحْرِ قَدْنَ عَلَيَّهِنَّ الْحِجَالَ الْمَسْجُفُ
وَقَالَ الْأَعْمَشِيُّ:

وَإِنَّ أَمْرًا أَهْدَى إِلَيْكَ وَدُونَهُمِنَ الْأَرْضِ بَيْهَاءٌ وَبَيْدَاءٌ حَيْقُوقُ
لَمَحْفُوقَةٌ أَنْ تَسْتَجِيبِي لِصَوْتِهَا أَنْ تَعْلَمِي أَنَّ الْمُعَانَ الْمُوَقَّوقُ
قال: ويقولون: بنات نعش وبنو نعش, ويقال: بنات عرس, وبنو عرس
وقالت امرأة: أنا امرؤ لا أخبر السر, قال: وذكر لرؤبة رجل فقال: هو كان
أحد بنات مساجد الله, يعني الحصى. وكان بعض نحويي الكوفة يقول:
هذا بمنزلة قول الشاعر:

تَرَى أَرْمَاحَهُمْ مُتَقَلِّدِيهَا إِذَا صَدِيءَ الْحَدِيدُ عَلَى الْكُمَاةِ
فمعناه عنده: فطلت أعناقهم خاضعيها هم, كما يقال: يدك باسطها,
بمعنى: يدك باسطها أنت, فاكتفى بما ابتداء به من الاسم أن يكون,
فصار الفعل كأنه للأول وهو للثاني, وكذلك قوله: لمحقوقه أن تستجيب
لصوته إنما هو لمحقوقه أنت, والمحقوقه: الناقة, إلا أنه عطفه على
المرء لما عاد بالذكر. وكان آخر منهم يقول: الأعناق: الطوائف, كما يقال:
رأيت الناس إلي فلان عنقا واحدة, فيجعل الأعناق الطوائف والعصب
ويقول: يحتمل أيضا أن تكون الأعناق هم السادة والرجال الكبراء, فيكون
كأنه قيل: فطلت رؤوس القوم وكبرواؤهم لها خاضعين, وقال: أحب إلي
من هذين الوجهين في العربية أن يقال: إن الأعناق إذا خضعت فأربابها
خاضعون, فجعلت الفعل أولا للأعناق, ثم جعلت خاضعين للرجال, كما قال
الشاعر:

عَلِي قَبْضَةَ مَرْجُوءَةٍ ظَهْرُ كَفِّهَا الْمَرْءُ مُسْتَحْيٍ وَلَا هُوَ طَاعِمٌ
فأنت فعل الظهر, لأن الكف تجمع الظهر, وتكفي منه, كما أنك تكتفي
بأن تقول: خضعت لك, من أن تقول: خضعت لك رقبتي, وقال: ألا ترى أن
العرب تقول: كل ذي عين ناظر وناظرة إليك, لأن قولك: نظرت إليك
عيني, ونظرت إليك بمعنى واحد بترك كل, وله الفعل وبرده إلى العين,
فلو قلت: فطلت أعناقهم لها خاضعة, كان صوابا.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب وأشبهها بما قال أهل
التأويل في ذلك أن تكون الأعناق هي أعناق الرجال, وأن يكون معنى
الكلام: فطلت أعناقهم ذليلة, للآية التي ينزلها الله عليهم من السماء,
وأن يكون قوله «خاضعين» مذكرا, لأنه خبر عن الهاء والميم في الأعناق,
فيكون ذلك نظير قول جرير:

أَرَى مَرَّ السَّيْنِ أَحَدَنْ مَتِيكَمَا أَحَدَ السَّرَائِرِ مِنَ الْهَلَالِ
وذلك أن قوله: مر, لو أسقط من الكلام, لأدى ما بقي من الكلام عنه ولم
يفسد سقوطه معنى الكلام عما كان به قبل سقوطه, وكذلك لو أسقطت
الأعناق من قوله: فطلت أعناقهم, لأدى ما بقي من الكلام عنها, وذلك أن
الرجال إذا ذلوا, فقد ذلت رقابهم, وإذا ذلت رقابهم فقد ذلوا.

فإن قيل في الكلام: فطلوا لها خاضعين, كان الكلام غير فاسد, لسقوط
الأعناق, ولا متغير معناه عما كان عليه قبل سقوطها, فصرف الخبر
بالخضوع إلى أصحاب الأعناق, وإن كان قد ابتداء بذكر الأعناق لما قد
جرى به استعمال العرب في كلامهم, إذا كان الاسم المبتدأ به, وما أضيف
إليه يؤدّي الخبر كل واحد منهما عن الآخر.

الآية : 5

القول في تأويل قوله تعالى: { وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُخَدِّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ } .

يقول تعالى ذكره: وما يجيء هؤلاء المشركين الذين يكذبونك ويجحدون ما أتيتهم به يا محمد من عند ربك من تذكير وتنبية على مواضع حجج الله عليهم على صدقك، وحقيقة ما تدعوهم إليه مما يحدثه الله إليك وبوحية إليك، لتذكرهم به، إلا أعرضوا عن استماعه، وتركوا أعمال الفكر فيه وتدبره

الآية : 6

القول في تأويل قوله تعالى: { فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ } .

يقول تعالى ذكره: فقد كذب يا محمد هؤلاء المشركون بالذكر الذي أتاهم من عند الله، وأعرضوا عنه فسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ يقول: فسيأتيهم أخبار الأمر الذي كانوا يسخرون، وذلك وعيد من الله لهم أنه محلل بهم عقابه على تماديهم في كفرهم، وتمردهم على ربهم.

الآية : 7

القول في تأويل قوله تعالى: { أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ } .

يقول تعالى ذكره: أو لم يروا إلى الأرض المشركون المكذبون بالبعث والنشر إلى الأرض، كم أنبتنا فيها بعد أن كانت ميتة لا نبات فيها من كل زَوْجٍ كَرِيمٍ يعني بالكريم: الحسن، كما يقال للنخلة الطيبة الحمل: كَرِيمَةٌ، وكما يقال للشاة أو الناقة إذا غزرتا، فكثرت ألبانها: ناقة كريمة، وشاة كريمة. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20196_ حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ قال: من نبات الأرض، مما تأكل الناس والأنعام. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

20197_ حدثنا الحسين، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ قال: حسن.

الآية : 8 - 9

القول في تأويل قوله تعالى: { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ } .

يقول تعالى ذكره: إن في إنباتنا في الأرض من كل زوج كريم آية. يقول: لدلالة هؤلاء المشركين المكذبين بالبعث، على حقيقته، وأن القدرة التي بها أنبت الله في الأرض ذلك النبات بعد جُدُوبها، لن يُعجزه أن يُنبئ بها الأموات بعد مماتهم، أحياء من قبورهم. وقوله: وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ يقول: وما كان أكثر هؤلاء المكذبين بالبعث، الجاحدين نبوتك يا محمد، بمصدقك على ما تأتيهم به من عند الله من الذكر. يقول جل

ثناؤه: وقد سبق في عملي أنهم لا يؤمنون، فلا يؤمن بك أكثرهم للسابق من عملي فيهم. وقوله: **وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ** يقول: وإن ربك يا محمد لهو العزيز في نعمته، لا يمتنع عليه أحد أراد الانتقام منه. يقول تعالى ذكره: **وَإِنِّي إِذَا أَحَلَلْتُ بِهِؤَلَاءِ الْمَكْذِبِينَ بِكَ يَا مُحَمَّدُ، الْمَعْرِضِينَ عَمَّا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ عِنْدِي، عَقُوبَتِي بِتَكْذِيبِهِمْ إِيَّاكَ، فَلَنْ يَمْنَعَهُمْ مِنِّي مَانِعٌ، لِأَنِّي أَنَا الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ،** يعني أنه ذو الرحمة بمن تاب من خلقه من كفره ومعصيته، أن يعاقبه على ما سلف من جُرمه بعد توبته. وكان ابن جُريج يقول في معنى ذلك، ما:

20198_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني الحجاج، عن ابن جُريج قال: **كُلُّ شَيْءٍ فِي الشُّعْرَاءِ مِنْ قَوْلِهِ «عَزِيزٌ رَحِيمٌ» فَهُوَ مَا أَهْلَكَ مِمَّنْ مَضَى مِنَ الْأُمَمِ،** يقول عزيز، حين أنتقم من أعدائه، رحيم بالمؤمنين، حين أنجاهم مما أهلك به أعداءه.

قال أبو جعفر: وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك في هذا الموضوع، لأن قوله: **وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ** عقيب وعيد الله قوما من أهل الشرك والتكذيب بالبعث، لم يكونوا أهلكوا، فيوجه إلى أنه خبر من الله عن فعله بهم وإهلاكه. ولعل ابن جُريج بقوله هذا أراد ما كان من ذلك عقيب خبر الله عن إهلاكه من أهلك من الأمم، وذلك إن شاء الله إذا كان عقيب خبرهم كذلك.

الآية : 10 - 11

القول في تأويل قوله تعالى: **{ وَإِذْ تَادَى رَبِّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * قَوْمٌ فِرْعَوْنٌ أَلا يَتَّقُونَ }**.

يقول تعالى ذكره: **واذكر يا محمد إذ نادى ربك موسى بن عمران أن ائتي القوم الظالمين** يعني الكافرين قوم فرعون، ونصب القوم الثاني ترجمة عن القوم الأول، وقوله **ألا يتقون** يقول: **ألا يتقون عقاب الله على كفرهم به، ومعنى الكلام: قوم فرعون فقل لهم: ألا يتقون، وترك إظهار فقل لهم لدلالة الكلام عليه، وإنما قيل: ألا يتقون بالياء، ولم يقل ألا تتقون بالياء، لأن التنزيل كان قبل الخطاب، ولو جاءت القراءة فيها بالياء كان صوابا، كما قيل: قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ و«سُغْلَبُونَ».**

الآية : 12 - 14

القول في تأويل قوله تعالى: **{ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ * وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَيَّ هَارُونَ * وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ }**.

يقول تعالى ذكره: **قال موسى لربه ربِّ إِنِّي أَخَافُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ الَّذِينَ أَمَرْتَنِي أَنْ أَتِيَهُمْ أَنْ يُكَذِّبُونِ بِقِيلِي لَهُمْ: إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَيْهِمْ وَيَضِيقُ صَدْرِي مِنْ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّايَ إِنْ كَذَّبُونِي.** ورفع قوله: **وَيَضِيقُ صَدْرِي** عطفاً به على أخاف، وبالرفع فيه قرأته عامة قرأه الأمصار، ومعناه: **وإنني يضيق صدري.** وقوله: **وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي** يقول: **ولا ينطلق بالعبارة عما ترسلني به إليهم، للعلة التي كانت بلسانه.** وقوله: **وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي** كلام معطوف به على يضيق. وقوله: **فَأَرْسِلْ إِلَيَّ هَارُونَ** يعني هارون أخاه، ولم يقل: **فأرسل إليَّ هارون** ليؤازرنني وليعينني، إذ كان مفهوماً

معنى الكلام, وذلك كقول القائل: لو نزلت نازلة لفرعنا إليك, بمعنى: لفرعنا إليك لعتيننا. وقوله: وَلَهُمْ عَلَيَّ دَنْبٌ يَقُول: ولقوم فرعون عليّ دعوى ذنب أذنبت إليهم, وذلك قتله النفس التي قتلها منهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20199- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: ثني عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعاً, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وَلَهُمْ عَلَيَّ دَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ قال: قتل النفس التي قتل منهم.

حدثنا القاسم, قال: ثني الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, قال: قتل موسى النفس.

20200- قال: ثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن معمر, عن قتادة, قوله: وَلَهُمْ عَلَيَّ دَنْبٌ قال: قتل النفس. وقوله: فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ يقول: فأخاف أن يقتلوني قوداً بالنفس التي قتلت منهم.

الآية : 15 - 17

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ * فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَنْ أُرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ }.

يقول تعالى ذكره: كَلَّا: أي لن يقتلك قوم فرعون فاذهبا بآياتنا يقول: فاذهب أنت وأخوك بآياتنا, يعني بأعلامنا وحجنا التي أعطيناك عليهم. وقوله: إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ من قوم فرعون ما يقولون لكم, ويجيبونكم به. وقوله: فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا... الآية, يقول: فأت أنت يا موسى وأخوك هارون فرعون فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِلَيْكَ بَأْنُ أُرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وقال رسول رب العالمين, وهو يخاطب اثنين بقوله فقولا, لأنه أراد به المصدر من أرسلت, يقال: أرسلت رسالة ورسولاً, كما قال الشاعر:

لَقَدْ كَذَّبَ الْوَأَشُونَ مَا بُحْتُ عِنْدَهُمْ بِسُوءٍ وَلَا أُرْسَلْتُهُمْ بِرَسُولٍ
يعني برسالة, وقال الآخر:
أَلَا مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي خُفَافًا رَسُولًا بَيِّتُ أَهْلِكَ مُنْتَهَاهَا
يعني بقوله: رسولاً: رسالة, فأنت لذلك الهاء.

الآية : 18 - 19

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَ أَلَمْ تُبْرِكْ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ * وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ }.

وفي هذا الكلام محذوف استغني بدلالة ما ظهر عليه منه, وهو: فأتيا فرعون فأبلغاه رسالة ربهما إليه, فقال فرعون: ألم نربك فينا يا موسى وليداً, ولبثت فينا من عمرك سنين؟ وذلك مكثه عنده قبل قتل القتيل الذي قتله من القبط, (وفعلت فعلتك التي فعلت) يعني: قتله النفس التي قتل من القبط. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20201- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعاً,

عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: وَقَعَلْتَ فَعَلْتِكَ التي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الكَافِرِينَ قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ. قال: قتل النفس.
حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

وإنما قيل وَقَعَلْتَ فَعَلْتِكَ لأنها مرّة واحدة، ولا يجوز كسر الفاء إذا أريد بها هذا المعنى. وذكّر عن الشعبي أنه قرأ ذلك: «وَقَعَلْتَ فَعَلْتِكَ» بكسر الفاء، وهي قراءة لقراءة القرّاء من أهل الأمصار مخالفة.
وقوله: وَأَنْتَ مِنَ الكَافِرِينَ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: وَأَنْتَ مِنَ الكَافِرِينَ بالله على ديننا. ذكر من قال ذلك: 20202_ حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ وَقَعَلْتَ فَعَلْتِكَ التي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الكَافِرِينَ يعني على ديننا هذا الذي تعيب.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: وَأَنْتَ مِنَ الكَافِرِينَ نعمتنا عليك. ذكر من قال ذلك:

20203_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وَقَعَلْتَ فَعَلْتِكَ التي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الكَافِرِينَ قال: ربيناك فينا وليدا، فهذا الذي كافأنا أن قتلنا منا نفسا، وكفرت نعمتنا
20204_ حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن ابن عباس وَأَنْتَ مِنَ الكَافِرِينَ يقول: كافرًا للنعمة لأن فرعون لم يكن يعلم ما الكفر.

قال أبو جعفر: وهذا القول الذي قاله ابن زيد أشبه بتأويل الآية، لأن فرعون لم يكن مقرًا لله بالربوبية وإنما كان يزعم أنه هو الرب، فغير جائز أن يقول لموسى إن كان موسى كان عنده على دينه يوم قتل القتل على ما قاله السديّ: فعلت الفعل وأنت من الكافرين، الإيمان عنده: هو دينه الذي كان عليه موسى عنده، إلا أن يقول قائل: إنما أراد: وَأَنْتَ مِنَ الكَافِرِينَ يومئذ يا موسى، على قولك اليوم، فيكون ذلك وجهًا يتوجه. فتأويل الكلام إذن: وقتلت الذي قتلنا منا وأنت من الكافرين نعمتنا عليك، وإحساننا إليك في قتلك إياه. وقد قيل: معنى ذلك: وَأَنْتَ مِنَ الكَافِرِينَ نعمتي عليك، وتربيتي إياك.

الآية : 20 - 21

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ * فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ } .
يقول تعالى ذكره: قال موسى لفرعون: فعلت تلك الفعل التي فعلت، أي قتلت تلك النفس التي قتلتُ إذن وأنا من الضالين. يقول: وأنا من الجاهلين قبل أن يأتيني من الله وحي بتحريم قتله عليّ. والعرب تضع من الضلال موضع الجهل، والجهل موضع الضلال، فتقول: قد جهل فلان الطريق وضلّ الطريق، بمعنى واحد. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20205_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وأنا مِنَ الضَّالِّينَ قال: من الجاهلين.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيْج, عن مجاهد, مثله. قال ابن جُرَيْج: وفي قراءة ابن مسعود: «وَأَنَا مِنَ الْجَاهِلِينَ».

20206_ قال: ثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن معمر, عن قتادة وأنا مِنَ الصَّالِينَ قال: من الجاهلين.

20207_ حَدَّثَ عَنْ الْحُسَيْنِ, قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرْنَا عُبَيْدٌ, قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ فَقَالَ مُوسَى: لَمْ أَكْفُرْ, وَلَكِنْ فَعَلْتُهَا وَأَنَا مِنَ الصَّالِينَ. وَفِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الْجَاهِلِينَ».

20208_ حَدَّثَنِي يُونُسُ, قَالَ: أَخْبَرْنَا ابْنُ وَهَبٍ, قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّالِينَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَنِي مِنَ اللَّهِ شَيْءٌ كَانَ قَتْلِي إِيَّاهُ ضَلَالَةً خَطَأً. قَالَ: وَالضَّلَالَةُ ههنا الخَطَأُ, لَمْ يَقْلُ ضَلَالَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ.

20209_ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ, قَالَ: ثَنِي أَبِي, قَالَ: ثَنِي عَمِّي, قَالَ: ثَنِي أَبِي, عَنْ أَبِيهِ, عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّالِينَ يَقُولُ: وَأَنَا مِنَ الْجَاهِلِينَ.

وقوله فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ... الآية, يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل موسى لفرعون: فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ مَعْشَرَ الْمَلَأِ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ لَمَّا خِفْتُكُمْ أَنْ تَقْتُلُونِي بِقَتْلِي الْقَتِيلِ مِنْكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا يَقُولُ: فَوَهَبَ لِي رَبِّي نَبُوَّةَ وَهِيَ الْحُكْمُ. كَمَا.

20210_ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ, قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو, قَالَ: حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ عَنْ السَّدِيِّ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَالْحُكْمُ: النَبُوَّةُ. وَقَوْلُهُ: وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ يَقُولُ: وَأَلْحَقَنِي بِعَدَادٍ مِنْ أَرْسَلَهُ إِلَى خَلْقِهِ, مَبْلَغًا عَنْهُ رِسَالَتَهُ إِلَيْهِمْ بِإِرْسَالِهِ إِيَّايَ إِلَيْكَ يَا فِرْعَوْنَ.

الآية : 22

القول في تأويل قوله تعالى: { وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ * قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ }.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نبيه موسى صلى الله عليه وسلم لفرعون وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ يعني بقوله: وتلك تربية فرعون إياه, يقول: وتربيتك إياي, وتركك استعبادي, كما استعبدت بني إسرائيل نعمة منك تمنها عليّ بحق. وفي الكلام محذوف استغني بدلالة ما ذكر عليه عنه, وهو: وتلك نعمة تمنها عليّ أن عبّدت بني إسرائيل وتركنتني, فلم تستعبدني, فترك ذكر «وتركنتني» لدلالة قوله أن عبّدت بني إسرائيل عليه, والعرب تفعل ذلك اختصارا للكلام, ونظير ذلك في الكلام أن يستحقّ رجلاً من ذي سلطان عقوبة, فيعاقب أحدهما, ويعفو عن الآخر, فيقول المعفو عنه هذه نعمة عليّ من الأمير أن عاقب فلانا, وتركني, ثم حذف «وتركنتني» لدلالة الكلام عليه, ولأن في قوله: أن عبّدت بني إسرائيل وجهين: أحدهما النصب, لتعلق «تمنها» بها, وإذا كانت نصبا كان معنى الكلام: وتلك نعمة تمنها عليّ لتعبدك بني إسرائيل. والآخر: الرفع على أنها ردّ على النعمة. وإذا كانت رفعا كان معنى الكلام: وتلك نعمة

تمنيتها عليّ تعبيدك بني إسرائيل. وبعني بقوله: أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ: أن اتخذتهم عبيدا لك. يقال منه: عبدت العبيد وأعبدتهم، قال الشاعر:
عَلَامَ يُعِيدِنِي قَوْمِي وَقَدْ كَثُرْتُ فِيهَا أَبَاعِرُ مَا شَاءُوا وَعَبْدَانُ
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20211- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ: قهرتهم واستعملتهم.

20212- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جُرَيْج، قال: تمن عليّ أن عبّدت بني إسرائيل، قال: قهرت وغلبت واستعملت بني إسرائيل.

20213- حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَرَبِّتَنِي قَبْلَ وَلِيدَا.

وقال آخرون: هذا استفهام كان من موسى لفرعون، كأنه قال: أتمنّ عليّ أن اتخذت بني إسرائيل عبيدا. ذكر من قال ذلك:
20214- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ قَالَ: يقول موسى لفرعون: أتمنّ عليّ أن اتخذت أنت بني إسرائيل عبيدا.

واختلف أهل العربية في ذلك، فقال بعض نحويي البصرة: وتلك نعمة تمنها عليّ، فيقال: هذا استفهام كأنه قال: أتمنيتها عليّ؟ ثم فسر فقال: أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ وجعله بدلاً من النعمة. وكان بعض أهل العربية ينكر هذا القول، ويقول: هو غلط من قائله لا يجوز أن يكون همز الاستفهام يلقي، وهو يطلب، فيكون الاستفهام كالخبر، قال: وقد استقيح ومعه أم، وهي دليل على الاستفهام واستقيحوا:

تَرَوْحَ مَنْ الْحَيِّ أَمْ تَبْتَكِرُ وَمَاذَا يَصْرُكَ لَوْ تَنْتَظِرُ؟
قال: وقال بعضهم: هو أتروح من الحيّ، وحذف الاستفهام أوّلا اكتفاء بأم. وقال أكثرهم: بل الأوّل خبر، والثاني استفهام، وكان «أم» إذا جاءت بعد الكلام فهي الألف، فأما وليس معه أم، فلم يقله إنسان. وقال بعض نحويي الكوفة في ذلك ما قلنا. وقال: معنى الكلام: وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين لنعمتي: أي لنعمة تربيتي لك، فأجابته فقال: نعم هي نعمة عليّ أن عبّدت الناس ولم تستعبدني.

وقول قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ يقول: وأيّ شيء ربّ العالمين؟ قال موسى هو رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لِكُهْنٍ وَمَا بَيْنَهُمَا يقول: ومالك ما بين السموات والأرض من شيء إن كنتم موقنين يقول: إن كنتم موقنين أن ما تعابونه كما تعابونه، فكذلك فأيقنوا أن ربنا هو ربّ السموات والأرض وما بينهما.

الآية : 25 - 29

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَ لِمَنْ حَوَّلَهُ آلَا نَسْتَمْعُونَ * قَالَ رَبِّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ * قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ * قَالَ

رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ * قَالَ لَئِنِ اتَّخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ {.

يعني تعالى ذكره بقوله قَالَ لَئِنِ اتَّخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ {، قال فرعون لمن حوله من قوله: أَلَا تَسْتَمِعُونَ قَالَ فرعون لما يقول موسى، فأخبر موسى عليه السلام القوم بالجواب عن مسألة فرعون إياه وقيله له وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ليفهم بذلك قوم فرعون مقالته لفرعون، وجوابه إياه عما سأله، إذ قال لهم فرعون أَلَا تَسْتَمِعُونَ إِلَى قَوْلِ مُوسَى، فقال لهم الذي دعوته إليه وإلى عبادته رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ فقال فرعون لما قال لهم موسى ذَلِكَ، وأخبرهم عما يدعو إليه فرعون وقومه: إِنَّ رَبِّي لَأَكْبَرُ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٍ يقول: إن رسولكم هذا الذي يزعم أنه أرسل إليكم لمغلوب على عقله، لأنه يقول قولاً لا نعرفه ولا نفهمه، وإنما قال ذلك ونسب موسى عدو الله إلى الجِنَّة، لأنه كان عنده وعند قومه أنه لا ربَّ غيره يعبد، وأن الذي يدعو إليه موسى باطل ليست له حقيقة، فقال موسى عند ذلك محتجاً عليهم، ومعرِّفهم ربهم بصفته وأدلته، إذ كان عند قوم فرعون أن الذي يعرفونه ربا لهم في ذلك الوقت هو فرعون، وأن الذي يعرفونه لأبائهم أرباباً ملوكاً آخر، كانوا قبل فرعون، قد مضوا فلم يكن عندهم أن موسى أخبرهم بشيء له معنى يفهمونه ولا يعقلونه، ولذلك قال لهم فرعون: إنه مجنون، لأن كلامه كان عندهم كلاماً لا يعقلون معناه: الذي أدعوكم وفرعون إلى عبادته رب المشرق والمغرب وما بينهما يعني ملك مشرق الشمس ومغربها، وما بينهما من شيء لا إلى عبادة ملوك مصر الذين كانوا ملوكها قبل فرعون لأبائكم فمضوا، ولا إلى عبادة فرعون الذي هو ملكها إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ يقول: إن كان لكم عقول تعقلون بها ما يقال لكم، وتفهمون بها ما تسمعون مما يعين لكم. فلما أخبرهم عليه السلام بالأمر الذي علموا أنه الحق الواضح، إذ كان فرعون ومن قبله من ملوك مصر لم يجاوز ملكهم عريش مصر، وتبين لفرعون ومن حوله من قومه أن الذي يدعوهم موسى إلى عبادته، هو الملك الذي يملك الملوك. قال فرعون حينئذ استكباراً عن الحق، وتمادياً في الغيِّ لموسى: لَئِنِ اتَّخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي يَقُول: لئن أقررت بمعبودٍ سواي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ يقول: لأسجنك مع من في السجن من أهله.

الآية : 30 - 33

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَ أَوْلَوْ جِنَّتِكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ * قَالَ فَآتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَتِ عَصَا هِيَ تَعْبَانُ مُّبِينٌ * وَتَرَاعَ يَدَهُ قَائِدًا هِيَ بِيضَاءٌ لِلنَّاطِرِينَ }.

يقول تعالى ذكره: قال موسى لفرعون لما عرفه ربه، وأنه ربَّ المشرق والمغرب، ودعاه إلى عبادته وإخلاص الألوهة له، وأجابه فرعون بقوله لَئِنِ اتَّخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ: أتجعلني من المسجونين وَلَوْ جِنَّتِكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ يبين لك صدق ما أقول يا فرعون وحقيقة ما أدعوك إليه؟ وإنما قال ذلك له، لأن من أخلاق الناس السكون للإنصاف، والإجابة إلى الحق بعد البيان فلما قال موسى له ما قال من ذلك، قال له فرعون: فأت بالشيء المبين حقيقة ما تقول، فإنما لن نسجنك حينئذ إن اتخذت إلهاً غيري إن كنت من الصادقين: يقول: إن كنت

محقا فيما تقول, وصادقا فيما تصف وتخبر. فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ
تُغْبَانُ مُبِينٌ يَقُولُ جَلِّ ثَنَاؤُهُ: فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَتَحَوَّلَتْ ثُعْبَانًا, وهي
الحية الذكر كما قد بيّنت فيما مضى قبل من صفته وقوله مُبِينٌ يَقُولُ:
يبين لفرعون والملأ من قومه أنه ثعبان. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20215- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن أبي
بكر بن عبد الله, عن شهر بن حوشب, عن ابن عباس, قوله فَأَلْقَى عَصَاهُ
فإِذَا هِيَ تُغْبَانُ مُبِينٌ يَقُولُ: مبين له خلق حية. وقوله: وَتَرَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ
بَيْضَاءُ يَقُولُ: وأخرج موسى يده من جيبه فإذا هي بيضاء تلمع للتأطرين
لمن ينظر إليها وبرأها.

20216- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا عثام بن عليّ, قال: حدثنا الأعمش,
عن المنهال, قال: ارتفعت الحية في السماء قدر ميل, ثم سفلت حتى
صار رأس فرعون بين نابيها, فجعلت تقول: يا موسى مرني بما شئت,
فجعل فرعون يقول: يا موسى أسألك بالذي أرسلك, قال: فأخذه بطنه.

الآية : 34 - 37

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَ لِلْمَلَأِ حَوَّلَهُ إِنَّ هَذَا لِسَاحِرٌ عَلِيمٌ *
يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ * } قَالَوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ
وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَا تُؤَكِّ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ {.

يقول تعالى ذكره: قال فرعون لما أراه موسى من عظيم قدرة الله
وسلطانه حجة عليه لموسى بحقيقة ما دعاه إليه, وصدق ما أتاه به من
عند ربه لِلْمَلَأِ حَوَّلَهُ يعني لأشراف قومه الذين كانوا حوله: إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ
عَلِيمٌ يقول: إن موسى سحر عصاه حتى أراكموها ثعبانا عَلِيمٌ, يقول:
ذو علم بالسحر وبصر به يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ يقول: يريد
أن يخرج بني إسرائيل من أرضكم إلى الشام بقهره إياكم بالسحر. وإنما
قال: يريد أن يخرجكم فجعل الخطاب للملأ حوله من القبط, والمعنيّ به
بنو إسرائيل, لأن القبط كان قد استعبدوا بني إسرائيل, واتخذوهم خدما
لأنفسهم ومُهَّانًا, فلذلك قال لهم: يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ وهو يريد: أن يخرج
خدمكم وعبيدكم من أرض مصر إلى الشام.

وإنما قلت معنى ذلك كذلك, لأن الله إنما أرسله موسى إلى فرعون
بأمره بإرسال بني إسرائيل معه, فقال له ولأخيه قَاتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا
رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وقوله: فَمَاذَا تَأْمُرُونَ يقول: فأيّ شيء تأمرون في أمر موسى وما به
تشيرون من الرأي فيه؟ قَالَوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ, وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ
يقول تعالى ذكره: فأجاب فرعون الملأ حوله بأن قالوا له: أحر موسى
وأخاه وأنظره, وأبعث في بلادك وأمصار مصر حاشرين يحشرون إليك كل
سَحَابٍ عَلِيمٍ بالسحر.

الآية : 38 - 40

القول في تأويل قوله تعالى: { فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمِ مَعْلُومٍ *
وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ * } لَعَلَّنَا تَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْعَالِيِينَ
{.

يقول تعالى ذكره: فجمع الحاشرون الذين بعثهم فرعون بحشر السحرة لميقات يوم معلوم يقول: لوقت واعد فرعون لموسى الاجتماع معه فيه من يوم معلوم, وذلك يوم الرينة وأن يحشر الناس ضحى وقيل للناس: هل أنتم مجتمعون لتنظروا إلى ما يفعل الفريقان, ولمن تكون الغلبة, لموسى أو للسحرة؟ فلعلنا نتبع السحرة. ومعنى لعل هنا: كي. يقول: كي تتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين موسى. وإنما قلت ذلك معناها, لأن قوم فرعون كانوا على دين فرعون, فغير معقول أن يقول من كان على دين: أنظر إلى حجة من هو على خلافي لعلني أتبع ديني, وإنما يقال: أنظر إليها كي أرداد بصيرة ديني, فأقيم عليه. وكذلك قال قوم فرعون, فأياها عنوا بقتلهم: لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين. وقيل: إن اجتماعهم للميقات الذي اتعد للاجتماع فيه فرعون وموسى كان بالإسكندرية. ذكر من قال ذلك:

20217_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ قَالَ: كانوا بالإسكندرية, قال: ويقال: بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة يومئذ, قال: وهربوا وأسلموا فرعون وهمت به, فقال: فخذها يا موسى, قال: فكان فرعون مما يلي الناس منه أنه كان لا يضع على الأرض شيئاً, قال: فأحدث يومئذ تحته, قال: وكان إرساله الحية في القبة الحمراء.

الآية : 41 - 44

القول في تأويل قوله تعالى: { فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَا أَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لُمْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ * قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ * قَالُوا حِبَالُهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ }.

يقول تعالى ذكره: فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ فرعون لوعده لموسى وموعده فرعون قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَا أَجْرًا سحرنا قبلك إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ موسى, قَالَ فرعون لهم نَعَمْ لكم الأجر على ذلك وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ منا. فقالوا عند ذلك لموسى: إما أن تلقى, وإما أن نكون نحن الملقين, وترك ذكر قيلهم ذلك لدلالة خبر الله عنهم أنهم قال لهم موسى: أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ, على أن ذلك معناه ف قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ من حبالكم وعصيكم قَالُوا حِبَالُهُمْ وَعِصِيَّهُمْ من أيديهم وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ يقول: أقسموا بقوة فرعون وشدة سلطانه, ومنعة مملكته إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ موسى.

الآية : 45 - 48

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَتْ مُوسَىٰ عَبَاةُ قَادَاتِهِنَّ تَلْقَفْنَ مَا يَأْفِكُونَ * قَالَتِ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ }.

يقول تعالى ذكره: قَالَتْ مُوسَىٰ عَبَاةُ قَادَاتِهِنَّ حين ألقى السحرة حبالهم وعصيهم, قَادَاتِهِنَّ تَلْقَفْنَ مَا يَأْفِكُونَ يقول: فإذا عصا موسى تزدرد ما يأتون به من الفرية والسحر الذي لا حقيقة له, وإنما هو مخايل وخذعة قَالَتِ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ يقول: فلما تبين السحرة أن الذي جاءهم به موسى حق لا سحر, وأنه مما لا يقدر عليه غير الله الذي فطر السموات والأرض من

غير أصل، خرّوا لوجوههم سجدا لله، مذعنين له بالطاعة، مقرّين لموسى بالذي أتاهم به من عند الله أنه هو الحق، وأن ما كانوا يعملونه من السحر باطل، قائلين: **أَمَّا يَرْبُّ الْعَالَمِينَ** الذي دعانا موسى إلى عبادته دون فرعون وملئه **رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ**. قال **أَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ** يقول جل ثناؤه: قال فرعون للذين كانوا سحرته فأمنوا: **أَمَنْتُمْ لِمُوسَى** بأن ما جاء به حق قبل أن آذن لكم في الإيمان به **إِنَّهُ لَكَيْبُرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ** يقول: إن موسى لرئيسكم في السحر، وهو الذي علمكموه، ولذلك آمنتم به، **فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ** عند عقابي إياكم وبال ما فعلتم، وخطأ ما صنعتم من الإيمان به.

الآية : 49 - 50

القول في تأويل قوله تعالى: **{ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَيْبُرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأَصْلَبَنَكُمْ أَجْمَعِينَ * قَالُوا لَا صَيِّرْ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ }**. يقول **لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ** مخالفا في قطع ذلك منكم بين قطع الأيدي والأرجل، وذلك أن أقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى، ثم اليد اليسرى والرجل اليمنى، ونحو ذلك من قطع اليد من جانب، ثم الرجل من الجانب الآخر، وذلك هو القطع من خلاف **وَأَصْلَبَنَكُمْ أَجْمَعِينَ** فوكد ذلك بأجمعين إعلاما منه أنه غير مستبق منهم أحدا **قَالُوا لَا صَيِّرْ** يقول تعالى ذكره: قالت السحرة: لا ضير علينا وهو مصدر من قول القائل: قد صار فلان فلانا فهو يضير ضيرا، ومعناه: لا ضرر. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20218- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: **لَا صَيِّرْ** قال: يقول: لا يضرنا الذي تقول، وإن صنعتنا بنا وصلبتنا إنا إلى ربنا **مُنْقَلِبُونَ** يقول: إنا إلى ربنا راجعون، وهو مجازينا بصبرنا على عقوبتك إيانا، وثباتنا على توحيدده، والبراءة من الكفر به.

الآية : 51 - 52

القول في تأويل قوله تعالى: **{ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبَّنَا خَطَايَاَ أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ * وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِلَيْكُمْ مُتَّبِعُونَ }**. يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل السحرة: **إِنَّا نَطْمَعُ**: إنا نرجو أن يصفح لنا ربنا عن خطايانا التي سلفت منا قبل إيماننا به، فلا يعاقبنا بها. كما:

20219- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله **إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبَّنَا خَطَايَا** قال: السحر والكفر الذي كانوا فيه **أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ** يقول: لأن كنا أول من آمن بموسى وصدّقه بما جاء به من توحيد الله وتكذيب فرعون في ادّعائه الربوبية في دهرنا هذا وزماننا. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله **أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ** قال: كانوا كذلك يومئذ أول من آمن بآياته حين رأوها. وقوله: **وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي** يقول: وأوحينا إلى موسى إذ تمادى فرعون في غيّه وأبى إلا الثبات على طغيانه بعد ما أريناه آياتنا، أن **أَسْرِ بِعِبَادِي**: يقول: أن سر بني إسرائيل ليلا من أرض مصر **إِلَيْكُمْ مُتَّبِعُونَ** إن فرعون وجنده متبعوك وقومك من بني إسرائيل، ليحولوا بينكم وبين الخروج من أرضهم، أرض مصر.

الآية : 53 - 56

القول في تأويل قوله تعالى: { فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لِعَائِلُونَ * وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِلُونَ } .
يقول تعالى ذكره: فأرسل فرعون في المدائن يحشر له جنده وقومه, ويقول لهم إِنَّ هَؤُلَاءِ يَعْنِي بِهِؤُلَاءِ: بني إسرائيل لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ يعني بالشرذمة: الطائفة والعصبة الباقية من عصب جبيرة, وشرذمة كل شيء: بقيته القليلة ومنه قول الراجز:

جَاءَ الشِّتَاءُ وَقَمِصِي أَحْلَافِشْرَاذِمُ يَضْحَكُ مِنْهُ التُّوَّاقُ
وقيل: قليلون, لأن كل جماعة منهم كان يلزمها معنى القلة فلما جمع جمع جماعاتهم قيل: قليلون, كما قال الكميت:
قَرَّدَ قَوَاصِي الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ فَقَدَ صَارُوا كَحَيِّ وَاحِدِنَا
وذكر أن الجماعة التي سماها فرعون شرذمة قليلين, كانوا ست مئة ألف وسبعين ألفا. ذكر من قال ذلك:

20220- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن أبي إسحاق, عن أبي عبيدة إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ, قال: كانوا ست مئة وسبعين ألفا.

20221- قال: ثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا إسرائيل, عن أبي إسحاق, عن أبي عبيدة, عن عبد الله, قال: الشرذمة: ست مئة ألف وسبعون ألفا.
20222- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا موسى بن عبيدة, عن محمد بن كعب القرظي, عن عبد الله بن شداد بن الهاد, قال: اجتمع يعقوب وولده إلى يوسف, وهم اثنان وسبعون, وخرجوا مع موسى وهم ست مئة ألف, فقال فرعون إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ, وخرج فرعون على فرس أدهم حصان على لون فرسه في عسكره ثمان مئة ألف.

20223- حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن علية, عن سعيد الجريري, عن أبي السليل, عن قيس بن عباد, قال: وكان من أكثر الناس أو أحدث الناس عن بني إسرائيل, قال: فحدثنا أن الشرذمة الذين سماهم فرعون من بني إسرائيل كانوا ست مئة ألف, قال: وكان مقدمة فرعون سبعة مئة ألف, كل رجل منهم على حصان على رأسه بيضة, وفي يده حربة, وهو خلفهم في الدهم. فلما انتهى موسى ببني إسرائيل إلى البحر, قالت بنو إسرائيل: يا موسى أين ما وعدتنا, هذا البحر بين أيدينا, وهذا فرعون وجنوده قد دهمنا من خلفنا, فقال موسى للبحر: انفلق أيا خالد, قال: لا لن أنفلق لك يا موسى, أنا أقدم منك خلقتنا قال: فنودي أن اضربْ بعصاك البحر, فضربه, فانفلق البحر, وكانوا اثني عشر سبطا. قال الجريري: فأحسبه قال: إنه كان لكل سبط طريق, قال: فلما انتهى أول جنود فرعون إلى البحر, هابت الخيل للهب قال: ومثّل لحصان منها فرس وديق, فوجد ريحها فاشتدّ, فاتبعه الخيل قال: فلما تنامّ آخر جنود فرعون في البحر, وخرج آخر بني إسرائيل, أمر البحر فانصق عليهم, فقالت بنو إسرائيل: ما مات فرعون وما كان ليموت أبدا, فسمع الله تكذيبهم نبيه عليه السلام, قال: فرمى به على الساحل, كأنه ثور أحمر يتراءاه بنو إسرائيل.

20224- حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السدي, في قوله إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ يعني بني إسرائيل.

20225- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد في قوله إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ قال: هم يومئذ ست مئة ألف, ولا يحصى عدد أصحاب فرعون.

20226- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قوله وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِيَّاكُمْ مَتَّبِعُونَ قال: أوحى الله إلي موسى أن اجمع بني إسرائيل, كل أربعة أبيات في بيت, ثم اذبحوا أولاد الضأن, فاضربوا بدمائها على الأبواب, فإني سأمر الملائكة أن لا تدخل بيتا على بابه دم, وسأمرهم بقتل أبنكار آل فرعون من أنفسهم وأموالهم, ثم اخبزوا خبزا فطيرا, فإنه أسرع لكم, ثم أسر بعبادي حتى تنتهي للبحر, فيأتيك أمري, ففعل فلما أصبحوا قال فرعون: هذا عمل موسى وقومه قتلوا أبنكارنا من أنفسنا وأموالنا, فأرسل في أثرهم ألف ألف وخمس مئة ألف وخمس مئة ملك مُسَوَّر, مع كل ملك ألف رجل, وخرج فرعون في الكرش العظمي, وقال إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ قال: قطعة, وكانوا ست مئة ألف, مئتا ألف منهم أبناء عشرين سنة إلى أربعين.

20227- قال: ثني حجاج, عن أبي بكر بن حوشب, عن ابن عباس, قال: كان مع فرعون يومئذ ألف جبار, كلهم عليه تاج, وكلهم أمير على خيل.

20228- قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: كانوا ثلاثين ملكا ساقا خلف فرعون يحسبون أنهم معهم وجبرائيل أم امهم, يردُّ أوائل الخيل على أواخرها, فأتبعهم حتى انتهى إلى البحر. وقوله: وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِطُونَ يقول: وإن هؤلاء الشردمة لنا لغائطون, فذكر أن غيظهم إياهم كان قتل الملائكة من قتل من أبنكارهم. ذكر من قال ذلك:

20229- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قوله: وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِطُونَ يقول: بقتلهم أبنكارنا من أنفسنا وأموالنا. وقد يحتمل أن يكون معناه: وإنهم لنا لغائطون بذهابهم منهم بالعواري التي كانوا استعاروها منهم من الحلبي, ويحتمل أن يكون ذلك بفراقهم إياهم, وخروجهم من أرضهم بكره لهم لذلك.

وقوله وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ اختلفت القراء في قراءة ذلك, فقراءته عامة قراء الكوفة وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ بمعنى: أنهم معدون مؤدون ذوو أداة وقوة وسلاح. وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة: «وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ» بغير ألف. وكان الفراء يقول: كأن الحادر الذي يحذر الآن, وكان الحذر المخلوق حذرا لا تلقاه إلا حذرا ومن الحذر قول ابن أحرر:

هَلْ أُنْسَانُ يَوْمًا إِلَىٰ غَيْرِهِائِي حَوَالِيَّ وَأَيَّيَّ حَذِرُ

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان في قراء الأمصار متقاربتا المعنى, فبأيهما قرأ القارئ, فمصيب الصواب فيه. وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20230- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا سفيان, عن أبي إسحاق, قال: سمعت الأسود بن زيد يقرأ: وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ قال: مقوون مؤدون.

20231_ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا عيسى بن عبيد، عن أيوب، عن أبي العرجاء عن الضحاك بن مزاحم أنه كان يقرأ: وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ يقول: مؤدون.

20232_ حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي في قوله: وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ يقول: حذرنا، قال: جمعنا أمرنا.

20233_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ قال: مؤدون معدون في السلاح والكراع.

20234_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج أبو معشر، عن محمد بن قيس قال: كان مع فرعون ستّ مئة ألف حصان أدهم سوى ألوان الخيل.

20235_ حدثنا عمرو بن عليّ، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا سليمان بن معاذ الضبي، عن عاصم بن بهدلة، عن أبي رزين، عن ابن عباس أنه قرأها: وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ قال: مؤدون مقوون.

الآية : 57 - 60

القول في تأويل قوله تعالى: { فَأَخْرَجْنَاَهُمْ مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ * فَاتَّبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ }.

يقول تعالى ذكره: فأخرجنا فرعون وقومه من بساتين وعيون ماء، وكنوز ذهب وفضة، ومقام كريم. قيل: إن ذلك المقام الكريم: المنابر. وقوله كَذَلِكَ يقول: هكذا أخرجناهم من ذلك كما وصفت لكم في هذه الآية والتي قبلها وأورثناها يقول: وأورثنا تلك الجنات التي أخرجناهم منها والعيون والكنوز والمقام الكريم عنهم بهلاكهم بني إسرائيل. وقوله: فَاتَّبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ فاتبع فرعون وأصحابه بني إسرائيل، مشرقين حين أشرقت الشمس، وقيل حين أصبحوا.

20236_ حدثني محمد بن عمرو، قال: ثني أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فَاتَّبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ قال: خرج موسى ليلاً، فكسف القمر وأظلمت الأرض، وقال أصحابه: إن يوسف أخبرنا أنا سننجي من فرعون، وأخذ علينا العهد لنخرجن بعظامه معنا، فخرج موسى ليلته يسأل عن قبره، فوجد عجوزاً بيّتها على قبره، فأخرجته له بحكمها، وكان حكمها أو كلمة تشبه هذا، أن قالت: احملني فأخرجني معك، فجعل عظام يوسف في كسائه، ثم حمل العجوز على كسائه، فجعله على رقبته، وخيل فرعون هي ملء أعنتها حضرا في أعينهم، ولا تبرح، حُبست عن موسى وأصحابه حتى تواروا.

20237_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله فَاتَّبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ قال: فرعون وأصحابه، وخيل فرعون في مل أعنتها في رأي عيونهم، ولا تبرح، حبست عن موسى وأصحابه حتى تواروا.

الآية : 61 - 63

القول في تأويل قوله تعالى: { فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّ لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ }.

يقول تعالى ذكره: فلما تناظر الجمعان: جمع موسى وهم بنو إسرائيل، وجمع فرعون وهم القبط قال أصحاب موسى إننا لمُدْرَكُونَ أي إننا لملحقون، الآن يلحقنا فرعون وجنوده فيقتلوننا، وذكّر أنهم قالوا ذلك لموسى، تشاؤماً بموسى. ذكر من قال ذلك:

20238- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: قلت لعبد الرحمن فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إننا لمُدْرَكُونَ قال: تشاءموا بموسى، وقالوا: أودينا من قبل أن تأتينا، ومن بعد ما جئتنا.

20239- حدثنا موسى، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ فلما تراءى الجمعان فنظرت بنو إسرائيل إلى فرعون قد رمقهم قالوا إننا لمُدْرَكُونَ. قالوا يا موسى أوديتنا من قبل أن تأتينا، ومن بعد ما جئتنا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا، إننا لمدركون البحر بين أيدينا، وفرعون من خلفنا.

20240- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس، قال: لما انتهى موسى إلى البحر، وهاجت الريح العاصف، فنظر أصحاب موسى خلفهم إلى الريح، وإلى البحر أمامهم قال أصحاب موسى إننا لمُدْرَكُونَ قال كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار سوى الأعرج إننا لمُدْرَكُونَ، وقرأه الأعرج: «إننا لمُدْرَكُونَ» كما يقال نزلت، وأنزلت. والقراءة عندنا التي عليها قراء الأمصار، لإجماع الحجة من القراء عليها. وقوله: كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ قال موسى لقومه: ليس الأمر كما ذكرتم، كلا لن تدركوا إن معي ربي سيهدين، يقول: سيهدين لطريق أنجو فيه من فرعون وقومه. كما:

20241- حدثني ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظي، عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: لقد ذكر لي أنه خرج فرعون في طلب موسى على سبعين ألفاً من دُهم الخيل، سوى ما في جنده من شبيّة الخيل، وخرج موسى حتى إذا قابله البحر، ولم يكن عنه منصرف، طلع فرعون في جنده من خلفهم فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إننا لمُدْرَكُونَ قال كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ أي للنجاة، وقد وعدني ذلك، ولا خُلف لموعوده.

20242- حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ قال كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ يقول: سيكفيني، وقال: عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، وقوله فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ ذكر أن الله كان قد أمر البحر أن لا ينفلق حتى يضربه موسى بعصاه).

20243- حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ، قال: فتقدّم هارون فضرب البحر، فأبى ينفتح، وقال: من هذا الجبار الذي يضربني، حتى أتاه موسى فكناه أبا خالد، وضربه فانفلق.

20244_ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, قال: ثني محمد بن إسحاق, قال: أوحى الله فيما ذكر إلى البحر: إذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له, قال: فبات البحر يضرب بعضه بعضا فرقا من الله, وانتظار أمره, وأوحى الله إلى موسى أن أضرب بعصاك البحر, فضربه بها وفيها سلطان الله الذي أعطاه, فانفلق.

20245_ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا سفيان, ظن سليمان التيمي, عن أبي السليل, قال: لما ضرب موسى بعصاه البحر, قال: إياها أبا خالد, فأخذه أفكلاً.

20246_ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا حجاج, عن ابن جريج, وحجاج عن أبي بكر بن عبد الله وغيره, قالوا: لما انتهى موسى إلى البحر وهاجت الرياح والبحر يرمي بثيابه, ويموج مثل الجبال, وقد أوحى الله إلى البحر أن لا ينفلق حتى يضربه موسى بالعصا, فقال له يوشع: يا كلیم الله أين أمرت؟ قال: ههنا, قال: فجاز البحر ما يوارى حافره الماء, فذهب القوم يصنعون مثل ذلك, فلم يقدرُوا, وقال له الذي يكتُم إيمانه: يا كلیم الله أين أمرت؟ قال: ههنا, فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزيد من شذقيه, ثم قحمه البحر فأرسل في الماء, فأوحى الله إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر, فضرب بعصاه موسى البحر فانفلق, فإذا الرجل واقف على فرسه لم يتلَّ سرجه ولا لبدته.

وقوله: فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ يقول تعالى ذكره: فكان كل طائفة من البحر لما ضربته موسى كالجبل العظيم. وذكر أنه انفلق اثنتي عشرة فلكة على عدد الأسباط, لكل سبط منهم فرق. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20247_ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديِّ فانفلقَ فكانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ يقول: كالجبل العظيم, فدخلت بنو إسرائيل, وكان في البحر اثنا عشر طريقا, في كل طريق سبط, وكان الطريق كما إذا انفلقت الجدران, فقال: كل سبط قد قتل أصحابنا فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها قناطر كهيئة الطيقان, فنظر آخرهم إلى أولهم حتى خرجوا جميعا.

20248_ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, وحجاج, عن أبي بكر بن عبد الله وغيره قالوا: انفلق البحر, فكان كل فرق كالطود العظيم, اثنا عشر طريقا في كل طريق سبط, وكان بنو إسرائيل اثني عشر سبطا, وكانت الطرق بجدران, فقال كل سبط: قد قتل أصحابنا فلما رأى ذلك موسى, دعا الله فجعلها لهم بقناطر كهيئة الطيقان, ينظر بعضهم إلى بعض, وعلى أرض يابسة كأن الماء لم يصبها قط حتى عبر.

20249_ قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: لما انفلق البحر لهم صار فيه كوى ينظر بعضهم إلى بعض.

20250_ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, قال: ثني محمد بن إسحاق فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ أي كالجبل على نَشْرٍ من الأرض.

20251_ حدثني عليٌّ, قال: ثني معاوية, عن عليٍّ, عن ابن عباس, قوله فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ يقول: كالجبل.

20252- حَدَّثَ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ، فِي قَوْلِهِ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ قَالَ: كَالجَبَلِ الْعَظِيمِ وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفَرٍ:
 خَلَّوْا بِأَنْفَرَةٍ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ
 مَاءُ الْفُرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ
 يَعْنِي بِالْأَطْوَادِ: جَمْعُ طُودٍ، وَهُوَ الْجَبَلُ.

الآية : 64 - 78

القول في تأويل قوله تعالى: { وَأَرْزَلْنَا تَمَّ الْأَخْرِيْنَ * وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْأَخْرِيْنَ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ }.

يعني بقول تعالى ذكره: وَأَرْزَلْنَا تَمَّ الْأَخْرِيْنَ: وَقَرَّبْنَا هُنَالِكَ آلَ فِرْعَوْنَ مِنَ الْبَحْرِ، وَقَدَّمْنَا لَهُمْ إِلَيْهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: وَأَرْزَلْنَا الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ بِمَعْنَى: قَرَّبْتُ وَأَدْنَيْتُ وَمِنْهُ قَوْلُ الْعِجَاجِ:

طَبَّ اللَّيَالِي زُلْفًا فَرُزْلًا سَمَاوَةَ الْهَلَالِ حَتَّى أَحْقَوْقَفَا

وَبِنَحْوِ الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

20253- حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنِي حِجَاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءِ الْخِرَاسَانِيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ وَأَرْزَلْنَا تَمَّ الْأَخْرِيْنَ قَالَ: قَرَّبْنَا.

20254- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ وَأَرْزَلْنَا تَمَّ الْأَخْرِيْنَ قَالَ: هُمْ قَوْمُ فِرْعَوْنَ قَرَّبَهُمُ اللَّهُ حَتَّى أَغْرَقَهُمْ فِي الْبَحْرِ.

20255- حَدَّثَنَا مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو، قَالَ: حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ، عَنْ السَّدِيِّ، قَالَ: دَنَا فِرْعَوْنَ وَأَصْحَابَهُ بَعْدَ مَا قَطَعَ مُوسَى بِنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ مِنَ الْبَحْرِ فَلَمَّا نَظَرَ فِرْعَوْنَ إِلَى الْبَحْرِ مَبْفَلِقًا، قَالَ: أَلَا تَرَوْنَ الْبَحْرَ فَرِقَ مِنِّي، قَدْ تَفْتَحُ لِي حَتَّى أُدْرِكَ أَعْدَائِي فَأَقْتُلُهُمْ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ وَأَرْزَلْنَا تَمَّ الْأَخْرِيْنَ يَقُولُ: قَرَّبْنَا تَمَّ الْأَخْرِيْنَ هُمُ آلُ فِرْعَوْنَ فَلَمَّا قَامَ فِرْعَوْنَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَأَبَتْ خَيْلُهُ أَنْ تَتَقَحَّمْ، فَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَادْيَانَ، فَتَشَامَّتْ الْخُصْنُ رِيحَ الْمَادْيَانَ فَاقْتَحَمَتْ فِي أَثَرِهَا حَتَّى إِذَا هُمْ أَوْلَهُمْ أَنْ يَخْرُجَ وَدَخَلَ آخِرَهُمْ، أَمَرَ الْبَحْرَ أَنْ يَأْخُذَهُمْ، فَالْتَطَمَ عَلَيْهِمْ، وَتَفَرَّدَ جِبْرَائِيلُ بِمَقْلَةٍ مِنْ مَقْلِ الْبَحْرِ، فَجَعَلَ يَدْسُهَا فِي فِيهِ.

20256- حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنِي حِجَاجٌ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَقْبَلَ فِرْعَوْنَ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الْمَاءِ، قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى: يَا مَكْلَمُ اللَّهُ إِنْ الْقَوْمُ يَتَّبِعُونَنَا فِي الطَّرِيقِ، فَاصْرَبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَاخْلُطْهُ، فَأَرَادَ مُوسَى أَنْ يَفْعَلَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنْ أَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوَا: يَقُولُ: أَمْرُهُ عَلَى سَكْنَاتِهِ إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُعْرِفُونَ إِنَّمَا أَمَكِرْ بِهِمْ، فَإِذَا سَلَكُوا طَرِيقَكُمْ غَرَقْتَهُمْ فَلَمَّا نَظَرَ فِرْعَوْنَ إِلَى الْبَحْرِ قَالَ: أَلَا تَرَوْنَ الْبَحْرَ فَرِقَ مِنِّي حَتَّى تَفْتَحَ لِي، حَتَّى أُدْرِكَ أَعْدَائِي فَأَقْتُلُهُمْ فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى أَفْوَاهِ الطَّرِيقِ وَهُوَ عَلَى حِصَانٍ، فَرَأَى الْحِصَانَ الْبَحْرَ فِيهِ أَمْثَالُ الْجِبَالِ هَابٍ وَخَافَ، وَقَالَ فِرْعَوْنَ: أَنَا رَاجِعٌ، فَمَكْرِبُهُ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ أَنْشَى، فَأَدْنَاهَا مِنْ حِصَانِ فِرْعَوْنَ، فَطَفِقَ فَرَسُهُ لَا يَقْرُ، وَجَعَلَ جِبْرَائِيلُ يَقُولُ: تَقَدَّمْ، وَيَقُولُ: لَيْسَ أَحَدٌ أَحَقُّ بِالطَّرِيقِ مِنْكَ، فَتَشَامَّتْ الْخُصْنُ الْمَادْيَانَ، فَمَا مَلَكَ فِرْعَوْنَ فَرَسَهُ أَنْ وَلَجَ عَلَى أَثَرِهِ فَلَمَّا انْتَهَى

فرعون إلى وسط البحر، أوحى الله إلى البحر: خذ عبدي الظالم وعبادي الظلمة، سلطاني فيك، فإني قد سلطتك عليهم، قال: فتغططت تلك الفرق من الأمواج كأنها الحبال، وضرب بعضها بعضا فلما أدركه الفرق قال أمنتُ الله لا إله إلا الذي أمنتُ به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين وكان جبرائيل صلى الله عليه وسلم شديد الأسف عليه لما رد من آيات الله، ولطول علاج موسى إياه، فدخل في أسفل البحر، فأخرج طينا، فحشاه في فم فرعون لكيلا يقولها الثانية، فتدركه الرحمة، قال: فبعث الله إليه ميكائيل يعبره: الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وقال جبرائيل: يا محمد ما أبغضت أحدا من خلق الله ما أبغضت اثنين أحدهما من الجن وهو إبليس، والآخر فرعون قال أتأربكم الأعلى ولقد رأيتني يا محمد وأنا أحشو في فيه مخافة أن يقول كلمة يرحمه الله بها. وقد زعم بعضهم أن معنى قوله: وأزلنا ثم الآخرين وجمعنا، قال: ومنه ليلة المزدلفة، قال: ومعنى ذلك: أنها ليلة جمع. وقال بعضهم: وأزلنا ثم وأهلكنا. وقوله: وأنجينا موسى ومن معه أجمعين يقول تعالى ذكره: وأنجينا موسى مما أتبعنا به فرعون وقومه من الغرق في البحر ومن مع موسى من بني إسرائيل أجمعين، وقوله: ثم أغرقنا الآخرين يقول: ثم أغرقنا فرعون وقومه من القبط في البحر بعد أن أنجينا موسى منه ومن معه، وقوله: إن في ذلك لآية يقول تعالى ذكره: إن فيما فعلت بفرعون ومن معه تغريقي إياهم في البحر إذ كذبوا رسولي موسى، وخالفوا أمري بعد الإعذار إليهم، والإنذار لدلالة بينة يا محمد لقومك من قريش على أن ذلك سنتي فيمن سلك سبيلهم من تكذيب رسلي، وعظة لهم وعبرة أن اذكروا واعتبروا أن يفعلوا مثل فعلهم من تكذيبك مع البرهان والآيات التي قد أتيتهم، فيحل بهم من العقوبة نظير ما حل بهم، ولك آية في فعلي بموسى، وتنجيتي إياه بعد طول علاجه فرعون وقومه منه، وإظهار إياه وتورثه وقومه دورهم وأرضهم وأموالهم، على أني سألك فيك سبيله، إن أنت صبرت صبره، وقمت من تبليغ الرسالة إلى من أرسلتك إليه قيامه، ومظهرك على مكذبك، ومعليك عليهم، وما كان أكثرهم مؤمنين يقول: وما كان أكثر قومك يا محمد مؤمنين بما أتاك الله من الحق المبين، فسابق في علمي أنهم لا يؤمنون وإن ربك لهو العزيز في انتقامه ممن كفر به وكذب رسله من أعدائه، الرجيم بمن أنجى من رسله، وأتباعهم من الغرق والعذاب الذي عدب به الكفرة.

الآية : 69 - 71

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِئْتَىٰ عَلَيْهِمُ تَبَأٌ إِِبْرَاهِيمَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ * قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُ لَهَا عَآكِفِينَ } . يقول تعالى ذكره: واقصص على قومك من المشركين يا محمد خبر إبراهيم حين قال لأبيه وقومه: أي شيء تعبدون؟ قالوا له: نعبد أصناما فنظلل لها عاكفين يقول: فنظلل لها خدما مقيمين على عبادتها وخدمتها. وقد بينا معنى العكوف بشواهد فيما مضى قبل، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وكان ابن عباس فيما روي عنه يقول في معنى ذلك ما.

20257_ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: قال ابن عباس, قوله: **قَالُوا تَعْبُدُوا أَصْنَامًا فَتَنْظِلُّ لَهَا عَاكِفِينَ** قال: الصلاة لأصنامهم.

الآية : 74-72

القول في تأويل قوله تعالى: **{ وَائِلٌ عَلَيْهِمْ تَبَأَ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ قَالَ لِأبيه وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ * قَالُوا تَعْبُدُوا أَصْنَامًا فَتَنْظِلُّ لَهَا عَاكِفِينَ }.**
يقول تعالى ذكره: واقصص على قومك من المشركين يا محمد خبر إبراهيم حين قال لأبيه وقومه: أي شيء تعبدون؟ قالوا له: **تَعْبُدُوا أَصْنَامًا فَتَنْظِلُّ لَهَا عَاكِفِينَ** يقول: فنظّل لها خدما مقيمين على عبادتها وخدمتها. وقد بيّنا معنى العكوف بشواهدة فيما مضى قبل, بما أغنى عن إعادته في هذا الموضوع. وكان ابن عباس فيما روي عنه يقول في معنى ذلك ما.

20257_ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: قال ابن عباس, قوله: **قَالُوا تَعْبُدُوا أَصْنَامًا فَتَنْظِلُّ لَهَا عَاكِفِينَ** قال: الصلاة لأصنامهم.

الآية : 77 - 75

القول في تأويل قوله تعالى: **{ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ }.**
يقول تعالى ذكره: قال إبراهيم لقومه: أفرايتم أيها القوم ما كنتم تعبدون من هذه الأصنام أنتم وأبائكم الأقدمون, يعني بالأقدمين: الأقدمين من الذين كان إبراهيم يخاطبهم, وهم الأولون قبلهم ممن كان على مثل ما كان عليه الذين كلمهم إبراهيم من عبادة الأصنام, فإنهم عدوٌّ لي إلا ربّ العالمين. يقول قائل: وكيف يوصف الخشب والحديد والنحاس بعداوة ابن آدم؟ فإن معنى ذلك: فإنهم عدوٌّ لي لو عبدتهم يوم القيامة, كما قال جل ثناؤه **وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا, كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا.** وقوله: **إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ** نصبا على الاستثناء, والعدوُّ بمعنى الجمع, ووجد لأنه أخرج مخرج المصدر, مثل القعود والجلوس. ومعنى الكلام: أفرايتم كلّ معبود لكم ولآبائكم, فإنني منه بريء لا أعبده, إلا ربّ العالمين.

الآية : 78 - 80

القول في تأويل قوله تعالى: **{ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ }.**
يقول: فإنهم عدوٌّ لي إلا ربّ العالمين الذي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ للصواب من القول والعمل, ويسدّدني للرشاد وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ يقول: والذي يغدوني بالطعام والشراب, ويرزقني الأرزاق وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ يقول: وإذا سقم جسمي واعتلّ, فهو يبرئه ويعافيه.

الآية : 81 - 82

القول في تأويل قوله تعالى: **{ وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ }.**

يقول: والذي يميّنتني إذا شاء ثم يحييني إذا أراد بعد مماتي والذي أطمع أن يعفّر لي خطيئتي يوم الدين فربى هذا الذي بيده نفعي وضري، وله القدرة والسلطان، وله الدنيا والآخرة، لا الذي لا يسمع إذا دُعي، ولا ينفع ولا يضّر. وإنما كان هذا الكلام من إبراهيم احتجاجاً على قومه، في أنه لا تصلح الألوهة، ولا ينبغي أن تكون العبادة إلا لمن يفعل هذه الأفعال، لا لمن لا يطبق نفعاً ولا ضرراً. وقيل: إن إبراهيم صلوات الله عليه، عني بقوله: والذي أطمع أن يعفّر لي خطيئتي يوم الدين: والذي أرجو أن يعفّر لي قولي: إني ستقيم، وقولي: بل فعله كبيرهم هذا، وقولي لسارة إنها أختي. ذكر من قال ذلك:

20258- حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: أن يعفّر لي خطيئتي يوم الدين قال: إني ستقيم، وقوله فعله كبيرهم هذا، وقوله لسارة: إنها أختي، حين أراد فرعون من الفراعنة أن يأخذها.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله والذي أطمع أن يعفّر لي خطيئتي يوم الدين قال: قوله إني ستقيم، وقوله بل فعله كبيرهم هذا، وقوله لسارة: إنها أختي. قال: ثنا الحسين، قال: حدثنا أبو ثميلة، عن أبي حمزة، عن جابر، عن عكرمة ومجاهد نحوه. ويعني بقوله يوم الدين يوم الحساب، يوم المجازاة، وقد بينا ذلك بشواهد في ما مضى.

الآية : 83 - 84

القول في تأويل قوله تعالى: { رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ * وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ } يقول تعالى ذكره مخبراً عن مسألة خليله إبراهيم إياه ربّ هب لي حكماً يقول: ربّ هب لي نبوة والحقني بال صالحين يقول: واجعلي رسولاً إلى خلقك، حتى تلحقني بذلك بعداد من أرسلته من رسلك إلى خلقك، واتمته على وحيك، واصطفيته لنفسك. وقوله: واجعل لي لسان صدق في الآخريين يقول: واجعل لي في الناس ذكراً جميلاً، وثناء حسناً، باقياً فيمن يجيء من القرون بعدي، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20259- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر، عن عكرمة، قوله واجعل لي لسان صدق في الآخريين، قوله وأتيناه أجره في الدنيا. قال: إن الله فضله بالخلّة حين اتخذه خليلاً، فسأل الله فقال: واجعل لي لسان صدق في الآخريين حتى لا تكذبني الأمم، فأعطاه الله ذلك، فإن اليهود أمنت بموسى، وكفرت بعبسى، وإن النصرى أمنت بعبسى، وكفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم، وكلهم يتولى إبراهيم قالت اليهود: هو خليل الله وهو منا، فقطع الله ولايتهم منه بعد ما أقروا له بالنبوة وأمنوا به، فقال: ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً، ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين، ثم ألحق ولايته بكم فقال: إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه، وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فهذا أجره الذي عجل له، وهي الحسنة، إذ يقول: وأتيناه في الدنيا حسنة وهو اللسان الصدق الذي سأل ربه.

20260- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله **وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ** قال: اللسان الصّدق: المذكر الصدق, والثناء الصالح, والمذكر الصالح في الآخرين من الناس, من الأمم.

الآية : 85 - 89

القول في تأويل قوله تعالى: { **وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ * وَأَعْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِينَ * وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** }.

يعني إبراهيم صلوات الله عليه بقوله: **وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ** أورثني يا ربّ من منازل من هلك من أعدائك المشركين بك من الجنة, وأسكنني ذلك **وَأَعْفِرْ لِأَبِي** يقول: واصفح لأبي عن شركه بك, ولا تعاقبه عليه **إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِينَ** يقول: إنه كان ممن ضلّ عن سبيل الهدى, فكفر بك. وقد بينا المعنى الذي من أجله استغفر إبراهيم لأبيه صلوات الله عليه, واختلاف أهل العلم في ذلك, والصواب عندنا من القول فيه فيما مضى, بما أغنى عن إعادته في هذا الموضوع.

و قوله: **وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ** يقول: ولا تُذلني بعقابك إياي يوم تبعث عبادك من قبورهم لموقف القيامة **يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ** يقول: لا تخزني يوم لا ينفع من كفر بك وعصاك في الدنيا مالٌ كان له في الدنيا, ولا بنوه الذين كانوا له فيها, فيدفع ذلك عنه عقاب الله إذا عاقبه, ولا ينجيه منه. وقوله: **إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** يقول: ولا تخزني يوم يبعثون, يوم لا ينفع إلا القلب السليم.

والذي عني به من سلامة القلب في هذا الموضوع: هو سلام القلب من الشكّ في توحيد الله, والبعث بعد الممات. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20261- حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن علية, عن عون, قال: قلت لمحمد: ما القلب السليم؟ قال: أن يعلم أن الله حقّ, وأن الساعة قائمة, وأن الله يبعث من في القبور.

20262- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا سفيان, عن ليث, عن مجاهد **إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** قال: لا شكّ فيه.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, قوله **إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** قال: ليس فيه شكّ في الحقّ.

20263- حدثنا الحسن, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, في قوله **بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** قال: سليم من الشرك.

20264- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد **إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** قال: سليم من الشرك, فأما الذنوب فليس يسلم منها أحد.

20265- حدثني عمرو بن عبد الحميد الأملي, قال: حدثنا مروان بن معاوية, عن جوبير, عن الضحاك, في قول الله **إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** قال: هو الخالص.

الآية : 90 - 95

القول في تأويل قوله تعالى: { وَأَزْلَقَتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ * وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ * وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُوكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ * فَكُفُّوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ * وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ } .

يعني جل ثناؤه بقوله: وَأَزْلَقَتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ وَأَدْنَيْتِ الْجَنَّةَ وَقَرَّبَتْ لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ اتَّقَوْا عِقَابَ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ بِطَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ يَقُولُ: وَأَظْهَرَتِ النَّارَ لِلَّذِينَ غَوَوْا فَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ وَقِيلَ لِلْغَاوِينَ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْأَنْدَادِ هَلْ يَنْصُرُوكُمْ الْيَوْمَ مِنَ اللَّهِ، فَيَنْقُذُونَكُمْ مِنْ عَذَابِهِ أَوْ يَنْتَصِرُونَ لَأَنْفُسِهِمْ، فَيَنْجُونَهَا مِمَّا يُرَادُ بِهَا؟

وقوله: فَكُفُّوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ يَقُولُ: فَرَمِي بَعْضُهُمْ فِي الْجَحِيمِ عَلَى بَعْضٍ، وَطَرَحَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْكِبِينَ عَلَى وَجْهِهِمْ. وَأَصْلُ كَبَكَبُوا: كَبَبُوا، وَلَكِنَّ الْكَافَ كَرَّرَتْ كَمَا قِيلَ: يَرِيحُ صَرَصَرٍ يَعْنِي بِهِ صَرٌّ، وَنَهْنَهْنِي يُنْهِنُهْنِي، يَعْنِي بِهِ: نَهْنِي. وَنَحْوُ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ:

20266- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: فَكُفُّوا قَالَ: فَدَهَرُوا.

20267- حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: فَكُفُّوا فِيهَا يَقُولُ: فَجَمَعُوا فِيهَا.

20268- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله فَكُفُّوا فِيهَا قَالَ: طَرَحُوا فِيهَا. فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: فَكَبَكَبَ هَؤُلَاءِ الْأَنْدَادِ الَّتِي كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِي الْجَحِيمِ وَالْغَاوُونَ.

وَذَكَرَ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: الْغَاوُونَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: الشَّيَاطِينُ. ذَكَرَ الرَّوَايَةَ عَمَّنْ قَالَ ذَلِكَ:

20269- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ فَكُفُّوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ قَالَ: الْغَاوُونَ: الشَّيَاطِينُ.

فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ الَّذِي ذَكَرْنَا عَنْ قَتَادَةَ: فَكَبَكَبَ فِيهَا الْكُفَّارُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ الْأَصْنَامَ وَالشَّيَاطِينُ.

وقوله: وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ يَقُولُ: وَكَبَكَبَ فِيهَا مَعَ الْأَنْدَادِ وَالْغَاوِينَ جُنُودَ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ. وَجُنُودٌ. كُلُّ مَنْ كَانَ مِنْ أَتْبَاعِهِ، مِنْ ذُرِّيَّتِهِ كَانَ أَوْ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ.

الآية : 96 - 98

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ * تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ } .

يقول تعالى ذكره: قَالَ هَؤُلَاءِ الْغَاوُونَ وَالْأَنْدَادُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَجُنُودَ إِبْلِيسَ، وَهُمْ فِي الْجَحِيمِ يَخْتَصِمُونَ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ يَقُولُ: تَاللَّهِ لَقَدْ كُنَّا فِي ذَهَابٍ عَنِ الْحَقِّ، إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، يَبِينُ ذَهَابُنَا ذَلِكَ عَنْهُ عَنِ نَفْسِهِ، لِمَنْ تَأَمَّلَهُ وَتَدَبَّرَهُ، أَنَّهُ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ. وَقَوْلُهُ: إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ يَقُولُ الْغَاوُونَ لِلَّذِينَ يَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ: تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ذَهَابٍ عَنِ الْحَقِّ حِينَ نَعُدُّ لَكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ فَنَعْبُدُكُمْ مِنْ دُونِهِ. وَنَحْوُ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ:

20270- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله إِذْ تُسَوِّدُكُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ قال: لتلك الآلهة.

الآية : 99 - 102

القول في تأويل قوله تعالى: { وَمَا أَصَلْنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ * فَمَا لَنَا مِنَ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ * فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتُكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }. يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل هؤلاء الغاوين في الجحيم: وَمَا أَصَلْنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ يعني بالمجرمين إبليس, وابن آدم الذي سنَّ القتل. كما:

20271- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن عكرمة, قوله وَمَا أَصَلْنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ قال: إبليس وابن آدم القاتل.

وقوله فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ يقول: فليس لنا شافع فيشفع لنا عند الله من الأبعاد, فيعفو عنا, وينجينا من عقابه وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ من الأقارب. واختلف أهل التأويل في الذين عُنُوا بِالشَّافِعِينَ, وَالصَّدِيقِ الْحَمِيمِ, فقال بعضهم: عني بالشافعين: الملائكة, وبالصديق الحميم: النسيب. ذكر من قال ذلك:

20272- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ قال: من الملائكة وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ قال: من الناس, قال مجاهد: صديق حميم, قال: شقيق.

وقال آخرون: كل هؤلاء من بني آدم. ذكر من قال ذلك:
20273- حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة, قال: حدثنا إسحاق بن سعيد البصري المسمعي, عن أخيه يحيى بن سعيد المسمعي, قال: كان قَتَادَةَ إِذَا قَرَأَ: فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ قال: يعلمون والله أن الصديق إذا كان صالحاً نفع, وأن الحميم إذا كان صالحاً شفع.
وقوله فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتُكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يقول: فلو أن لنا رجعة إلى الدنيا فنؤمن بالله فنكون بإيماننا به من المؤمنين.

الآية : 103 - 104

القول في تأويل قوله تعالى: { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ }. يقول تعالى ذكره: إن فيما احتجَّ به إبراهيم على قومه من الحجج التي ذكرنا له لدلالة بينة واضحة لمن اعتبر, على أن سنة الله في خلقه

الذين يستنون بسنة قوم إبراهيم من عبادة الأصنام والآلهة, ويقتدون بهم في ذلك ما سنَّ فيهم في الدار الآخرة, من كبتهم وما عبدوا من دونه مع جنود إبليس في الجحيم, وما كان أكثرهم في سابق علمه مؤمنين, وإن ربك يا محمد لهو الشديد الانتقام ممن عبد دونه, ثم لم يتب من كفره حتى هلك, الرحيم بمن تاب منهم أن يعاقبه على ما كان سلف منه قبل توبته من إثم وجرم.

الآية : 105 - 107

القول في تأويل قوله تعالى: { كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ }. يقول تعالى ذكره: كذبت قومه نوح المرسلين, إذ قال لهم أخوهم نوح أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ.

يقول تعالى ذكره: كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ رَسُلَ اللَّهِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ إِلَيْهِمْ لَمَّا قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ فَتَحَذَرُوا عِقَابَهُ عَلَى كَفْرِكُمْ بِهِ، وَتَكْذِيبِكُمْ رَسُلَهُ إِلَيَّ لَكُمْ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ أَمِينٌ عَلَىٰ وَجْهِهِ إِلَيَّ بِرِسَالَتِهِ إِيَّايَ إِلَيْكُمْ.

الآية : 108 - 110

القول في تأويل قوله تعالى: { فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا }. يقول تعالى ذكره: فاتقوا عقاب الله أيها القوم علي كفركم به، وأطيعوني في نصيحتي لكم، وأمري إياكم باتقائه وما أسألكم عليه من أجر يقول: وما أطلب منكم على نصيحتي لكم وأمري إياكم باتقاء عقاب الله بطاعته فيما أمركم ونهاكم، من ثواب ولا جزاء إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ دونكم ودون جميع خلق الله، فاتقوا عقاب الله على كفركم به، وخافوا حلول سخطه بكم على تكذيبكم رسله، وأطيعوني: يقول: وأطيعوني في نصيحتي لكم، وأمري إياكم بإخلاص العبادة لخالفكم.

الآية : 111 - 113

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْدَلُونَ * قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ }. يقول تعالى ذكره: قال قوم نوح له مجيبه عن قبيله لهم: إني لكم رسول أمين، فاتقوا الله وأطيعون قالوا: أنؤمن لك يا نوح، ونقر بتصديقك فيما تدعوننا إليه، وإنما اتبعك منا الأردلون دون ذوي الشرف وأهل البيوتات قال وما علمي بما كانوا يعملون قال نوح لقومه: وما علمي بما كان أتباعي يعملون، إنما لي منهم ظاهر أمرهم دون باطنه، ولم أكلف علم باطنهم، وإنما كلفت الظاهر، فمن أظهر حسنا ظننت به حسنا، ومن أظهر سيئا ظننت به سيئا إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ يقول: إن حساب باطن أمرهم الذي خفي عني إلا على ربي لو تشعرون، فإنه يعلم سر أمرهم وعلانيته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20274- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ قال: هو أعلم بما في نفوسهم.

الآية : 114 - 116

القول في تأويل قوله تعالى: { وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ * إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ * قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَجْرُمِينَ }. يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه: وما أنا بطارد من آمن بالله واتبعتني على التصديق بما جئت به من عند الله إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ يقول: ما أنا إلا نذير لكم من عند ربكم أنذركم بأسه، وسطوته على كفركم به مبين: يقول: نذير قد أبان لكم إنذاره، ولم يكتممك نصيحته قالوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ يقول: قال لنوح قومه: لئن لم تنته يا نوح عما تقول، وتدعو إليه، وتعيب به الهتنا، لتكونن من المشتومين، يقول: لنشتمك.

الآية : 117 - 120

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونُ * فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ قَنْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَأَنْجِنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ * ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ }.

يقول تعالى ذكره: قال نوح: رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونُ فيما أتيتهم به من الحق من عندك، وردوا علي نصيحتي لهم فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ قَنْحًا يقول: فاحكم بيني وبينهم حكما من عندك تهلك به المبطّل، وتتقم به ممن كفر بك ووجد توحيدك، وكذب رسولاك. كما: 20275. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ قَنْحًا قال: فاقض بيني وبينهم قضاء.

20276. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ قَنْحًا قال: يقول: اقض بيني وبينهم، وَنَجِّنِي يقول: ونجني من ذلك العذاب الذي تأتي به حكما بيني وبينهم وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يقول: والذين معي من أهل الإيمان بك والتصديق لي. وقوله فَأَنْجِنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ يقول: فأنجينا نوحا ومن معه من المؤمنين حين فتحنا بينهم وبين قومهم، وأنزلنا بأسنا بالقوم الكافرين في الفلك المشحون، يعني في السفينة الموقرة المملوءة. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20277. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ قال: يعني الموقر.

حدثنا محمد بن سنان القزاز، قال: حدثنا الحسين بن الحسن الأشقر، قال: حدثنا أبو كدينة، عن عطاء، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: المشحون: الموقر.

20278. حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ قال: المفروغ منه المملوء.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: الْمَشْحُونِ المفروغ منه تحميلاً.

20279. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قول الله الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ قال: هو المحمل. وقوله: ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ من قومه الذين كذبوه، وردوا عليه النصيحة.

الآية: 121 - 122

القول في تأويل قوله تعالى: {حَسْرَ سُورَةِ الشُّعْرَاءِ} {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ }.

يقول تعالى ذكره: إن فيما فعلنا يا محمد بنوح ومن معه من المؤمنين في الفلك المشحون، حين أنزلنا بأسنا ووسطوتنا، بقومه الذين كذبوه، لآية لك ولقومك المصدقك منهم والمكذبك، في أن سننتنا تنجية رسلنا وأتباعهم، إذا نزلت نقتنا بالمكذابين بهم من قومهم،

وإهلاك المكذّبين بالله، وكذلك سنتي فيك وفي قومك. وما كان أكثرهم مؤمنين يقول: ولم يكن أكثر قومك بالذين يصدّقونك مما سبق في قضاء الله أنهم لن يؤمنوا وإن ربك لهو العزيز في انتقامه ممن كفر به، وخالف أمره الرّجيم بالتائب منهم، أن يعاقبه بعد توبته.

الآية : 123 - 127

القول في تأويل قوله تعالى: {كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ }.

يقول تعالى ذكره: كذّبت عاد رسل الله إليهم إذ قال لهم أخوهم هودٌ ألا تتقون عقاب الله على كفركم به إني لكم رسولٌ من ربي يأمركم بطاعته، ويحذركم على كفركم بأسه، أمينٌ على وحيه ورسالته فاتقوا الله بطاعته والانتهاة إلى ما يأمركم وبينهاكم وأطيعوا فيما أمركم به من اتقاء الله وتحذيركم سطوته وما أسألكم عليه من أجر يقول: وما أطلب منكم على أمري إياكم باتقاء الله جزاء ولا ثواباً إن أجرى إلا على رب العالمين يقول: ما جزائي وثوابي على نصيحتي إياكم إلا على رب العالمين.

الآية : 128 - 130

القول في تأويل قوله تعالى: {أَتَّبِعُونَ بَكْلًا رِيعَ آيَةٍ تَعْبُثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ }.

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل هود لقومه: أتتبعون بكلاً ريع آية تعبثون والريع: كل مكان مشرف من الأرض مرتفع، أو طريق أو واد ومنه قول ذي الرمة:

طِراقُ الحَوَافِي مُشْرِفٌ فَوْقَ رِيعَةٍ تَدَى لَيْلِهِ فِي رِبَشِهِ يَتَرَفَّرُ
وقول الأعشى:

وَبِهَمَاءٍ قَفِرٍ تَجَاوَزَتْهَا إِذَا حَبَّ فِي رِيعِهَا أَلْهَا

وفيه لغتان: ريع ورّيع بكسر الراء وفتحها. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20280- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله أَتَّبِعُونَ بَكْلًا رِيعَ آيَةٍ تَعْبُثُونَ يقول: بكلاً سرف.

20281- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله بَكْلًا رِيعَ قال: فجّ.

20282- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن ابن عباس، في قوله أَتَّبِعُونَ بَكْلًا رِيعَ آيَةٍ قال: بكل طريق.

20283- حدثني سليمان بن عبيد الله الغيلاني، قال: حدثنا أبو قتيبة، قال: حدثنا مسلم بن خالد، قال: حدثنا ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله أَتَّبِعُونَ بَكْلًا رِيعَ قال: الريع: الثنية الصغيرة.

حدثني يونس، قال: أخبرنا يحيى بن حسان، عن مسلم بن خالد، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

20284- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال عكرمة بكلاً رِيعَ قال: فجّ وواد، قال: وقال مجاهد بكلاً رِيعَ بين جبلين.

قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيْج, عن مجاهد, قوله أَتَبُّونَ يَكُلُّ رِيحٍ قال: شرف ومنظر.

20285- حدثنا الحسن, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, في قوله يَكُلُّ رِيحٍ قال: بكلِّ طريق.

20286- حَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ, قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ, قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ يَكُلُّ رِيحٍ بِكُلِّ طَرِيقٍ. وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ آيَةً بَنِيَانًا, عَلَمَا. وَقَدْ بَيَّنَّا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا, أَنَّ الْآيَةَ هِيَ الدَّلَالَةُ وَالْعَلَامَةُ بِالشَّوَاهِدِ الْمَغْنِيَةِ عَنْ إِعَادَتِهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ عَلَى اخْتِلَافٍ مِنْهُمْ فِي الْفَاطِمِ فِي تَأْوِيلِهِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

20287- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ, قَالَ: ثَنِي أَبِي, قَالَ: ثَنِي عَمِي, قَالَ: ثَنِي أَبِي, عَنْ أَبِيهِ, عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ يَكُلُّ رِيحٍ آيَةً قَالَ: الْآيَةُ: عِلْمٌ.

20288- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو, قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ, قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ, قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ, قَالَ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ جَمِيعًا, عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ, عَنْ مَجَاهِدٍ يَكُلُّ رِيحٍ آيَةً قَالَ: آيَةُ: بَنِيَانٌ. حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ, قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ, قَالَ: ثَنِي حَجَّاجٍ, عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ, عَنْ مَجَاهِدٍ آيَةً: بَنِيَانٌ.

20289- حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ, قَالَ: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ, عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ, عَنْ مَجَاهِدٍ, فِي قَوْلِهِ يَكُلُّ رِيحٍ آيَةً قَالَ: بَنِيَانُ الْحَمَامِ. وَقَوْلُهُ: تَعَبُّونَ قَالَ: تَلْعَبُونَ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

20290- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ, قَالَ: ثَنِي أَبِي, قَالَ: ثَنِي عَمِي, قَالَ: ثَنِي أَبِي, عَنْ أَبِيهِ, عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ تَعَبُّونَ قَالَ: تَلْعَبُونَ.

20291- حَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ, قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ, قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ, يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَبُّونَ قَالَ: تَلْعَبُونَ. وَقَوْلُهُ: وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الْمَصَانِعِ, فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ قُصُورٌ مَشِيدَةٌ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

20292- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو, قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ, قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى, وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ, قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ, قَالَ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ جَمِيعًا, عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ, عَنْ مَجَاهِدٍ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ قَالَ: قُصُورٌ مَشِيدَةٌ, وَبَنِيَانٌ مَخْلُدٌ.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ, قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ, قَالَ: ثَنِي حَجَّاجٍ, عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ, عَنْ مَجَاهِدٍ مَصَانِعَ: قُصُورٌ مَشِيدَةٌ وَبَنِيَانٌ. حَدَّثَنَا الْحَسَنُ, قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ, قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ, عَنْ مَجَاهِدٍ, قَالَ: مَصَانِعَ يَقُولُ: حِصُونٌ وَقُصُورٌ.

20293- حَدَّثَنِي يُونُسُ, قَالَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانٍ, عَنْ مُسْلِمٍ, عَنْ رَجُلٍ, عَنْ مَجَاهِدٍ, قَوْلُهُ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَحْلُدُونَ قَالَ: أِبْرَجَةُ الْحَمَامِ. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هِيَ مَأْخِذٌ لِلْمَاءِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

20294- حَدَّثَنِي الْحَسَنُ, قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ, قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ, عَنْ قَتَادَةَ, فِي قَوْلِهِ مَصَانِعَ قَالَ: مَأْخِذٌ لِلْمَاءِ.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن المصانع جمع مصنعة, والعرب تسمي كل بناء مصنعة, وجائز أن يكون ذلك البناء كان

قصورا وحصونا مشيدة، وجائز أن يكون كان مآخذ للماء، ولا خير يقطع العذر بأي ذلك كان، ولا هو مما يُدرك من جهة العقل. فالصواب أن يقال فيه، ما قال الله: إنهم كانوا يتخذون مصانع. وقوله: لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ يقول: كأنكم تخلصون، فتبقون في الأرض. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 20295- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: حدثنا معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ يقول: كأنكم تخلصون. 20296- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قال في بعض الحروف وَتَخْلُدُونَ مَصَانِعَ كأنكم تخلصون. وكان ابن زيد يقول: «لعلكم» في هذا الموضع استفهام. ذكر من قال ذلك:

20297- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وَتَخْلُدُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ قال: هذا استفهام، يقول: لعلكم تخلصون حين تنون هذه الأشياء؟ وكان بعض أهل العربية يزعم أن لعلكم في هذا الموضع بمعنى «كيما».

وقوله: وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ يقول: وإذا سطوتم سطوتم قتلاً بالسيوف، وضرباً بالسياط. كما: 20298- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ قال: القتل بالسيف والسياط.

الآية : 131 - 135

القول في تأويل قوله تعالى: { قَاتِلُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُمْ بِإِنْعَامٍ وَبَيِّنَاتٍ * وَجَنَاتٍ وَعُيُونٍ * إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ }.

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل هود لقومه من عاد: اتقوا عقاب الله أيها القوم بطاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم، وانتهوا عن اللهو واللعب، وظلم الناس، وقهرهم بالغلبة والفساد في الأرض، واحذروا سخط الذي أعطاكم من عنده ما تعلمون، وأعانكم به من بين المواشي والبنين والبساتين والأنهار إني أخاف عليكم عذاب يومٍ من الله عظيم.

الآية : 136 - 138

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ * إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأُولِينَ * وَمَا تَحْنُ بِمُعَدِّينَ }.

يقول تعالى ذكره: قالت عاد لنبيهم هود صلى الله عليه وسلم: معتدل عندنا وعظك إيانا، وتركك الوعظ، فلن نؤمن لك ولن نصدقك على ما جئتنا به.

وقوله: إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأُولِينَ اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة سوى أبي جعفر، وعامة قراء الكوفة المتأخرين منهم: إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأُولِينَ من قبلنا: وقرأ ذلك أبو جعفر، وأبو عمرو بن العلاء: «إِنْ هَذَا خُلُقُ الْأُولِينَ» بفتح الخاء وتسكين اللام بمعنى: ما هذا الذي جئتنا به إلا كذب الأولين وأحاديثهم.

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، نحو اختلاف القراء في قراءته، فقال بعضهم: معناه: ما هذا إلا دين الأولين وعاداتهم وأخلاقهم. ذكر من قال ذلك:

20299- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله **إِنْ هَذَا إِلَّا خُلِقَ الْأَوَّلِينَ** يقول: دين الأولين.
20300- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة قوله **إِنْ هَذَا إِلَّا خُلِقَ الْأَوَّلِينَ** يقول: هكذا خلقه الأولين، وهكذا كانوا يحيون ويموتون.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ما هذا إلا كذب الأولين وأساطيرهم. ذكر من قال ذلك:

20301- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن ابن عباس، **إِنْ هَذَا إِلَّا خُلِقَ الْأَوَّلِينَ** قال: أساطير الأولين.

20302- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله **إِلَّا خُلِقَ الْأَوَّلِينَ** قال: كذبهم. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

20303- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله **إِنْ هَذَا إِلَّا خُلِقَ الْأَوَّلِينَ** قال: إن هذا إلا أمر الأولين وأساطير الأولين اكتبها فهي ثملي عليه بكرة وأصيلاً.

20304- حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الأعلى، قال: حدثنا داود، عن عامر، عن علقمة، عن ابن مسعود **إِنْ هَذَا إِلَّا خُلِقَ الْأَوَّلِينَ** يقول: إن هذا إلا اختلاق الأولين.

قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا داود، عن الشعبي، عن علقمة، عن عبد الله، أنه كان يقرأ **إِنْ هَذَا إِلَّا خُلِقَ الْأَوَّلِينَ** ويقول شيء اختلقوه.

20305- حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن علية، عن داود، عن الشعبي، قال: قال علقمة **إِنْ هَذَا إِلَّا خُلِقَ الْأَوَّلِينَ** قال: اختلاق الأولين.

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب: قراءة من قرأ **إِنْ هَذَا إِلَّا خُلِقَ الْأَوَّلِينَ** بضم الخاء واللام، بمعنى: إن هذا إلا عادة الأولين ودينهم، كما قال ابن عباس، لأنهم إنما عوتبوا على البنيان الذي كانوا يتخذونه، ويطشهم بالناس بطش الجابرة، وقلة شكرهم ربهم فيما أنعم عليهم، فأجابوا نبيهم بأنهم يفعلون ما يفعلون من ذلك، احتذاءً منهم سنة من قبلهم من الأمم، واقتفاءً منهم آثارهم، فقالوا: ما هذا الذي نفعه إلا خلق الأولين، يعنون بالخلق: عادة الأولين. ويزيد ذلك بيانا وتصحيحاً لما اخترنا من القراءة والتأويل، قولهم: **وَمَا تَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ** لأنهم لو كانوا لا يُقَرِّون بأن لهم رباً يقدر على تعذيبهم، ما قالوا **وَمَا تَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ** بل كانوا يقولون: إن هذا الذي جئنا به يا هود إلا خلق الأولين، وما لنا من معذب يعذبنا، ولكنهم كانوا مقرين بالصانع، ويعبدون الآلهة، على نحو ما كان مشركو العرب يعبدونها، ويقولون **إِنَّهَا تُقَرِّبُنَا إِلَى اللَّهِ رُفْقَى**، فلذلك قالوا لهود وهم منكرون بئوته: **سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ** ثم قالوا له: ما هذا الذي نفعه إلا عادة من قبلنا وأخلاقهم، وما

الله معدّنا عليه, كما أخبرنا تعالى ذكره عن الأمم الخالية قبلنا, أنهم كانوا يقولون لرسولهم: إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ.

الآية : 139 - 140

القول في تأويل قوله تعالى: { فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ }.
يقول تعالى ذكره: فكذّبت عاد رسول ربهم هودا, والهاء في قوله فَكَذَّبُوهُ من ذكر هود. فَأَهْلَكْنَاهُمْ يقول: فأهلكنا عادا بتكذيبهم رسولنا, إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً يقول تعالى ذكره: إِنَّ فِي إِهْلَاكِنَا عَادًا بِتَكْذِيبِهَا رَسُولَهَا, لَعِبْرَةً وَمَوْعِظَةً لِقَوْمِكَ يَا مُحَمَّد, الْمَكْذِبِيكَ فِيمَا أَتَيْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ. وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ يقول: وما كان أكثر من أهلكنا بالذين يؤمنون في سابق علم الله. وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ فِي انتقامه من أعدائه, الرحيم بالمؤمنين به.

الآية : 141 - 145

القول في تأويل قوله تعالى: { كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ }.
يقول تعالى ذكره: كذّبت ثمود رسل الله, إذ دعاهم صالح أخوهم إلى الله, فقال لهم: ألا تتقون عقاب الله يا قوم على معصيتكم إياه, وخلافكم أمره, بطاعتكم أمر المفسدين في أرض الله, إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ مِنْ اللَّهِ أُرْسِلُنِي إِلَيْكُمْ بِتَحْذِيرِكُمْ عَقُوبَتِهِ عَلَىٰ خِلَافِكُمْ أَمْرَهُ أَمِينٌ عَلَىٰ رِسَالَتِهِ الَّتِي أُرْسِلُهَا مَعِيَ إِلَيْكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْقَوْمُ, وَاحْذَرُوا عِقَابَهُ وَأَطِيعُوا فِي تَحْذِيرِي إِيَّاكُمْ, وَأَمْرِي بِكُمْ بِاتِّبَاعِ طَاعَتِهِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ يَقُولُ: وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَىٰ نَصْحِي إِيَّاكُمْ, وَإِنذَارِكُمْ مِنْ جَزَاءٍ وَلَا ثَوَابٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَقُولُ: إِنْ جَزَائِي وَثَوَابِي إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ جَمِيعِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ, وَمَا فِي الْأَرْضِ, وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ خَلْقٍ.

الآية : 146 - 150

القول في تأويل قوله تعالى: { أَأَنْتَرَكُونَّ فِي مَأْهَاتٍ آمِنِينَ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ * وَتَنْجُونَ مِنَ الْجِبَالِ الَّتِي نُوتِئًا بِأَرْهَابٍ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * }

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل صالح لقومه من ثمود: أيتركم يا قوم ربكم في هذه الدنيا آمنين, لا تخافون بشيئا في جَنَاتٍ وَعُيُونٍ يقول: في بساتين وعيون ماء وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ يعني بالطلع: الكُفْرِي.

واختلف أهل التأويل في معنى قوله هَضِيمٌ فقال بعضهم: معناه اليانع النضيج. ذكر من قال ذلك:

20306- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ يقول: أينع وبلغ فهو هضيم.

وقال آخرون: بل هو المتهشم المتفتت. ذكر من قال ذلك:

20307_ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله وَتَحَلَّى طَلْعُهَا هَضِيمٌ قال محمد بن عمرو في حديثه تهشم هشيمًا. وقال الحارث: تهشم تهشما.
20308_ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيْج, قال: سمعت عبد الكريم يقول: سمعت مجاهدا يقول في قوله وَتَحَلَّى طَلْعُهَا هَضِيمٌ قال: حين تطلع يقبض عليه فيهضمه.
قال: ابن جُرَيْج. قال مجاهد: إذا مسَّ تهشم وتفتت, قال: هو من الرطب هضم يقبض عليه فتهضمه.

وقال آخرون: هو الرطب اللين. ذكر من قال ذلك:
20309_ حدثنا هناد, قال: حدثنا أبو الأحوص, عن سماك, عن عكرمة قوله وَتَحَلَّى طَلْعُهَا هَضِيمٌ قال: الهضم: الرطب اللين.
وقال آخرون: هو الراكب بعضه بعضا. ذكر من قال ذلك:

20310_ حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: طَلْعُهَا هَضِيمٌ إذا كثر حمل النخلة فركب بعضها بعضا, حتى نقص بعضها بعضا, فهو حينئذ هضم.
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: الهضم: هو المتكسر من لينه ورطوبته, وذلك من قولهم: هضم فلان حقه: إذا انتقصه وتحيفه, فكذلك الهضم في الطلع, إنما هو التنقص منه من رطوبته ولينه إما بمس الأيدي, وإما بركوب بعضه بعضا, وأصله مفعول صرف إلى فاعيل.

وقوله: وَتَنَجِّتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ يقول تعالى ذكره: وتتخذون من الجبال بيوتا. فاختلفت القراء في قراءة قوله فَارِهِينَ فقرأته عامة قراء أهل الكوفة: فَارِهِينَ بمعنى: حاذقين بنحتها. وقراءته عامة قراء أهل المدينة والبصرة: «فَرِهِينَ» بغير ألف, بمعنى: أشربن بطرين.

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك على نحو اختلاف القراء في قراءته, فقال بعضهم: معنى فارهين: حاذقين. ذكر من قال ذلك:

20311_ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا عثمان, عن إسماعيل بن أبي خالد, عن أبي صالح وعبد الله بن شداد وَتَنَجِّتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ قال أحدهما: حاذقين, وقال الآخر: يتجبرون.

حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا مروان, قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد, عن أبي صالح وَتَنَجِّتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ قال: حاذقين بنحتها.

20312_ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: فَارِهِينَ يقول: حاذقين.

وقال آخرون: معنى فارهين: مستفرهين متجبرين. ذكر من قال ذلك:
20313_ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا يحيى, قال: حدثنا سفيان, عن السديّ, عن عبد الله بن شداد في قوله «فَرِهِينَ» قال: يتجبرون.

قال أبو جعفر: والصواب: فارهين.
وقال آخرون ممن قرأه فارهين: معنى ذلك: كَيْسِينَ. ذكر من قال ذلك:
20314_ حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: فَارِهِينَ قال: كَيْسِينَ.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا عبيد، عن الضحاك أنه قرأ فارهين قال: كيسي.

وقال آخرون: فرهين: أشرين. ذكر من قال ذلك:

20315- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: «وَتَّحِثُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ» يقول: أشرين، ويقال: كيسي.

20316- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: «بُيُوتًا قَرِهِينَنَ» قال: شرهين. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بمثله.

وقال آخرون: معنى ذلك: أقوياء. ذكر من قال ذلك:

20317- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: «وَتَّحِثُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا قَرِهِينَنَ» قال: القَرِه: القوي. وقال آخرون في ذلك بما:

20318- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر عن قتادة، في قوله «قَرِهِينَنَ» قال: معجبين بصنيعكم.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن قراءة من قرأها فارهين وقراءة من قرأ «قَرِهِينَنَ» قراءتان معروفتان، مستفيضة القراءة بكل واحدة منهما في علماء القراء، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب. ومعنى قراءة من قرأ فارهين: حاذقين بنحتها، متخبرين لمواضع نحتها، كيسي، من الفراهة. ومعنى قراءة من قرأ «قَرِهِينَنَ»: مَرِحِينَنَ. وقد يجوز أن يكون معنى قَارِهٍ وقَرِهٍ واحداً، فيكون قَارِهٍ مبنياً على بناءه، وأصله من فعل يفعل، ويكون قره صفة، كما يقال: فلان حاذق بهذا الأمر وحذق. ومن الفاره بمعنى المرح قول الشاعر عدي بن وادع العوفي من الأزد:

لَا أَسْتَكِينُ إِذَا مَا أَرَمَهُ أَرَمَتُو لَنْ تَرَانِي بِخَيْرِ فَارَةٍ الطَّلَبِ

أي مرح الطلب. وقوله: فاتقوا الله وأطيعون يقول تعالى ذكره: فاتقوا عقاب الله أيها القوم على معصيتكم ربكم، وخلافكم أمره، وأطيعون في نصيحتي لكم، وإنذاري إياكم عقاب الله ترشدوا.

الآية : 151 - 153

القول في تأويل قوله تعالى: { وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ * } قَالَوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَخَّرِينَ {.

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل صالح لقومه من ثمود: لا تطيعوا أيها القوم أمر المسرفين على أنفسهم في تماديهم في معصية الله، واجترائهم على سخطه، وهم الرهط التسعة الذين كانوا يفسدون في الأرض، ولا يصلحون من ثمود الذين وصفهم الله جل ثناؤه بقوله: وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون يقول: الذين يسعون في أرض الله بمعاصيه، ولا يصلحون، يقول: ولا يصلحون أنفسهم بالعمل بطاعة الله.

وقوله: إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَخَّرِينَ اختلف أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم: معناه إنما أنت من المسحورين. ذكر من قال ذلك:

20319- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد إِيْمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ قال: من المسحورين.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, مثله.

20320- حدثنا الحسن, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, في قوله إِيْمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ قال: إنما أنت من المسحورين. وقال آخرون: معناه: من المخلوقين. ذكر من قال ذلك:

20321- حدثني محمد بن عبيد, قال: حدثنا موسى بن عمرو, عن أبي صالح, عن ابن عباس, في قوله إِيْمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ قال: من المخلوقين.

واختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك, فكان بعض أهل البصرة يقول: كل من أكل من إنس أو دابة فهو مسحور, وذلك لأن له سحرا يَفْرِي ما أكل فيه, واستشهد على ذلك بقول لبيد:

فَإِنْ تَسْأَلِينَا فِيمَ تَحْنُ فَإِنَّا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسْحَرِ
وقال بعض نحوِّي الكوفيين نحو هذا, غير أنه قال: أخذ من قولك: انتفخ سَحْرُكُ: أي أنك تأكل الطعام والشراب, فُتَسْحَرُ به وتُغَلَّل. وقال: معنى قول لبيد: «من هذا الأنام المسحر» من هذا الأنام المَعْلَل المخدوع. قال: ويروى أن السحر من ذلك, لأنه كالخدبة.

والصواب من القول في ذلك عندي: القول الذي ذكرته عن ابن عباس, أن معناه: إنما أنت من المخلوقين الذين يُغَلَّلون بالطعام والشراب مثلنا, وليست ربا ولا ملكا فَنَطِيعُكَ, ونعلم أنك صادق فيما تقول. والمسحر: المفعول من السحرة, وهو الذي له سحرة.

الآية : 154 - 156

القول في تأويل قوله تعالى: { مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ * وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ }.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قَيلِ ثَمُودَ لنبينا صالح: ما أنت يا صالح إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا من بني آدم, تأكل ما نأكل, وتشرب ما نشرب, ولست برَبِّ ولا ملك, فعلام تتبعك؟ فإن كنت صادقا في قِيلِكَ, وأن الله أرسلك إلينا قَاتِ بآيَةٍ يعني: بدلالة وحجة على أنك محق فيما تقول, إن كنت ممن صَدَقْنَا في دعواه أن الله أرسله إلينا. وقد:

20322- حدثني أحمد بن عمرو البصري, قال: حدثنا عمرو بن عاصم الكلابي, قال: حدثنا داود بن أبي الفرات, قال: حدثنا علباء بن أحمر, عن عكرمة, عن ابن عباس, أن صالحا النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الله إلى قومه, فأمنوا به وأتبعوه, فمات صالح, فرجعوا عن الإسلام, فأتاهم صالح, فقال لهم: أنا صالح, قالوا: إن كنت صادقا فأتنا بآية, فأتاهم بالناقة, فكذبوه وعقروها, فعذبهم الله.

وقوله: قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ يقول تعالى ذكره: قال صالح لثمود لما سألوه آية يعلمون بها صدقه, فأتاهم بناقة

أخرجها من صخرة أو هضبة: هذه ناقة يا قوم, لها شرب ولكم مثله شرب يوم آخر معلوم, ما لكم من الشرب, ليس لكم في يوم وريها أن تشربوا من شربها شيئاً, ولا لها أن تشرب في يومكم شيئاً. ويعني بالشرب: الحظ والنصيب من الماء, يقول: لها حظ من الماء, ولكم مثله, والشرب والشرب مصادر كلها بالضم والفتح والكسر. وقد حُكي عن العرب سماعاً: آخرها أقلها شرباً وشرباً).

وقوله: وَلَا تَمَسُّوْهَا بِسُوءٍ يَقُولُ: لا تمسوها بما يؤذيها من عقر وقتل ونحو ذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 20323- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, في قوله: وَلَا تَمَسُّوْهَا بِسُوءٍ لا تعقروها. وقوله: قَيَّأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ يَقُولُ: فيحل بكم من الله عذاب يوم عظيم عذابه.

الآية : 157 - 159

القول في تأويل قوله تعالى: {فَعَقَّرُوهَا فَاَصْبَحُوا نَادِمِينَ * فَأَجَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}.

يقول تعالى ذكره, فخالفت ثمود أمر نبيها صالح صلى الله عليه وسلم, فعقروا الناقة التي قال لهم صالح: لا تمسوها بسوء, فأصبحوا نادمين على عقربها, فلم ينفعهم ندمهم, وأخذهم عذاب الله الذي كان صالح توعدهم به فأهلكهم إن في ذلك لآية يقول: إن في إهلاك ثمود بما فعلت من عقربها ناقة الله وخلافها أمر نبي الله صالح لعبرة لمن اعتبر به يا محمد من قومك وما كان أكثرهم مؤمنين يقول: ولن يؤمن أكثرهم في سابق علم الله وإن ربك يا محمد لهو العزيز في انتقامه من أعدائه الرحيم بمن آمن به من خلقه.

الآية : 160 - 164

القول في تأويل قوله تعالى: {كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

يقول تعالى ذكره: كذبت قوم لوط من أرسله الله إليهم من الرسل حين قال لهم أخوهم لوط: ألا تتقون الله أيها القوم إني لكم رسول من ربكم أمين على وحيه, وتبليغ رسالته فاتقوا الله في أنفسكم, أن يحل بكم عقابه على تكذيبكم رسوله وأطيعوا فيما دعوتكم إليه أهدكم سبيل الرشاد وما أسألكم عليه من أجر يقول: وما أسألكم على نصيحتي لكم ودعايتكم إلى ربي جزاء ولا ثواباً إن أجري إلا على رب العالمين يقول: ما جزائي على دعايتكم إلى الله, وعلى نصيحتي لكم وتبليغ رسالات الله إليكم, إلا على رب العالمين.

الآية : 165 - 166

القول في تأويل قوله تعالى: {أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ * وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ}.

يعني بقوله: أَنَا تُؤُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ: أنتكحون الذكران من بني آدم في أديارهم، وقوله: وَتَدْرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ يَقُولُ: وتدعون الذي خلق لكم ربكم من أزواجكم من فروجهن، فأحله لكم. وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: «وَتَدْرُونَ مَا أَصْلَحَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ». وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20324- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: وَتَدْرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ قَالَ: تركتم أقبال النساء إلى أديار الرجال وأديار النساء.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه.

وقوله: بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ يَقُولُ: بل أنتم قوم تتجاوزون ما أباح لكم ربكم، وأحله لكم من الفروج إلى ما حرم عليكم منها. كما:

20325- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ قَالَ: قوم معتدون.

الآية : 167- 168

القول في تأويل قوله تعالى:

{ قَالُوا لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ * قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ . }

يقول تعالى ذكره: قال قوم لوط: لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ يَلُوطُ عن نهينا عن إتيان الذكران لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ من بين أظهرنا وبلدنا قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ يقول لهم لوط: إني لعملكم الذي تعملونه من إتيان الذكران في أديارهم من القالين، يعني من المبغضين، المنكرين فعله.

الآية : 169- 171

القول في تأويل قوله تعالى: { رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ * فَتَجِيئَاهُ وَأَهْلُهُ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ . }

يقول تعالى ذكره: فاستغاث لوطاً حين توعدته قومه بالإخراج من بلدهم إن هو لم ينته عن نهيمهم عن ركوب الفاحشة، فقال رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي من عقوبتك إياهم على ما يعملون من إتيان الذكران فَتَجِيئَاهُ وَأَهْلُهُ من عوقبتنا التي عاقبنا بها قوم لوط أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ يعني في الباقيين، لطول مرور السنين عليها، فصارت هَرَمَةً، فإنها أَهْلِكْتَ من بين أهل لوط، لأنها كانت تدلُّ قومها على الأضياف. وقد قيل: إنما قيل من الغابرين لأنها لم تهلك مع قومها في قريتهم، وأنها إنما أصابها الحجر بعد ما خرجت عن قريتهم مع لوط وابنتيه، فكانت من الغابرين بعد قومها، ثم أهلكها الله بما أمطر على بقايا قوم لوط من الحجارة، وقد بيَّنا ذلك فيما مضى بشواهد المغنية عن إعادتها.

الآية : 172- 175

القول في تأويل قوله تعالى: {ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ * وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا قَسَاءً مَطَرُ الْمُنذَرِينَ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}.

يقول تعالى ذكره: ثم أهلكنا الآخرين من قوم لوط بالتدمير وأمطرنا عليهم مطرا قسئا وذلك إرسال الله عليهم حجارة من سجيل من السماء قسَاءً مَطَرُ الْمُنذَرِينَ يقول: فبئس ذلك المطر مطر القوم الذين أنذرهم نبيهم فكذبوه إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً يقول تعالى ذكره: إن في إهلاكنا قوم لوط الهلاك الذي وصفنا بتكذيبهم رسولنا، لعبرة وموعظة لقومك يا محمد، يتعظون بها في تكذيبهم إياك، وردهم عليك ما جئتهم به من عند ربك من الحق وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ في سابق علم الله وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ بمن آمن به.

الآية : 176-179

القول في تأويل قوله تعالى: {كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ * وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَخَافُونَ يَوْمًا تَتَذَكَّرُونَ * كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَالْأَيْكَةُ: الشجر الملتف، وهي واحدة الأيك، وكل شجر ملتف فهو عند العرب أيكه ومنه قول نابغة بني ذبيان:

تَجَلُّو بِقَادِمَتِي حَمَامَةَ أَيْكَةٍ بَرَدَا أُسْفٌ لِثَائُهُ بِالْإِثْمِ

وأصحاب الأيكة: هم أهل مَدْيَنَ فيما ذكر. ذكر من قال ذلك:

20326- حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ يقول: أصحاب الغيضة.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ قال: الأيكة: مجمع الشجر.

20327- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس، قوله كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ قال: أهل مدين، والأيكة: الملتف من الشجر.

20328- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ قال: الأيكة: الشجر، بعث الله شعيبا إلى قومه من أهل مدين، وإلى أهل البادية، قال: وهم أصحاب ليكة، وليكة والأيكة: واحد.

وقوله إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ يقول تعالى ذكره: قال لهم شعيب: ألا تتقون عقاب الله علي معصيتكم ربكم إِنِّي لَكُمْ مِنْ اللَّهِ رَسُولٌ أَمِينٌ على وحيه فَاتَّقُوا اللَّهَ على خلافكم أمره وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ.

الآية : 180-181

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ}.

يقول: وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَى نَصْحِي لَكُمْ مِنْ جَزَاءٍ وَثَوَابٍ، ما جزائي وثوابي على ذلك إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ. أَوْفُوا الْكَيْلَ يقول: أوفوا الناس حقوقهم

من الكيل وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ يقول: ولا تكونوا ممن نقصهم حقوقهم.

الآية : 182-187

القول في تأويل قوله تعالى:
{ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ * وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ }

يعني بقول وزنوا بالقسطاس وزنوا بالميزان المستقيم الذي لا يخس فيه على من وزنتم له وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ يقول: ولا تنقصوا الناس حقوقهم في الكيل والوزن وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ يقول: ولا تكثروا في الأرض الفساد. وقد بينا ذلك كله بشواهد، واختلاف أهل التأويل فيه فيما مضى، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضوع.

القول في تأويل قوله تعالى: **{ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولَى * قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ * وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَطَّنُكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ * فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ }**.

يقول تعالى ذكره: **{ وَاتَّقُوا }** أيها القوم عقاب ربكم الذي خَلَقَكُمْ، وَ الْجِبِلَّةَ الْأُولَى يعني بالجيلة: الخلق الأولين. وفي الجيلة للعرب لغتان: كسر الجيم والباء وتشديد اللام، وضم الجيم والباء وتشديد اللام فإذا نُزِعَتِ الهاء من آخرها كان الضم في الجيم والباء أكثر كما قال جل ثناؤه: **وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا** وربما سكنوا الباء من الجبل، كما قال أبو ذؤيب:

مَنَايَا يُقَرَّبَنَّ الْخُتُوفَ لِأَهْلِهَا جِهَارًا وَيَسْتَمْتَعَنَّ بِالْأَنْسِ الْجِبَلِ

وينحو ما قلنا في معنى الجيلة قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 20329- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس: قوله **{ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولَى }** يقول: خلق الأولين.

20330- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: **وَالْجِبِلَّةَ الْأُولَى** قال: الخليفة.

20331- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله **وَالْجِبِلَّةَ الْأُولَى** قال: الخلق الأولين، الجيلة: الخلق.

وقوله: **{ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ }** يقول: قالوا: إنما أنت يا شعيب معللٌ تعللُ بالطعام والشراب، كما نعللُ بهما، ولست مَلَكًا وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ وَإِنْ نَطَّنُكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ. يقول: وما نحسبك فيما تخبرنا وتدعونا إليه، إلا ممن يكذب فيما يقول، فإن كنت صادقاً فيما تقول بأنك رسول الله كما تزعم فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ يعني قطعاً من السماء، وهي جمع كِسْفَةٍ، جُمع كذلك كما تجمع تمر: تمرًا. وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20332- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: حدثنا معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: **{ كِسْفًا }** يقول: قطعاً.

20333- حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد,
قال: سمعت الضحاک يقول, في قوله كَسَفَا مِنَ السَّمَاءِ: جانباً من
السماء.

20334- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في
قوله فَأَسْقَطَ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ قال: ناحية من السماء, عذاب ذلك
الكسف.

الآية : 188-189

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ * فَكَذَّبُوهُ
فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ عَظِيمٌ }.
يقول تعالى ذكره: قال شُعيب لقومه: رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ يقول:
بأعمالهم هو بها محيط, لا يخفى عليه منها شيء, وهو مجازيكم بها
جزاءكم فَكَذَّبُوهُ يقول: فكذبته قومه فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ يعني
بالظلة: سحابة ظللتهم, فلما تتاموا تحتها التهبت عليهم نارا, وأحرقتهم,
وبذلك جاءت الآثار. ذكر من قال ذلك:

20335- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان,
عن أبي إسحاق, عن زيد بن معاوية, في قوله: فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ
قال: أصابهم حرٌّ أفلقهم في بيوتهم, فنشأت لهم سحابة كهيئة الظلة,
فابتدروها, فلما تتاموا تحتها أخذتهم الرجفة.

20336- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب, عن جعفر, في قوله: عَذَابٌ
يَوْمَ الظُّلَّةِ قال: كانوا يحفرون الأسراب ليتبرّدوا فيها, فإذا دخلوها
وجدوها أشدَّ حرًّا من الظاهر, وكانت الظلة سحابة.

20337- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: ثني جرير بن حازم
أنه سمع قتادة يقول: بعث شُعيب إلى أمتين: إلى قومه أهل مدبن, وإلى
أصحاب الأيكة. وكانت الأيكة من شجر ملتفّ فلما أراد الله أن يعذبهم, بعث
الله عليهم حرًّا شديدا, ورفع لهم العذاب كأنه سحابة فلما دنت منهم
خرجوا إليها رجاء بردها, فلما كانوا تحتها مطرت عليهم نارا. قال: فذلك
قوله: فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ.

20338- حدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: ثني سعيد بن زيد
أخو حماد بن زيد, قال: حدثنا حاتم بن أبي صغيرة, قال: ثني يزيد
الباهلي, قال: سألت عبد الله بن عباس, عن هذه الآية فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ
يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ عَظِيمٌ فقال عبد الله بن عباس: بعث الله
عليهم ومدةً وحرًّا شديداً, فأخذ بأنفاسهم, فدخلوا البيوت, فدخل
عليهم أجواف البيوت, فأخذ بأنفاسهم, فخرجوا من البيوت هرابا إلى
البرية, فبعث الله عليهم سحابة, فأظلتهم من الشمس, فوجدوا لها بردا
ولذة, فنادى بعضهم بعضا, حتى إذا اجتمعوا تحتها, أرسلها الله عليهم
نارا. قال عبد الله بن عباس: فذلك عذاب يوم الظلة, إنه كان عذاب يوم
عظيم.

20339- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا
عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا ورقاء جميعا عن
ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله «يَوْمِ الظُّلَّةِ» قال: إظلال العذاب إياهم.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيْج, عن مجاهد عَدَابُ يَوْمِ الظَّلَّةِ قال: أَظَلَّ العَذَابُ قومَ شُعَيْب. قال ابن جُرَيْج: لما أنزل الله عليهم أوَّل العَذَاب, أخذهم منه حرٌّ شديد, فرفع الله لهم غمامة, فخرج إليها طائفة منهم ليستظلوا بها, فأصابهم منها رَوْحٌ وبرد وريح طيبة, فصَبَّ اللهُ عليهم من فوقهم من تلك الغمامة عذاباً, فذلك قوله: عَدَابُ يَوْمِ الظَّلَّةِ.

20340_ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن معمر بن راشد, قال: ثني رجل من أصحابنا, عن بعض العلماء قال: كانوا عطلوا حدًّا, فوسع الله عليهم في الرزق, ثم عطلوا حدًّا, فوسع الله عليهم في الرزق, ثم عطلوا حدًّا, فوسع الله عليهم في الرزق, فجعلوا كلما عطلوا حدًّا وسع الله عليهم في الرزق, حتى إذا أراد إهلاكهم سلَّط الله عليهم حرًّا لا يستطيعون أن يتقارَّوا, ولا ينفعهم ظلٌّ ولا ماء, حتى ذهب ذاهب منهم, فاستظلُّوا تحت ظلة, فوجد رَوْحًا, فنَادَى أصحابه: هلموا إلى الرُّوح, فذهبوا إليه سراعا, حتى إذا اجتمعوا ألهبها الله عليهم ناراً, فذلك عذاب يوم الظلة.

20341_ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو ثَمَيْلَةَ, عن أبي حمزة, عن جابر, عن ابن عباس, قال: من حدثك من العلماء ما عذاب يوم الظلة؟ فكذب.

20342_ حَدَّثَتْ عَنِ الحُسَيْنِ, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظَّلَّةِ قوم شعيب, حبس الله عنهم الظلَّ والريح, فأصابهم حرٌّ شديد, ثم بعث الله لهم سحابة فيها العذاب, فلما رأوا السحابة انطلقوا يؤمنونها, زعموا يستظلون, فاضطربت عليهم ناراً فأهلكتهم.

20343_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظَّلَّةِ, إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمِ عَظِيمٍ قال: بعث الله إليهم ظلة من سحاب, وبعث إلى الشمس فأحرقت ما على وجه الأرض, فخرجوا كلهم إلى تلك الظلة, حتى إذا اجتمعوا كلهم, كشف الله عنهم الظلة, وأحمى عليهم الشمس, فاحترقوا كما يحترق الجراد في المِقلَى. وقوله: إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمِ عَظِيمٍ يقول تعالى ذكره: إن عذاب يوم الظلة كان عذاب يوم لقوم شعيب عظيم.

الآية : 190-191

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}.

يقول تعالى ذكره: إن في تعذيبنا قوم شعيب عذاب يوم الظلة, بتكذيبهم نبيهم شعيباً, آيةً لقومك يا محمد, وعبرة لمن اعتبر, إن اعتبروا أن سنتنا فيهم بتكذيبهم إياك, سنتنا في أصحاب الأيكة وما كان أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ في سابق علمنا فيهم وَإِنَّ رَبَّكَ يا محمد لَهُوَ الْعَزِيزُ فِي نَقْمَتِهِ مِمَّنْ انتقم منه من أعدائه الرَّحِيمُ بمن تاب من خلقه, وأتاب إلى طاعته.

الآية : 192-195

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ
الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَّمَ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ } .
يقول تعالى ذكره: وإن هذا القرآن لتنزيلُ ربِّ العالمين والهاء في
قوله وإِنَّهُ كناية الذكر الذي في قوله: وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ
وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّوْوِيلِ. ذكر من قال ذلك:

20344- حدثنا الحسن, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن
قتادة, في قوله لتنزيلُ ربِّ العالمين قال: هذا القرآن.

واختلف القراء في قراءة قوله تَرَلَّ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ فقراءته عامة قراء
الحجاز والبصرة تَرَلَّ بِهِ مخففة الرُّوحُ الْأَمِينُ رفعا بمعنى: أن الروح الأمين
هو الذي نزل بالقرآن على محمد وهو جبريل. وقرأ ذلك عامة قراء أهل
الكوفة تَرَلَّ مشددة الزاي الرُّوحُ الْأَمِينُ نصبا, بمعنى: أن ربِّ العالمين
نزل بالقرآن الروح الأمين, وهو جبريل عليه السلام.

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إنهما قراءتان مستفيضتان
في قراء الأمصار, متقاربتا المعنى, فبأيهما قرأ القارئ فمصيب, وذلك
أن الروح الأمين إذا نزل على محمد بالقرآن, لم ينزل به إلا بأمر الله إياه
بالنزل, ولن يجهل أن ذلك كذلك ذو إيمان بالله, وأن الله إذا أنزله به
نزل. وبنحو الذي قلنا في أن المعنى بالروح الأمين في هذا الموضع
جبريل قال أهل التاويل. ذكر من قال ذلك:

20345- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال:
ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, في قوله: تَرَلَّ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ قال:
جبريل.

20346- حدثنا الحسين, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن
قتادة, في قول الله تَرَلَّ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ قال: جبريل.

20347- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن
جريح قال الرُّوحُ الْأَمِينُ جبريل.

20348- حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد,
قال: سمعت الضحاك يقول في قوله الرُّوحُ الْأَمِينُ قال: جبريل.

وقوله عَلَّمَ قَلْبِكَ يَقُولُ: نزل به الروح الأمين فتلاه عليك يا محمد, حتى
وعيته بقلبك. وقوله: لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ يَقُولُ: لتكون من رسل الله الذين
كانوا يندرون من أرسلوا إليه من قومهم, فتندر بهذا التنزيل قومك
المكذبين بآيات الله. وقوله: بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ يَقُولُ: لتندر قومك
بلسان عربي مبين, بين لمن سمعه أنه عربي, وبلسان العرب نزل,
والباء من قول بِلِسَانٍ من صلة قوله: تَرَلَّ, وإنما ذكر تعالى ذكره أنه نزل
هذا القرآن بلسان عربي مبين في هذا الموضع, إعلاما منه مشركي
قريش أنه أنزله كذلك, لئلا يقولوا إنه نزل بغير لساننا, فنحن إنما نعرض
عنه ولا نسمع, لأننا لا نفهمه, وإنما هذا تقرير لهم, وذلك أنه تعالى ذكره
قال: مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ثم قال:
لم يعرضوا عنه لأنهم لا يفهمون معانيه, بل يفهمونها, لأنه تنزيل ربِّ
العالمين نزل به الروح الأمين بلسانهم العربي, ولكنهم أعرضوا عنه تكذيبا
به واستكبارا فَقَدُوا كَذَّبُوا قَسِيَاتِهِمْ أَنْبَاءَ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ كما أتى هذه
الأمم التي قصصنا نبأها في هذه السورة حين كذبت رسلها أنباء ما كانوا
به يكذبون.

الآية : 196-201

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِنَّهُ لَفِي زُرِّ الْأُولِينَ * أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ * وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ * فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ * كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ * لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ } .

يقول تعالى ذكره: وإن هذا القرآن لفي زبر الأولين: يعني في كتب الأولين، وخُرج مخرج العموم ومعناه الخصوص، وإنما هو: وإن هذا القرآن لفي بعض زبر الأولين يعني: أن ذكره وخبره في بعض ما نزل من الكتب على بعض رسله. وقوله: أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ يقول تعالى ذكره: أو لم يكن لهؤلاء المعرضين عما يأتيك يا محمد من ذكر ربك، دلالة على أنك رسول رب العالمين، أن يعلم حقيقة ذلك وصحته علماء بني إسرائيل. وقيل: عني بعلماء بني إسرائيل في هذا الموضوع: عبد الله بن سلام ومن أشبهه ممن كان قد آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من بني إسرائيل في عصره. ذكر من قال ذلك: 20349_ حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وكان من خيارهم، فأمن بكتاب محمد صلى الله عليه وسلم، فقال لهم الله: أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل وخيارهم.

20350_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قال: عبد الله بن سلام وغيره من علمائهم.

20351_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً قَالَ مُحَمَّدٌ: أَنْ يَعْلَمَهُ قَالَ: يَعْرِفُهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

قال ابن جريج، قال مجاهد: علماء بني إسرائيل: عبد الله بن سلام، وغيره من علمائهم.

20351_ حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ: أَوْ لَمْ يَكُنْ لِلنَّبِيِّ آيَةً، علامة أن علماء بني إسرائيل كانوا يعلمون أنهم كانوا يجدون مكتوباً عندهم، وقوله: وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ يقول تعالى ذكره: ولو نزلنا هذا القرآن على بعض البهائم التي لا تنطق، وإنما قيل على بعض الأعجميين، ولم يقل على بعض الأعجميين، لأن العرب تقول إذا نعتت الرجل بالعجمة وأنه لا يفصح بالعربية: هذا رجل أعجم، وللمرأة: هذه امرأة عجماء، وللجماعة: هؤلاء قوم عجم وأعجمون، وإذا أريد هذا المعنى وصف به العربي والأعجمي، لأنه إنما يعني أنه غير فصيح اللسان، وقد يكون كذلك، وهو من العرب ومن هذا المعنى قول الشاعر:

مِنْ وَائِلٍ لَا حَيٍّ يَعْدِلُهُمْ مِنْ سُوْقَةٍ عَرَبٍ وَلَا عَجْمٍ

فأما إذا أريد به نسبة الرجل إلى أصله من العجم، لا وصفه بأنه غير فصيح اللسان، فإنه يقال: هذا رجل عجمي، وهذان رجلان عجميان، وهؤلاء قوم

عَجْمٍ، كما يقال: عربيٌّ، وعربيان، وقوم عرب. وإذا قيل: هذا رجل أعجميٌّ، فإنما نسب إلى نفسه كما يقال للأحمر: هذا أحمر صخم، وكما قال العجاج:

والدَّهْرَ بِالْإِنْسَانِ دَوَّارِيٍّ وَمَعْنَاهُ: دَوَّارٍ، فَنَسَبَهُ إِلَى فِعْلِ نَفْسِهِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ:

20352- حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الأعلى، قال: حدثنا داود، عن محمد بن أبي موسى، قال: كنت واقفاً إلى جنب عبد الله بن مطيع بعرفة، فتلا هذه الآية: وَلَوْ تَرَّيْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ. فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ قَالَ: لو نزل على بعيري هذا فتكلم به ما آمنوا به لقَالُوا: لَوْلَا فَصَّلْتَ آيَاتُهُ حَتَّى يَفْقَهُهُ عَرَبِيٌّ وَعَجْمِيٌّ، لو فعلنا ذلك.

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن إدريس، قال: سمعت داود بن أبي هند، عن محمد بن أبي موسى، قال: كان عبد الله بن مطيع واقفاً بعرفة، فقرأ هذه الآية وَلَوْ تَرَّيْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ، قَالَ: فقال: جملي هذا أعجم، فلو أنزل على هذا ما كانوا به مؤمنين. وروى عن قتادة في ذلك ما.

20353- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة وَلَوْ تَرَّيْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ قَالَ: لو نزله الله أعجمياً كانوا أخسر الناس به، لأنهم لا يعرفون بالعجمية.

وهذا الذي ذكرناه عن قتادة قول لا وجه له، لأنه وجه الكلام أن معناه: ولو أنزلناه أعجمياً، وإنما التنزيل وَلَوْ تَرَّيْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ يعني: ولو نزلنا هذا القرآن العربيّ علي بهيمة من العجم أو بعض ما لا يفصح، ولم يقل: ولو نزلناه أعجمياً. فيكون تأويل الكلام ما قاله.

وقوله فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ يقول: فقرأ هذا القرآن على كفار قومك يا محمد حتمت عليهم أن لا يؤمنوا ذلك الأعجم ما كانوا به مؤمنين. يقول: لم يكونوا ليؤمنوا به، لما قد جرى لهم في سابق علمي من الشقاء، وهذا تسلية من الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم عن قومه، لئلا يشتدّ وجده بإدبارهم عنه، وإعراضهم عن الاستماع لهذا القرآن، لأنه كان صلى الله عليه وسلم شديداً حرصه على قبولهم منه، والدخول فيما دعاهم إليه، حتى عاتبه ربه على شدّة حرصه على ذلك منهم، فقال له: لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ أَنْ لَا يُكُونُوا مُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَالَ مُؤَيِّسَهُ مِنْ إِيْمَانِهِمْ وَأَنَّهُمْ هَالِكُونَ بَعْضٌ مِثْلَاتِهِ، كما هلك بعض الأمم الذين قصّ عليهم قصصهم في هذه السورة. ولو نزلناه على بعض الأعجمين يا محمد لا عليك، فإنك رجل منهم، ويقولون لك: ما أنت إلا بشر مثلنا، وهلا نزل به ملك، فقرأ ذلك الأعجم عليهم هذا القرآن، ولم يكن لهم علة يدفعون بها أنه حقّ، وأنه تنزيل من عندي، ما كانوا به مصدّقين، فخفض من حرصك على إيمانهم به، ثم وكّد تعالى ذكره الخبر عما قد حتم على هؤلاء المشركين، الذين أبس نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم من إيمانهم من الشقاء والبلاء، فقال: كما حتمنا على هؤلاء أنهم لا يؤمنون بهذا القرآن وَلَوْ تَرَّيْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ كَذَلِكَ تَسْلُكُهُ التَّكْذِيبَ وَالْكَفْرَ فِي قُلُوبِ الْمَجْرِمِينَ. ويعني بقوله: سلكننا: أدخلنا، والهاء في قوله سَلَكْنَاهُ كناية من ذكر قوله ما كانوا به مؤمنين، كأنه قال: كذلك أدخلنا في قلوب

المجرمين ترك الإيمان بهذا القرآن. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20354- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ.

20355- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ. لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ.

20356- حدثني علي بن سهل، قال: حدثنا زيد بن أبي الزرقاء، عن سفيان، عن حميد، عن الحسن، في هذه الآية كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ قال: خلقناه.

20357- قال: ثنا زيد، عن حماد بن سلمة، عن حميد، قال: سألت الحسن في بيت أبي خليفة، عن قوله كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ قال: الشرك سلكه في قلوبهم، وقوله: لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ يقول: فعلنا ذلك بهم لئلا يصدقوا بهذا القرآن، حتى يروا العذاب الأليم في عاجل الدنيا، كما رأيت ذلك الأمم الذين قص الله قصصهم في هذه السورة. ورفع قوله لَا يُؤْمِنُونَ لَأَنَّ الْعَرَبَ مِنْ شَأْنِهَا إِذَا وَضَعَتْ فِي مَوْضِعٍ مِثْلَ هَذَا الْمَوْضِعِ «لَا» رُبَّمَا جَزَمَتْ مَا بَعْدَهَا، وَرُبَّمَا رَفَعَتْ فَتَقُولُ: رَبَطْتُ الْفَرَسَ لَا تَنْفَلْتُ، وَأَحْكَمْتُ الْعَقْدَ لَا يَنْحَلُّ، جَزَمَا وَرَفَعَا. وَإِنَّمَا تَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَنَّ تَأْوِيلَ ذَلِكَ: إِنْ لَمْ أَحْكَمْ الْعَقْدَ انْحَلَّ، فَجَزَمَهُ عَلَى التَّأْوِيلِ، وَرَفَعَهُ بَأَنَّ الْجَزْمَ غَيْرُ ظَاهِرٍ. وَمَنْ الشَّاهِدُ عَلَى الْجَزْمِ فِي ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

لَوْ كُنْتُ إِذْ جِئْنَا حَاوَلْتُ رُؤْيَيْنَا
وَقَوْلِ الْآخِرِ:

لَطَالَمَا خَلَّتْ مَاهَا لَا تَرِدُ فَخَلِّيَاهَا وَالسَّجَالَ تَبْتَرِدُ

الآية : 202-204

القول في تأويل قوله تعالى: {فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ * أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ}.

يقول تعالى ذكره: فيأتي هؤلاء المكذبين بهذا القرآن، العذاب الأليم بغتة، يعني فجأة وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ يقول: لا يعلمون قبل ذلك بمجيئه حتى يفجأهم بغتة فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ: أي هل نحن مؤخر عنا العذاب، ومُنْسَأً في آجالنا لنثوب، وننيب إلى الله من شركنا وكفرنا بالله، فنراجع الإيمان به، وننيب إلى طاعته. وقوله: أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ يقول تعالى ذكره: أفبعذابنا هؤلاء المشركون يستعجلون بقولهم: لن نؤمن لك حتى تُسْقَطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا.

الآية : 205-207

القول في تأويل قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ}.

يقول تعالى ذكره: ثم جاءهم العذاب الذي كانوا يوعدون على كفرهم بآياتنا، وتكذيبهم رسولنا، مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ: أي شيء أغنى عنهم التأخير الذي أحرنا في آجالهم، والمتاع الذي متعناهم به من الحياة، إذ لم يتوبوا

من شركهم, هل زادهم تمتيعنا إياهم ذلك إلا خيالاً, وهل نفعهم شيئاً, بل ضرّهم بازديادهم من الآثام, واكتسابهم من الإجمام ما لو لم يمتعوا لم يكتسبوه.

20358- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله أَقْرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ إِلَى قَوْلِهِ مَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ قال: هؤلاء أهل الكفر.

الآية : 208-212

القول في تأويل قوله تعالى: { وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ * ذَكَرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ * وَمَا تَنْزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ * وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَظِيلُونَ * إِيَّاهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ }.
يقول تعالى ذكره: وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ مِنْ هَذِهِ الْقُرَى الَّتِي وَصَفْتُ فِي هَذِهِ السُّورِ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ يَقُولُ: إِلَّا بَعْدَ إِرْسَالِنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا يَنْذِرُونَهُمْ بِأَسْمَاءِ عَلَى كُفْرِهِمْ وَسَخَطِنَا عَلَيْهِمْ ذَكَرَى يَقُولُ: إِلَّا لَهَا مَنْذِرُونَ يَنْذِرُونَهُمْ, تَذَكَّرَ لَهُمْ وَتَنْبِيهَا لَهُمْ عَلَى مَا فِيهِ النِّجَاةُ لَهُمْ مِنْ عَذَابِنَا. فَفِي الذِّكْرِ وَجْهَانِ مِنَ الْإِعْرَابِ: أَحَدُهُمَا النَّصْبُ عَلَى الْمَصْدَرِ مِنَ الْإِنْذَارِ عَلَى مَا بَيَّنَّتُ, وَالْآخَرُ: الرَّفْعُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ, كَأَنَّهُ قِيلَ: ذَكَرَى. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ:

20359- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ. ذَكَرَى قَالَ: الرُّسُلُ. قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: وَقَوْلُهُ: ذَكَرَى قَالَ: الرُّسُلُ.
قوله: وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ يقول: وما كنا ظالمينهم في تعذيبناهم وإهلاكهم, لأننا إنما أهلكناهم, إذ عتوا علينا, وكفروا نعمتنا, وعبدوا غيرنا بعد الإغذار عليهم والإنذار, ومتابعة الحجج عليهم بأن ذلك لا ينبغي أن يفعلوه, فأبوا إلا التماسي في الغي.

وقوله: وَمَا تَنْزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ يقول تعالى ذكره: وما تنزلت بهذا القرآن الشياطين على محمد, ولكنه ينزل به الروح الأمين وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ يَقُولُ: وَمَا يَنْبَغِي لِلشَّيَاطِينِ أَنْ يَنْزِلُوا بِهِ عَلَيْهِ, وَلَا يَصْلِحُ لَهُمْ ذَلِكَ وَمَا يَسْتَظِيلُونَ يَقُولُ: وَمَا يَسْتَظِيلُونَ أَنْ يَنْزِلُوا بِهِ, لِأَنَّهُمْ لَا يَصْلُونَ إِلَى اسْتِمَاعِهِ فِي الْمَكَانِ الَّذِي هُوَ بِهِ مِنَ السَّمَاءِ إِيَّاهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ يَقُولُ: إِنْ الشَّيَاطِينُ عَنِ سَمْعِ الْقُرْآنِ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي هُوَ بِهِ مِنَ السَّمَاءِ لَمَعَزُولُونَ, فَكَيْفَ يَسْتَظِيلُونَ أَنْ يَنْزِلُوا بِهِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ, قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ:

20360- حدثنا الحسن, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, في قوله: وَمَا تَنْزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ قَالَ: هَذَا الْقُرْآنُ. وَفِي قَوْلِهِ إِيَّاهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ قَالَ: عَنِ سَمْعِ السَّمَاءِ.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني أبو سفيان, عن معمر, عن قتادة, بنحوه, إلا أنه قال: عَنِ سَمْعِ الْقُرْآنِ.

والقراء مجمعة على قراءة وَمَا تَنْزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ بِالتاء ورفع النون, لأنها نون أصلية, واحدهم شيطان, كما واحد البساتين بستان. وذكر عن الحسن أنه كان يقرأ ذلك: «وَمَا تَنْزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ» بالواو, وذلك لحن,

وينبغي أن يكون ذلك إن كان صحيحا عنه، أن يكون توهم أن ذلك نظير المسلمين والمؤمنين، وذلك بعيد من هذا.

الآية : 213-215

القول في تأويل قوله تعالى: { فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ * وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ * وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فَلَا تَدْعُ يَا مُحَمَّد مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ: أي لا تعبد معه معبودا غيره فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ فيُنزل بك من العذاب ما نزل بهؤلاء الذين خالفوا أمرنا وعبدوا غيرنا. وقوله: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وأنذر عشيرتك من قومك الأقربين إليك قرابة، وحدّثهم من عذابنا أن ينزل بهم بكفرهم.

وذكر أن هذه الآية لما نزلت، بدأ بنبي جده عبد المطلب وولده، فحدّثهم وأنذرهم. ذكر الرواية بذلك:

20361- حدثني أحمد بن المقدم، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن، قال: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: لما نزلت هذه الآية: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ يَا بِنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ».

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي ويونس بن بكير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بنحوه.

20362- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، قال: حدثنا عنبة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: لما نزلت وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «يا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَيَا صَفِيَّةُ ابْنَةَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» ثم ذكر نحو حديث ابن المقدم.

20363- حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا سلامة، قال: قال عقيل: ثنا الزهري، قال: قال سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن: إن أبا هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ: «يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ، لَا أَعْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بِنِي عَبْدِ مَنَاةٍ لِأَعْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بَنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أَعْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ لَا أَعْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، سَلِينِي مَا شِئْتِ، لَا أَعْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا».

20364- حدثني محمد بن عبد الملك، قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ قال: «يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ» ثم ذكر نحو حديث يونس، عن سلامة غير أنه زاد فيه «يا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أَعْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا» ولم يذكر في حديثه فاطمة.

20365- حدثني يونس، قال: حدثنا سلامة بن روح، قال: قال عقيل:
ثني ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أنزل عليه وأُنذِرُ
عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ جمع قريشا، ثم أتاهم، فقال لهم: «هَلْ فِيكُمْ غَرِيبٌ؟»
فقالوا: لا إلا ابن أخت لنا لا نراه إلا منا، قال: «إِنَّهُ مِنْكُمْ»، فوعظهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال لهم في آخر كلامه: «لا أَعْرِقَنَّ مَا وَرَدَ
عَلَى النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَسُوفُونَ الْآخِرَةَ، وَجِئْتُمْ إِلَيَّ تَسُوفُونَ الدُّنْيَا».

حدثني يونس، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أخبرني سعيد بن
المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه وأُنذِرُ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ: «يَا مَعْشَرَ
قُرَيْشٍ اسْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ لا أَعْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ
المُطَّلِبِ لا أَعْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بَنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لا أَعْنِي
عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لا أَعْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا
فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتَ لا أَعْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا».

20366- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا المعتمر، قال: سمعت
الحجاج يحدث، عن عبد الملك بن عمير، عن موسى بن طلحة، عن أبي
هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لما أنزل الله: وأُنذِرُ
عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ
أُنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ أُنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ، أَلَا
إِنَّ لَكُمْ رَجْمًا سَابِلَهَا بِلَالُهَا».

20367- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو أسامة، عن زائدة، عن عبد
الملك بن عمير، عن موسى بن طلحة، عن أبي هريرة، قال: لما تزلت
هذه الآية: وأُنذِرُ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قريشا، فعم وخص، فقال: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اسْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ، يَا
مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، يَا مَعْشَرَ بَنِي هَاشِمٍ، يَا
مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ»، يقول لكلهم: «أُنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا
فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ أُنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ
اللَّهِ شَيْئًا، أَلَا إِنَّ لَكُمْ رَجْمًا سَابِلَهَا بِلَالُهَا».

20368- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا المعتمر، عن أبيه، قال:
حدثنا أبو عثمان، عن زهير بن عمرو وقبيصة بن مخرق: أنهما قالا: أنزل
الله على نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه علا صخرة من جبل، فعلا أعلاها
حجرا، ثم قال: «يَا آلَ عَبْدِ مَنَافٍ، يَا صَبَاحَاهُ، إِنِّي نَذِيرٌ، إِنَّ مَتَلِي وَمَتَلِكُمْ
مَتَلُ رَجُلٍ أَتَى الْجَيْشَ، فَحَشِيَهُمْ عَلَى أَهْلِهِ، فَذَهَبَ يَرْبُوهُمْ، فَحَشِيَّ أَنْ
يَسْبِقُوهُ إِلَى أَهْلِهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِهِمْ: يَا صَبَاحَاهُ» أو كما قال.

20369- حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الوهاب ومحمد بن جعفر،
عن عوف، عن قسامة بن زهير، قال: بلغني أنه لما نزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأُنذِرُ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ جاء فوضع أصبعه في أذنه،
ورفع من صوته، وقال: «يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَاصْبَاحَاهُ» 20370- قال: ثني
أبو عاصم، قال: حدثنا عوف، عن قسامة بن زهير، قال: أظنه عن
الأشعري، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بنحوه.

حدثني عبد الله بن أبي زياد، قال: حدثنا أبو زيد الأنصاريُّ سعد بن أوس، عن عوف، قال: قال قسامة بن زهير، حدثني الأشعريُّ، قال: لما نزلت، ثم ذكر نحوه إلا أنه قال: وضع أصبعيه في أذنيه.

20371- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن نمير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية، وأذُرُ عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا، ثم نادى: «يا صباحاه»، فاجتمع الناس إليه، فبين رجل يجيء، وبين آخر يبعث رسوله، فقال: «يا بني هاشم، يا بني عبد المطلب، يا بني فهر، يا بني يا بني، أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً يسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني؟» قالوا: نعم، قال: «فإني تذيير لكم بين يدي عذاب شديد» فقال أبو لهب: تبأ لكم سائر اليوم، ما دعوتموني إلا لهذا؟ فنزلت: تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ.

حدثنا أبو كريب وأبو السائب، قالوا: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا، فقال: «يا صباحاه» فاجتمعت إليه قريش، فقالوا له: مالك؟ فقال: «أرأيتم إن أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسبكم ألا كنتم تصدقوني؟» قالوا: بلى، قال: «فإني تذيير لكم بين يدي عذاب شديد». قال أبو لهب: تبأ لك، ألهذا دعوتنا أو جمعتنا، فانزل الله: تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ... إلى آخر السورة.

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو أسامة، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية: وأذُرُ عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ ورهطك منهم المخلصين، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا، فهتف: «يا صباحاه» فقالوا: من هذا الذي يهتف؟ فقالوا: محمد، فاجتمعوا إليه، فقال: «يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني عبد المطلب، يا بني عبد مناف»، فاجتمعوا إليه، فقال: «أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أمصدقي؟» قالوا: ما جرنا عليك كذبا، قال: «فإني تذيير لكم بين يدي عذاب شديد»، فقال أبو لهب: تبأ لك، ما جمعتنا إلا لهذا؟ ثم قام فنزلت هذه السورة: تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ، كذا قرأ الأعمش، إلى آخر السورة.

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو معاوية بن هشام، عن سفيان، عن حبيب، عن سعيد، عن ابن عباس، قال: لما نزلت وأذُرُ عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام على الصفا، فقال: «يا صباحاه»

قال: ثنا خالد بن عمرو، قال: حدثنا سفيان الثوريُّ، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت وأذُرُ عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا، فقال: «يا صباحاه» فجعل يعددُهم: «يا بني فلان، ويا بني فلان، ويا بني عبد مناف».

20372- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن عمرو بن مرة الجملي، قال: لما نزلت: وأذُرُ عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ قال: أتى جبلاً، فجعل يهتف: يا صباحاه»، فاتاه من حف من الناس، وأرسل إليه المتثاقلون من الناس رُسلًا، فجعلوا يجيئون يتبعون الصوت فلما انتهوا إليه قال: «إن

مِنْكُمْ مَنْ جَاءَ لِيَنْظُرَ، وَمِنْكُمْ مَنْ أَرْسَلَ لِيَنْظُرَ مِنَ الْهَائِفِ»، فلما اجتمعوا وكثروا قال: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ حَيْلًا مُصَبَّحْتُكُمْ مِنْ هَذَا الْجَبَلِ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟» قالوا: نعم، ما جرَّبنا عليك كذبا، فقرأ عليهم هذه الآيات التي أنزلن، وأنذرهم كما أمر، فجعل ينادي: «يا قُرَيْشُ، يا بَنِي هَاشِمٍ» حتى قال: «يا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنِّي تَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ».

20373_ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن عمرو: أنه كان يقرأ: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَرَهْطَكَ الْمُخْلِصِينَ.

20374_ قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبد الله بن عباس، عن علي بن أبي طالب: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذر عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لي: «يا علي، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَنْذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ»، قال: «فضقت بذلك ذُرْعًا، وعرفت أني متى ما أنادهم بهذا الأمر آر منهم ما أكره، فصمت حتى جاء جبرائيل، فقال: يا محمد، إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعدُّبك ربك. فاصنع لنا صاعا من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واملأ لنا عُسًا من لبن، ثم اجمع لي بني عبد المطلب، حتى أكلهم، وأبلغهم ما أمرت به»، ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه: أبو طالب، وحمزة، والعباس، وأبو لهب فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به. فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم حذية من اللحم، فشقها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصحفة، قال: «حُدُّوا باسم الله»، فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة، وما أرى إلا مواضع أيديهم وَايْمُ اللَّهِ الذي نفس علي بيده إن كان الرجل الواحد لياكل ما قدَّمْتُ لجميعهم، ثم قال: «اسْقِ النَّاسَ»، فجنَّتهم بذلك العس، فشربوا حتى رَوُّوا منه جميعا، وَايْمُ اللَّهِ إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم، بَدَرَهُ أَبُو لَهَبٍ إِلَى الْكَلَامِ، فقال: لَهْدٌ ما سحركم به صاحبكم، فتفرَّق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «الْعَدَا يَا عَلِيُّ، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَبَقَنِي إِلَى مَا قَدْ سَمِعْتَ مِنَ الْقَوْلِ، فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ قَبْلَ أَنْ أَكْلِمَهُمْ، فَأَعَدَّ لَنَا مِنَ الطَّعَامِ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ، ثُمَّ اجْمَعُهُمْ لِي»، قال: ففعلت ثم جمعتهم، ثم دعاني بالطعام، فقرَّبته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة، قال: «اسْقِهِمْ»، فجنَّتهم بذلك العس فشربوا حتى رَوُّوا منه جميعا، ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «يا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ شَابًا فِي الْعَرَبِ جَاءَ قَوْمَهُ بِأَفْضَلِ مِمَّا جُنَّكُمْ بِهِ، إِنِّي قَدْ جُنَّكُمْ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ أَنْ أَدْعُوَكُمْ إِلَيْهِ، فَأَيُّكُمْ يُؤَاوِرُنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ، عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي» وَكَذَّ وَكَذَا؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعا، وقلت وإنني لأحدِّثهم سنا، وأرمصهم عينا، وأعظمهم بطنا، وأخمشهم ساقا. أنا يا نبي الله أكوُّ وزيرك، فأخذ برقبتي، ثم قال: «إن هذا أخي» وكذا وكذا، «فاسمعوا له وأطيعوا»، قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع.

20375- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, قال: ثني إسحاق, عن عمرو بن عبيد, عن الحسن بن أبي الحسن, قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبطح, ثم قال: «يا بني عبد المطلب, يا بني عبد مناف, يا بني قصي», قال: ثم فخذ قريشا قبيلة قبيلة, حتى مر على آخرهم, «إني أدعوكم إلى الله, وأنذركم عذابه».

20376- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن ابن عباس, قوله وأنذر عشيرتكَ الأقرين قال: أمر محمد أن ينذر قومه, ويبدأ بأهل بيته وفصيلته, قال: وكذب به قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ.

20377- حدثنا الحسن, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن هشام بن عروة, عن أبيه, قال: ولما نزلت: وأنذر عشيرتكَ الأقرين قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا فاطمة بنت محمد, يا صفية بنت عبد المطلب, اتقوا النار ولو بشق تمر».

20378- حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وأنذر عشيرتكَ الأقرين بدأ بأهل بيته وفصيلته.

20379- حدثنا الحسن, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, قال: لما نزلت: وأنذر عشيرتكَ الأقرين جمع النبي صلى الله عليه وسلم بني هاشم, فقال: «يا بني هاشم, ألا لا ألفتكم تأتوني تحملون الدنيا, وباتي الناس يحملون الآخرة, ألا إن أوليائي منكم المؤمنون, فاتقوا النار ولو بشق تمر».

20380- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: لما نزلت هذه الآية بدأ بأهل بيته وفصيلته قال: وشق ذلك على المسلمين, فأنزل الله تعالى: وأخفص جناحك لمن اتبعك من المؤمنين.

وقوله: وأخفص جناحك يقول: وألن جانبك وكلامك لمن اتبعك من المؤمنين كما.

20381- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وأخفص جناحك لمن اتبعك من المؤمنين قال: يقول: لئن لهم.

الآية : 216-220

القول في تأويل قوله تعالى: { قَانِ عَصْوِكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ * وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلِّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }.

يقول تعالى ذكره: فإن عصتك يا محمد عشيرتك الأقربون الذين أمرتك بإنذارهم, وأبوا إلا الإقامة على عبادة الأوثان, والإشراك بالرحمن, فقل لهم: إني بريء مما تعملون من عبادة الأصنام ومعصية باريء الأنام وتوكل علي العزيز في نعمته من أعدائه الرحيم بمن أناب إليه وتاب من معاصيه, الذي يراك حين تقوم إلى صلاتك. وكان مجاهد يقول في تأويل ذلك ما:

20382- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج عن مجاهد, قوله: الذي يراك حين تقوم قال: أينما كنت.

وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَيُرَى تَقَلُّبَكَ فِي صَلَاتِكَ حِينَ تَقُومُ، ثُمَّ تَرْكَعُ، وَحِينَ تَسْجُدُ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

20383- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ يَقُولُ: قِيَامَكَ وَرُكُوعَكَ وَسُجُودَكَ.

20384- حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي وَعَلِيَّ بْنَ بَدِيْمَةَ يَحَدِّثَانِ عَنْ عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِهِ: يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ قَالَ: قِيَامَهُ وَرُكُوعَهُ وَسُجُودَهُ. حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، قَالَ: قَالَ عِكْرِمَةُ، فِي قَوْلِهِ: وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ قَالَ: قَائِمًا وَسَاجِدًا وَرَاكِعًا وَجَالِسًا.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَيُرَى تَقَلُّبَكَ فِي الْمَصْلِيِّينَ، وَإِبْصَارَكَ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ خَلْفَكَ، كَمَا تَبْصُرُ مَنْ هُوَ بَيْنَ يَدَيْكَ مِنْهُمْ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ: 20385- حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ كَانَ يَرَى مِنْ خَلْفِهِ، كَمَا يَرَى مِنْ قَدَّامِهِ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ جَمِيعًا، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ قَالَ: الْمَصْلِيِّينَ كَانَ يَرَى مَنْ خَلْفَهُ فِي الصَّلَاةِ.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنِي حَجَّاجٍ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ، قَوْلَهُ وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ قَالَ: الْمَصْلِيِّينَ، قَالَ: كَانَ يَرَى فِي الصَّلَاةِ مِنْ خَلْفِهِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَتَقَلُّبَكَ مَعَ السَّاجِدِينَ: أَيِ تَصَرُّفِكَ مَعَهُمْ فِي الْجُلُوسِ وَالْقِيَامِ وَالْقُعُودِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

20386- حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنِي حَجَّاجٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي عَطَاءُ الْخِرَاسَانِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ قَالَ: يَرَاكَ وَأَنْتَ مَعَ السَّاجِدِينَ تَقَلُّبٌ وَتَقُومٌ وَتَقْعُدُ مَعَهُمْ.

20387- حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ قَالَ: فِي الْمَصْلِيِّينَ.

20388- حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ قَالَ: فِي السَّاجِدِينَ: الْمَصْلِيِّينَ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَيُرَى تَصَرُّفَكَ فِي النَّاسِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ: 20389- حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا رَبِيعَةُ بْنُ كَلْتُومٍ، قَالَ: سَأَلْتُ الْحَسَنَ عَنْ قَوْلِهِ: وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ قَالَ: فِي النَّاسِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَتَصَرُّفَكَ فِي أَحْوَالِكَ كَمَا كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِكَ تَفْعَلُهُ، وَالسَّاجِدُونَ فِي قَوْلِ قَائِلِ هَذَا الْقَوْلِ: الْأَنْبِيَاءُ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

20390- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ يَمَانَ، عَنْ أَشْعَثِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سَعِيدٍ، فِي قَوْلِهِ: الَّذِي يَرَاكَ... الْآيَةَ، قَالَ: كَمَا كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِكَ.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بتأويله قول من قال تأويله: ويرى قلبك مع الساجدين في صلاتهم معك، حين تقوم معهم وتركع وتسجد، لأن ذلك هو الظاهر من معناه. فأما قول من وجهه إلى أن معناه: وتقلب في الناس، فإنه قول بعيد من المفهوم بظاهر التلاوة، وإن كان له وجه، لأنه وإن كان لا شيء إلا وظله يسجد لله، فإنه ليس المفهوم من قول القائل: فلان مع الساجدين، أو في الساجدين، أنه مع الناس أو فيهم، بل المفهوم بذلك أنه مع قوم سجود، السجود المعروف، وتوجيه معاني كلام الله إلى الأغلب أولى من توجيهه إلى الأنكر. وكذلك أيضا في قول من قال: معناه: تتقلب في أبصار الساجدين، وإن كان له وجه، فليس ذلك الظاهر من معانيه.

فتأويل الكلام إذن: وتوكل على العزيز الرحيم، الذي يراك حين تقوم إلى صلاتك، ويرى قلبك في المؤتمين بك فيها بين قيام وركوع وسجود وجلس.

وقوله: إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ يقول تعالى ذكره: إن ربك هو السميع تلاوتك يا محمد، وذكرك في صلاتك ما تتلو وتذكر، العليم بما تعلم فيها ويعمل فيها من يتقلب فيها معك مؤتما بك، يقول: فرتل فيها القرآن، وأقم حدودها، فإنك بمراى من ربك ومسمع.

الآية : 221-227

القول في تأويل قوله تعالى: { هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتَرُهُمْ كَاذِبُونَ }. يقول تعالى ذكره: هَلْ أُنَبِّئُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ مِنَ النَّاسِ؟ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ يَعْنِي كَذَّابٍ بَهَّاتٍ أَثِيمٍ يَعْنِي: آثِمٍ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20391- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: كُلُّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ قال: كلُّ كَذَّابٍ مِنَ النَّاسِ.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ قال: كَذَّابٍ مِنَ النَّاسِ.

20392- حدثنا الحسين، قال: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قال: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عن قَتَادَةَ، في قوله: كُلُّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ قال: هم الكهنة تسترق الجن السمع، ثم يأتون به إلى أوليائهم من الإنس.

20393- حدثني محمد بن عمارة الأسدي، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، عن أَبِي إِسْحَاقَ، عن سَعِيدِ بْنِ وَهَبٍ، قال: كنت عند عبد الله بن الزبير، فقليل له: إن المختار يزعم أنه يوحى إليه، فقال: صدق، ثم تلا: هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ.

وقوله: يُلْقُونَ السَّمْعَ يقول تعالى ذكره: يُلْقِي الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ، وهو ما يسمعون مما استرقوا سمعه من حين حدث من السماء، إلى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ من أوليائهم من بني آدم. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20394- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: يُلقون السمع قال: الشياطين ما سمعته ألقته على كل أفاك كذاب.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد يُلقون السمع الشياطين ما سمعته ألقته على كل أفاك قال: يلقون السمع، قال: القول.

وقوله: وأكثرهم كاذبون يقول: وأكثر من تنزل عليه الشياطين كاذبون فيما يقولون ويخبرون. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20395- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، في قوله وأكثرهم كاذبون عن عروة، عن عائشة قالت: الشياطين تسترق السمع، فتجيء بكلمة حق فيقذفها في أذن وليه قال: ويزيد فيها أكثر من مئة كذبة. القول في تأويل قوله تعالى: {وَالشَّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ}.
يقول تعالى ذكره: والشعراء يتبعهم أهل الغي لا أهل الرشاد والهدى. واختلف أهل التأويل في الذين وصفوا بالغى في هذا الموضع فقال بعضهم: رواة الشعر. ذكر من قال ذلك:

20396- حدثني الحسن بن يزيد الطحان، قال: حدثنا إسحاق بن منصور، قال: حدثنا قيس، عن يعلى، عن عكرمة، عن ابن عباس وحدثني أبو كريب، قال: حدثنا طلق بن غنام، عن قيس وحدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن عطية، عن قيس، عن يعلى بن النعمان، عن عكرمة، عن ابن عباس والشعراء يتبعهم الغاؤون قال: الرواة.
وقال آخرون: هم الشياطين. ذكر من قال ذلك:

20397- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: والشعراء يتبعهم الغاؤون: الشياطين.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

20398- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: يتبعهم الغاؤون قال: يتبعهم الشياطين.

20399- حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن عكرمة، في قوله والشعراء يتبعهم الغاؤون قال: عصاة الجن.

وقال آخرون: هم السفهاء، وقالوا: نزل ذلك في رجلين تهاجيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك:

20400- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن ابن عباس، قوله: والشعراء يتبعهم الغاؤون... إلى آخر الآية، قال: كان رجلاً على عهد رسول الله صلى الله عليه

وسلم: أحدهما من الأنصار, والآخر من قوم آخرين, وأنهما تهاجيا, وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه, وهم السفهاء, فقال الله: وَالشَّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ, أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ.

20401- حَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ, قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ, قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: وَالشَّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ قَالَ: كَانَ رَجُلَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَحَدُهُمَا مِنَ الْأَنْصَارِ, وَالْآخَرُ مِنْ قَوْمِ آخَرِينَ, تَهَاجِيَا, مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا غَوَاةٌ مِنْ قَوْمِهِ, وَهِيَ السَّفَهَاءُ.

وقال آخرون: هم ضلال الجنّ والإنس. ذكر من قال ذلك:
20402- حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي شَالِحٍ, قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ, قَالَ: ثَنِي مَعَاوِيَةَ, عَنْ عَلِيٍّ, عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالشَّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ قَالَ: هُمُ الْكُفَّارُ يَتَّبِعُهُمْ ضَلَالُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ.

20403- حَدَّثَنِي يُونُسُ, قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ, قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ, فِي قَوْلِ اللَّهِ: وَالشَّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ قَالَ: الْغَاوُونَ الْمُشْرِكُونَ.
قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال فيه ما قال الله جلّ ثناؤه: إن شعراء المشركين يتبعهم غواة الناس, ومردة الشياطين, وعصاة الجنّ, وذلك أن الله عمّ بقوله: وَالشَّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ فلم يخص بذلك بعض الغواة دون بعض, فذلك على جميع أصناف الغواة التي دخلت في عموم الآية. قوله: أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ يقول تعالى ذكره: ألم تر يا محمد أنهم, يعني الشعراء في كل وادٍ يذهبون, كالهائم على وجهه على غير قصد, بل جائزا على الحقّ, وطريق الرشاد, وقصد السبيل. وإنما هذا مثل ضربه الله لهم في افتنانهم في الوجوه التي يفتنون فيها بغير حقّ, فيمدحون بالباطل قوما ويهجون آخرين كذلك بالكذب والزور. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20404- حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي شَالِحٍ, قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ, قَالَ: ثَنِي مَعَاوِيَةَ, عَنْ عَلِيٍّ, عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ يَقُولُ: فِي كُلِّ لُغُو يَخُوضُونَ.

20405- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو, قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ, قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ, قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ, قَالَ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ جَمِيعًا, عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ, عَنْ مُجَاهِدٍ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ قَالَ: فِي كُلِّ فَرٍّ يَفْتَنُونَ.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, قوله أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ قَالَ: فَن يَهِيمُونَ قَالَ: يَقُولُونَ.
20406- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ, قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ, قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ, عَنْ قَتَادَةَ, فِي قَوْلِهِ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ قَالَ: يَمْدَحُونَ قَوْمًا بَاطِلًا, وَيَشْتَمُونَ قَوْمًا بَاطِلًا.
وقوله: وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ يَقُولُ: وَأَن أَكْثَرَ قِيلَهُمْ بَاطِلٌ وَكُذِبَ.
كما:

20407- حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي شَالِحٍ, قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ, قَالَ: ثَنِي مَعَاوِيَةَ, عَنْ عَلِيٍّ, عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ يَقُولُ: أَكْثَرَ قَوْلِهِمْ يَكْذِبُونَ, وَعَنِي بِذَلِكَ شُعْرَاءُ الْمُشْرِكِينَ. كما:

20408- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال عبد الرحمن بن زيد: قال رجل لأبي: يا أبا أسامة، رأيت قول الله جل ثناؤه: وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ فقال له أبي: إنما هذا للشعراء المشركين، وليس شعراء المؤمنين، ألا ترى أنه يقول: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ... الخ. فقال: فَرَجَّتْ عني يا أبا أسامة فَرَجَّ اللهُ عِنكَ.

وقوله: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وهذا استثناء من قوله وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ. وذكر أن هذا الاستثناء نزل في شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم، كحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، ثم هو لكل من كان بالصفة التي وصفه الله بها. وبالذي قلنا في ذلك جاءت الأخبار. ذكر من قال ذلك:

20409- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة وعلي بن مجاهد، وإبراهيم بن المختار، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن أبي الحسن سالم البراد مولى تميم الداري، قال: لما نزلت: وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ قال: جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم يبكون، فقالوا: قد علم الله حين أنزل هذه الآية أننا شعراء، فتلا النبي صلى الله عليه وسلم: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا، وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

20410- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن بعض أصحابه، عن عطاء بن يسار، قال: نزلت وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ إلى آخر السورة في حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك.

20411- قال: ثنا يحيى بن واضح، عن الحسين، عن يزيد، عن عكرمة وطاوس، قال: قال وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، فنسخ من ذلك واستثنى، قال: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ... الآية.

20412- حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قال: ثم استثنى المؤمنين منهم، يعني الشعراء، فقال: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس، فذكر مثله.

20413- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا، وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا قال: هم الأنصار الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

20414- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن أبي حسن البراد، قال: لما نزلت: وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ثم ذكر نحو حديث ابن حميد عن سلمة.

وقوله: وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا اختلف أهل التأويل في حال الذكر الذي وصف الله به هؤلاء المستثنى من الشعراء، فقال بعضهم: هي حال منطلقهم

ومحاورتهم الناس، قالوا: معنى الكلام: وذكروا الله كثيرا في كلامهم.
ذكر من قال ذلك:

20415- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ودكروا الله كثيرا في كلامهم.

وقال آخرون: بل ذلك في شعرهم. ذكر من قال ذلك:

20416- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ودكروا الله كثيرا قال: ذكروا الله في شعرهم.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله وصف هؤلاء الذين استثناهم من شعراء المؤمنين بذكر الله كثيرا، ولم يخص ذكرهم الله على حال دون حال في كتابه، ولا على لسان رسوله، فصفتهم أنهم يذكرون الله كثيرا في كل أحوالهم.

وقوله: وانصروا من بعد ما ظلموا يقول: وانتصروا ممن هجأهم من شعراء المشركين ظلما بشعرهم وهجأهم إياهم، وإجابتهم عما هجؤهم به. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20417- حدثني عليّ، قال: حدثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس وانصروا من بعد ما ظلموا قال: يردون على الكفار الذين كانوا يهجون المؤمنين.

20418- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وانصروا من المشركين من بعد ما ظلموا.

وقيل: عني بذلك كله الرهط الذين ذكرت. ذكر من قال ذلك:

20419- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا عليّ بن مجاهد وإبراهيم بن المختار، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن أبي الحسن سالم البراد مولى تميم الداري، قال: لما نزلت: والشعراء يتبعهم الغاؤون جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهم يبكون، فقالوا: قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء، فتلا النبي صلى الله عليه وسلم: إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ودكروا الله كثيرا وانصروا من بعد ما ظلموا.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن أبي حسن البراد، قال: لما نزلت: والشعراء يتبعهم الغاؤون ثم ذكر نحوه.

20420- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله وانصروا من بعد ما ظلموا قال عبد الله بن رواحة وأصحابه.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد وانصروا من بعد ما ظلموا قال: عبد الله بن رواحة.

وقوله: وسيعلم الذين ظلموا يقول تعالى ذكره: وسيعلم الذين ظلموا أنفسهم بشركهم بالله من أهل مكة أي منقلب يتقلبون يقول: أي مرجع يرجعون إليه، وأي معاد يعودون إليه بعد مماتهم، فإنهم يصيرون إلى نار لا يطفأ سعيها، ولا يسكن لها. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20421- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، وعليّ بن مجاهد، وإبراهيم بن المختار، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن أبي الحسن سالم البرّاد مولى تميم الداري وسيعلم الذين ظلموا أيّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ يعني: أهل مكة.

20422- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ قال: وسيعلم الذين ظلموا من المشركين أيّ منقلب ينقلبون. آخر تفسير سورة الشعراء

سورة النمل

سورة النمل مكية
وآياتها ثلاث وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الآية : 1 - 3

القول في تأويل قوله تعالى:
**طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ * هُدًى وَبُشْرَى
لِلْمُؤْمِنِينَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ {**

قال أبو جعفر: وقد بيّنا القول فيما مضى من كتابنا هذا فيما كان من حروف المعجم في فواتح السور، فقوله: طس من ذلك. وقد روي عن ابن عباس أن قوله: طس: قسم أقسمه الله هو من أسماء الله.

20423- حدثني عليّ بن داود، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس. فالواجب على هذا القول أن يكون معناه: والسميع اللطيف، إن هذه الآيات التي أنزلتها إليك يا محمد لآيات القرآن، وآيات كتاب مبين: يقول: يبين لمن تدبّره، وفكر فيه بفهم أنه من عند الله، أنزله إليك، لم تتخرّصه أنت ولم تتقوله، ولا أحد سواك من خلق الله، لأنه لا يقدر أحد من الخلق أن يأتي بمثله، ولو تظاهر عليه الجنّ والإنس. وخفض قوله: وكتاب مبين عطفًا به على القرآن. وقوله: هُدًى من صفة القرآن. يقول: هذه آيات القرآن بيان من الله بين به طريق الحقّ وسبيل السلام وبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ يقول: وبشارة لمن آمن به، وصدّق بما أنزل فيه بالفوز العظيم في المعاد.

وفي قوله: هُدًى وَبُشْرَى وجهان من العربية: الرفع على الابتداء بمعنى: هو هدى وبُشْرَى. والنصب على القطع من آيات القرآن، فيكون معناه: تلك آيات القرآن الهدى والبشرى للمؤمنين، ثم أسقطت الألف واللام من الهدى والبشرى، فصارا نكرة، وهما صفة للمعرفة فنصبا.

وقوله: الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ يقول: هو هدى وبُشْرَى لمن آمن بها، وأقام الصلاة المفروضة بحدودها. وقوله: وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ يقول: ويؤدّون الزكاة المفروضة. وقيل: معناه: ويطهرون أجسادهم من دنس المعاصي. وقد بيّنا ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضوع وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ يقول: وهم مع إقامتهم الصلاة، وإبتائهم

الزكاة الواجبة، بالمعاد إلى الله بعد الممات يوقنون، فيذلون في طاعة الله، رجاء جزيل ثوابه، وخوف عظيم عقابه، وليسوا كالذين يكذبون بالبعث، ولا يبألون، أحسنوا أم أساءوا، وأطاعوا أم عصوا، لأنهم إن أحسنوا لم يرجوا ثوابا، وإن أساءوا لم يخافوا عقابا.

الآية: 4 و 5

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبَّنَا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ}.

يقول تعالى ذكره: إن الذين لا يصدقون بالدار الآخرة، وقيام الساعة، وبالمعاد إلى الله بعد الممات والثواب والعقاب رَبَّنَا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ يقول: حبنا إليهم قبيح أعمالهم، وسهلنا ذلك عليهم فَهُمْ يَعْمَهُونَ يقول: فهم في ضلال أعمالهم القبيحة التي زينها لهم يترددون حيارى، يحسبون أنهم يحسنون. وقوله: أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة لهم سوء العذاب في الدنيا، وهم الذين قتلوا بدر من مشركي قريش وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ يقول: وهم يوم القيامة هم الأوضعون تجارة والأوكسوها باشترائهم الضلالة بالهدى فَمَا رَجَحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ.

الآية: 6 - 8

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ * إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نارا سأتبكم منها بخبر أو أتبكم بشهابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ * فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

يقول تعالى ذكره: وإنك يا محمد لتحفظ القرآن وتعلمه مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ يقول: من عند حكيم بتدبير خلقه، عليم بأبناء خلقه ومصالحهم، والكائن من أمورهم، والماضي من أخبارهم، والحادث منها. إِذْ قَالَ مُوسَى وَإِذْ مِنْ صَلَاةٍ عَلِيمٍ. ومعنى الكلام: عليم حين قال موسى لِأَهْلِهِ وهو في مسيره من مدين إلى مصر، وقد آذاهم بردٌ ليلهم لما أصلد رَبُّهُ: إِنِّي آنستُ نارا: أي أبصرت نارا أو أحسستها، فامكثوا مكانكم سَاتِبِكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ يعني من النار، والهاء والألف من ذكر النار أو آتِبِكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة: «بشهابٍ قَبَسٍ» بإضافة الشهاب إلى القبس، وترك التنوين، بمعنى: أو آتِبِكُمْ بِشِعْلَةٍ نَارٍ أَقْبَسَهَا مِنْهَا. وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة: بِشِهَابٍ قَبَسٍ بتنوين الشهاب وترك إضافته إلى القبس، يعني: أو آتِبِكُمْ بِشِهَابٍ مَقْبَسٍ.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان في قراء الأماص، متقاربتا المعنى، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب. وكان بعض نحويي البصرة يقول: إذا جعل القبس بدلا من الشهاب، فالتنوين في الشهاب، وإن أضاف الشهاب إلى القبس، لم ينون الشهاب. وقال بعض نحويي الكوفة: إذا أضيف الشهاب إلى القبس فهو بمنزلة قوله وَلَدَارُ الْآخِرَةِ مِمَّا يَصَافُ إِلَى نَفْسِهِ إِذَا اختلف اسماء ولفظاه توهما بالثاني أنه غير الأول.

قال: ومثله حبة الخضراء, وليلة القمراء, ويوم الخميس وما أشبهه. وقال آخر منهم: إن كان الشهاب هو القبس لم تجز الإضافة, لأن القبس نعت, ولا يُضاف الاسم إلى نعته إلا في قليل من الكلام, وقد جاء: وَوَلَدًا زُ الْأَخْرَةَ وَوَلَدًا زُ الْأَخْرَةَ.

والصواب من القول في ذلك أن الشهاب إذا أُريد به أنه غير القبس, فالقراءة فيه بالإضافة, لأن معنى الكلام حينئذ, ما بينا من أنه شعلة قبس, كما قال الشاعر:

فِي كَفِّهِ صَعْدَةٌ مُشَقَّقَةٌ فِيهَا سِنَانٌ كَشُعْلَةٍ الْقَبَسِ

وإذا أُريد بالشهاب أنه هو القبس, أو أنه نعت له, فالصواب في الشهاب التنوين, لأن الصحيح في كلام العرب ترك إضافة الاسم إلى نعته, وإلى نفسه, بل الإضافات في كلامها المعروف إضافة الشيء إلى غير نفسه وغير نعته.

وقوله: لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ يَقول: كي تصطلوا بها من البرد. وقوله: قَلَمًا جَاءَهَا يَقول: فلما جاء موسى النار التي آنسها نُودِيَّ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا. كما:

20424- حدثنا عليٌّ, قال: حدثنا عبد الله, قال: ثني معاوية, عن عليٍّ, عن ابن عباس, قوله: نُودِيَّ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ يَقول: قُدِّس. واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله مَنْ فِي النَّارِ فقال بعضهم: عني جلَّ جلاله بذلك نفسه, وهو الذي كان في النار, وكانت النار نوره تعالى ذكره في قول جماعة من أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20425- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, في قوله: قَلَمًا جَاءَهَا نُودِيَّ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ يعني نفسه قال: كان نور ربِّ العالمين في الشجرة.

20426- حدثني إسماعيل بن الهيثم أبو العالية العبدي, قال: حدثنا أبو قُتَيْبَةَ, عن ورقاء, عن عطاء بن السائب, عن سعيد بن جُبَيْر, في قول الله: بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ قال: ناداه وهو في النار.

20427- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن معمر, عن الحسن, في قوله: نُودِيَّ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا قال هو النور.

20428- قال: قال قَتَادَةُ: بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ قال: نور الله بورك. قال: ثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيْج, قال: قال الحسن البصري بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: بورك في النار. ذكر من قال ذلك:

20429- حدثني الحارث, قال: حدثنا الأشيب, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد نُودِيَّ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ بورك في النار. كذلك قاله ابن عباس.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ قال: بورك في النار.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيْج, قال: قال مجاهد بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ قال: بورك في النار.

20430- حدثنا محمد بن سنان القزاز, قال: حدثنا مكي بن إبراهيم, قال: حدثنا موسى, عن محمد بن كعب, في قوله: **أَنْ بوركَ مَنْ فِي النَّارِ نور الرحمن, والنور هو الله وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.** واختلف أهل التأويل في معنى النار في هذا الموضع, فقال بعضهم: معناه: النور كما ذكرت عن ذلك عنه.

وقال آخرون: معناه النار لا النور. ذكر من قال ذلك:
20431- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيْج, عن سعيد بن جُبَيْر, أنه قال: حجاب العزّة, وحجاب المَلِك, وحجاب السلطان, وحجاب النار, وهي تلك النار التي نودي منها. قال: وحجاب النور, وحجاب الغمام, وحجاب الماء, وإنما قيل: بورك من في النار, ولم يقل: بورك فيمن في النار على لغة الذين يقولون: باركك الله. والعرب تقول: باركك الله, وبارك فيك.
وقوله: **وَمَنْ حَوَّلَهَا يَقول:** ومن حول النار. وقيل: عني بمن حولها: الملائكة. ذكر من قال ذلك:

20432- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس **وَمَنْ حَوَّلَهَا قال:** يعني الملائكة.
20433- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيْج, عن الحسن, مثله.
وقال آخرون: هو موسى والملائكة.

20434- حدثنا محمد بن سنان القزاز, قال: حدثنا مكي بن إبراهيم, قال: حدثنا موسى, عن محمد بن كعب **وَمَنْ حَوَّلَهَا قال موسى النبي والملائكة,** ثم قال: **يا موسى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.**
وقوله: **وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَقول:** وتنزيها لله رب العالمين, مما يصفه به الظالمون.

الآية : 9 - 11

القول في تأويل قوله تعالى: **{يَمْوَسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَأَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوَسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ * إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي عَقُورٌ رَّحِيمٌ }**.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قبيله لموسى: **إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ فِي نَقْمَتِهِ** من أعدائه **الْحَكِيمُ** في تدبيره في خلقه. والهاء التي في قوله: **إِنَّهُ هَاءَ عَمَادٍ**, وهو اسم لا يظهر في قول بعض أهل العربية. وقال بعض نحوي الكوفة: يقول هي الهاء المجهولة, ومعناها: أن الأمر والشأن: أنا الله, وقوله: **وَأَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ** في الكلام محذوف **ثُرْك** ذكره, استغناء بما **ذُكِرَ** عما **حُذِفَ**, وهو: فألقاها فصارت حية تهتز فلما رآها تهتز كأنها جانٌّ يقول: كأنها حية عظيمة, والجان: جنس من الحيات معروف.
وقال ابن جُرَيْج في ذلك ما.

20435- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, قال: قال ابن جُرَيْج: **وَأَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ** قال: حين تحوّلت حية تسعى, وهذا الجنس من الحيات عني الراجز بقوله:
يَرْقَعَنَّ بِاللَّيْلِ إِذَا مَا أَسَدَفَ أَعْنَاقَ جِنَانٍ وَهَامَا رُجِّفَا وَعَتَقَا بَعْدَ الرَّسِيمِ حَيْطَلًا

وقوله: وَلَىٰ مُدْبِرًا يَقُولُ تَعَالَىٰ ذَكَرَهُ: وَلَىٰ مُوسَىٰ هَارِبًا خَوْفًا مِنْهَا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَقُولُ: وَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ قَوْلِهِمْ: عَقِبْ فَلَانَ: إِذَا رَجَعَ عَلَىٰ عَقْبِهِ إِلَىٰ حَيْثُ بَدَأَ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قَلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ، قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

20436_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: وَلَمْ يُعَقِّبْ قَالَ: لَمْ يَرْجِعْ. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

20437_ قال: ثنا الحسين، قال: حدثنا أبو سفيان عن معمر، عن قتادة، قال: لَمْ يَلْتَفَتْ.

20438_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وَلَمْ يُعَقِّبْ قَالَ: لَمْ يَرْجِعْ يَا مُوسَىٰ قَالَ: لَمَّا أَلْقَى الْعَصَا صَارَتْ حِيَةً، فَرَعَبَ مِنْهَا وَجَزَعُ، فَقَالَ اللَّهُ: إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ قَالَ: فَلَمْ يَرَعُو لِذَلِكَ، قَالَ: فَقَالَ اللَّهُ لَهُ: أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ، قَالَ: فَلَمْ يَقِفْ أَيْضًا عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْ هَذَا حَتَّىٰ قَالَ: سَتُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ قَالَ: فَالْتَفَتَ فَإِذَا هِيَ عَصَا كَمَا كَانَتْ، فَرَجَعَ فَأَخَذَهَا، ثُمَّ قَوِيَ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّىٰ صَارَ يَرْسُلُهَا عَلَىٰ فِرْعَوْنَ وَيَأْخُذَهَا.

وقوله: يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذَكَرَهُ: فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ مِنْ هَذِهِ الْحِيَةِ، إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ: يَقُولُ: إِنِّي لَا يَخَافُ عِنْدِي رُسُلِي وَأَنْبِيَائِي الَّذِينَ اخْتَصَمُوا بِالنَّبُوءَةِ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ مِنْهُمْ، فَعَمَلٌ بَغِيرَ الَّذِي أُذِنَ لَهُ فِي الْعَمَلِ بِهِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

20439_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قوله يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ قَالَ: لَا يَخِيفُ اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ إِلَّا بِذَنْبٍ يَصِيبُهُ أَحَدَهُمْ، فَإِنْ أَصَابَهُ أَخَافَهُ حَتَّىٰ يَأْخُذَهُ مِنْهُ.

20440_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله الفزاري، عن عبد الله بن المبارك، عن أبي بكر، عن الحسن، قال: قوله: يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ قَالَ: إِنِّي إِنَّمَا أَخَفْتُكَ لِقَتْلِكَ النَّفْسِ، قَالَ: وَقَالَ الْحَسَنُ: كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ تَذَنْبُ فَتَعَاقِبُ.

واختلف أهل العربية في وجه دخول إلا في هذا الموضع، وهو استثناء مع وعد الله الغفران المستثنى من قوله: إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ بقوله: فَإِنِّي عَفُورٌ رَجِيمٌ. وحكم الاستثناء أن يكون ما بعده بخلاف معنى ما قبله، وذلك أن يكون ما بعده إن كان ما قبله منفيًا مثبتًا كقوله: ما قام إلا زيد، فزيد مثبت له القيام، لأنه مستثنى مما قبل إلا، وما قبل إلا منفي عنه القيام، وأن يكون ما بعده إن كان ما قبله مثبتًا منفيًا كقولهم: قام القوم إلا زيدا فزيد منفي عنه القيام ومعناه: إن زيدا لم يقم، والقوم مثبت لهم القيام، (إلا من ظلم، ثم بدّل حسنا بعد سوء)، فقد أمنه الله بوعده الغفران والرحمة، وأدخله في عداد من لا يخاف لديه من المرسلين. فقال بعض نحويي البصرة: أدخلت إلا في هذا الموضع، لأن إلا تدخل

في مثل هذا الكلام، كمثّل قول العرب: ما أشتكي إلا خيرا فلم يجعل قوله: إلا خيرا على الشكوى، ولكنه علم أنه إذا قال: ما أشتكي شيئا أن يذكر عن نفسه خيرا، كأنه قال: ما أذكر إلا خيرا.

وقال بعض نحوي الكوفة: يقول القائل: كيف صير خائفا من ظلم، ثم بدّل حسنا بعد سوء، وهو مغفور له؟ فأقول لك: في هذه الآية وجهان: أحدهما أن يقول: إن الرسل معصومة مغفور لها أمانة يوم القيامة، ومن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فهو يخاف ويرجو، فهذا وجه. والآخر: أن يجعل الاستثناء من الذين تركوا في الكلمة، لأن المعنى: لا يخاف لدي المرسلون، إنما الخوف على من سواهم، ثم استثنى فقال: إلا من ظلم ثم بدّل حسناً يقول: كان مشركاً، فتأب من الشرك، وعمل حسناً، فذلك مغفور له، وليس يخاف. قال: وقد قال بعض النحويين: إن إلا في اللغة بمنزلة الواو، وإنما معنى هذه الآية: لا يخاف لدي المرسلون، ولا من ظلم ثم بدّل حسناً، قال: وجعلوا مثله كقول الله: لَيْلًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَالَ: ولم أجد العربية تحتل ما قالوا، لأنني لا أجز: قام الناس إلا عبد الله، وعبد الله قائم إنما معنى الاستثناء أن يخرج الاسم الذي بعد إلا من معنى الأسماء التي قبل إلا. وقد أراه جائزاً أن يقول: لي عليك ألف سوى ألف آخر فإن وُضعت إلا في هذا الموضع صلحت، وكانت إلا في تأويل ما قالوا، فأما مجرّدة قد استثنى قليلها من كثيرها فلا، ولكن مثله مما يكون معنى إلا بمعنى الواو، وليست بها قوله: خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ هو في المعنى. والذي شاء ربك من الزيادة، فلا تجعل إلا بمنزلة الواو، ولكن بمنزلة سوى فإذا كانت «سوى» في موضع «إلا» صلحت بمعنى الواو، لأنك تقول: عندي مال كثير سوى هذا: أي وهذا عندي، كأنك قلت: عندي مال كثير وهذا أيضاً عندي، وهو في سوى أبعد منه في إلا، لأنك تقول: عندي سوى هذا، ولا تقول: عندي إلا هذا.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في قوله إلا من ظلم ثم بدّل عندي غير ما قاله هؤلاء الذين حكينا قولهم من أهل العربية، بل هو القول الذي قاله الحسن البصري وابن جرير ومن قال قولهم يا، وهو أن قوله: إلا من ظلم استثناء صحيح من قوله لا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم منهم فأتى ذنباً، فإنه خائف لديه من عقوبته. وقد بين الحسن رحمه الله معنى قيل الله لموسى ذلك، وهو قوله قال: إنني إنما أخفتك لقتلك النفس. فإن قال قائل: فما وجه قيله إن كان قوله إلا من ظلم استثناءً صحيحاً، وخارجاً من عداد من لا يخاف لديه من المرسلين، وكيف يكون خائفاً من كان قد وُعد الغفران والرحمة؟ قيل: إن قوله: ثم بدّل حسناً بعد سوءٍ كلام آخر بعد الأول، وقد تناهى الخبر عن الرسل من ظلم منهم، ومن لم يظلم عند قوله إلا من ظلم ثم ابتدأ الخبر عن ظلم من الرسل، وسائر الناس غيرهم. وقيل: فمن ظلم ثم بدّل حسناً بعد سوءٍ فإنني له غفور رحيم.

فإن قال قائل: فعلام تعطف إن كان الأمر كما قلت بتم إن لم يكن عطفاً على قوله: ظلم؟ قيل: على متروك استغني بدلالة قوله ثم بدّل حسناً بعد سوءٍ عليه عن إظهاره، إذ كان قد جرى قبل ذلك من الكلام نظيره، وهو: فمن ظلم من الخلق. وأما الذين ذكرنا قولهم من أهل العربية، فقد

قالوا على مذهب العربية، غير أنهم أغفلوا معنى الكلمة وحملوها على غير وجهها من التأويل. وإنما ينبغي أن يحمل الكلام على وجه من التأويل، ويلتمس له على ذلك الوجه للإعراب في الصحة مخرج لا على إحالة الكلمة عن معناها ووجهها الصحيح من التأويل.

وقوله: **ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ** يقول تعالى ذكره: فمن أتى ظلماً من خلق الله، وركب مائماً، ثم بدل حسناً، يقول: ثم تاب من ظلمه ذلك وركوبه المائم، فإنني عَفُوٌّ يقول: فإن سائر على ذنبه وظلمه ذلك بعفوي عنه، وترك عقوبته عليه رَجِيمٌ به أن أعاقبه بعد تبديله الحسن بوضده. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20441- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله **إِلَّا مَنْ ظَلَمَ**، **ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ** ثم تاب من بعد إساءته **فَإِنِّي عَفُوٌّ رَجِيمٌ**

الآية : 12

القول في تأويل قوله تعالى: **{ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ }**. يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيله لنبيه موسى: **وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ** ذكر أنه تعالى ذكره أمره أن يدخل كفه في جيبه وإنما أمره بإدخاله في جيبه، لأن الذي كان عليه يومئذٍ مدرعة من صوف. قال بعضهم: لم يكن لها كَمٌّ. وقال بعضهم: كان كمها إلى بعض يده. ذكر من قال ذلك:

20442- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد **وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ** قال: الكفُّ فقط في جيبك. قال: كانت مدرعة إلى بعض يده، ولو كان لها كَمٌّ أمره أن يدخل يده في كفه.

20443- قال: ثني حجاج، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن عمرو بن ميمون، قال: قال ابن مسعود: إن موسى أتى فرعون حين أتاه في دُرٍّ مانقة، يعني جبة صوف.

وقوله: **تَخْرُجُ بَيْضَاءَ** يقول: تخرج اليد بيضاء بغير لون موسى من غير سُوءٍ يقول: من غير برص في تسع آيات، يقول تعالى ذكره: **أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ** من غير سوء، فهي آية في تسع آيات مُرْسَلٌ أنت بهنَّ إلى فرعون وترك ذكر مرسل لدلالة قوله **إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ** على أن ذلك معناه، كما قال الشاعر:

رَأَيْتَنِي بِحَبْلِيهَا فَصَدَّتْ مَخَافَةً وَفِي الْحَبْلِ رَوْعَاءُ الْفُؤَادِ قَرُوقٌ
ومعنى الكلام: رأيتني مقبلاً بحبليها، فترك ذكر «مقبلاً» استغناء بمعرفة السامعين معناه في ذلك، إذ قال: رأيتني بحبليها ونظائر ذلك في كلام العرب كثيرة.

والآيات التسع: هنَّ الآيات التي بيَّناها فيما مضى. وقد:
20444- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله **تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ** قال: هي التي ذكر الله في القرآن: العصا، واليد، والجراد، والقمل، والضفادع، والطوفان، والدم، والحجر، والطمس الذي أصاب آل فرعون في أموالهم.

وقوله: إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ يقول: إن فرعون وقومه من القبط كانوا قوماً فاسقين, يعني كافرين بالله, وقد بينا معنى الفسق فيما مضى.

الآية : 13 - 14

القول في تأويل قوله تعالى: { فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ * وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ }.

يقول تعالى ذكره: فلما جاءت فرعون وقومه آياتنا, يعني أدلتنا وحججنا, على حقيقة ما دعاهم إليه موسى وصحته, وهي الآيات التسع التي ذكرناها قبل. وقوله مُبْصِرَةً يقول: يبصر بها من نظر إليها ورآها حقيقة ما دلت عليه. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20445_ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج قَلَمًا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالَ: بَيِّنَةٌ قَالُوا: هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ, يقول: قال فرعون وقومه: هذا الذي جاءنا به موسى سحر مبين, يقول: يبين للناظرين له أنه سحر. وقوله: وَجَحَدُوا بِهَا يقول: وكذبوا بالآيات التسع أن تكون من عند الله, كما:

20446_ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج وَجَحَدُوا بِهَا قَالَ: الْجُحُودُ: التَّكْذِيبُ بِهَا. وقوله: وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ يقول: وأيقنتها قلوبهم, وعلموا يقينا أنها من عند الله, فعاندوا بعد تبينهم الحق, ومعرفتهم به, كما:

20447_ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن عطاء الخراساني, عن ابن عباس وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ قَالَ: يقينهم في قلوبهم.

20448_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله الله: وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا قَالَ: استيقنوا أن الآيات من الله حق, فلم يجدوا بها؟ قال: ظلما وعلوا. وقوله: ظُلْمًا وَعُلُوًّا يعني بالظلم: الاعتداء, والعلو: الكبر, كأنه قيل: اعتداء وتكبرا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20449_ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, في قوله ظُلْمًا وَعُلُوًّا قَالَ: تعظما واستكبارا, ومعنى ذلك: وجدوا بالآيات التسع ظلما وعلوا, واستيقنتها أنفسهم أنها من عند الله, فعاندوا الحق بعد وضوحه لهم, فهو من المؤخر الذي معناه التقديم.

وقوله: فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ. يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: فانظري يا محمد بعين قلبك كيف كان عاقبة تكذيب هؤلاء الذين جحدوا آياتنا حين جاءتهم مبصرة, وماذا حل بهم من إفسادهم في الأرض ومعصيتهم فيها ربهم, وأعقبهم ما فعلوا, فإن ذلك أخرجهم من جنات وعيون, وزروع ومقام كريم, إلى هلاك في العاجل بالغرق, وفي الآجل إلى عذاب دائم, لا يفتر عنهم, وهم فيه مبلسون. يقول: وكذلك يا محمد سنتي في الذين كذبوا بما جئتكم به من الآيات على حقيقة ما تدعوهم إليه من الحق من قومك.

الآية : 15

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ} .
يقول تعالى ذكره: وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وذلك علم كلام الطير والدواب، وغير ذلك مما خصهم الله بعلمه وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ يقول جل ثناؤه: وقال داود وسليمان: الحمد لله الذي فضلنا بما خصنا به من العلم الذي آتانا دون سائر خلقه من بني آدم في زماننا هذا على كثير من عباده المؤمنين به في دهرنا هذا.

الآية : 16

القول في تأويل قوله تعالى: {وَوَرَّثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ} .
يقول تعالى ذكره: وَوَرَّثَ سُلَيْمَانُ أَبَاهُ دَاوُودَ الْعَلِمَ الَّذِي كَانَ آتَاهُ اللَّهُ فِي حَيَاتِهِ، وَالْمُلْكَ الَّذِي كَانَ خَصَّهُ بِهِ عَلَيَّ سَائِرِ قَوْمِهِ، فَجَعَلَهُ لَهُ بَعْدَ أَبِيهِ دَاوُدَ سَائِرَ وَلَدِ أَبِيهِ. وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ يَقُولُ: وقال سليمان لقومه: يا أيها الناس علمنا منطق الطير، يعني فهمنا كلامها وجعل ذلك من الطير كمنطق الرجل من بني آدم إذ فهمه عنها، وقد: 20450- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب وقال يا أيها الناس عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ قال: بلغنا أن سليمان كان عسكره مئة فرسخ: خمسة وعشرون منها للإنس، وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير، وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاث مئة صريحة، وسبع مئة سرية، فأمر الريح العاصف فرفعته، وأمر الرِّخَاءَ فسيرته فأوحى الله إليه وهو يسير بين السماء والأرض: إني قد أردت أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء إلا جاءت الريح فأخبرته. وقوله: وَأَوْتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَقُولُ: وأعطينا ووهب لنا من كل شيء من الخيرات إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ يَقُولُ: إن هذا الذي أوتينا من الخيرات لهو الفضل على جميع أهل دهرنا المبين، يقول: الذي يبين لمن تأمله وتدبره أنه فضل أعطيناه على من سوانا من الناس.

الآية : 17

القول في تأويل قوله تعالى: {وَوَحِّشْنَا لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ} .

يقول تعالى ذكره: وجمع لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير في مسير لهم فهم يوزعون.

واختلف أهل التأويل في معنى قوله فَهُمْ يُوزَعُونَ فقال بعضهم: معنى ذلك: فهم يُحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا. ذكر من قال ذلك:

20451- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، قال: جعل على كل صنف من برد أولها على آخرها لئلا يتقدموا في المسير كما تصنع الملوك.

20452- حدثنا القاسم, قال: حدثنا أبو سفيان عن معمر, عن قنادة, في قوله: وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ قال: يردُّ أولهم على آخرهم.

وقال آخرون: معنى ذلك فهم يساقون. ذكر من قال ذلك:

20453- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ قال: يوزعون: يُساقون.

وقال آخرون: بل معناه: فهم يتقدمون. ذكر من قال ذلك:

20454- حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان عن معمر, قال: قال الحسن: يُوزَعُونَ يتقدمون.

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: معناه: يردُّ أولهم على آخرهم وذلك أن الوازع في كلام العرب هو الكاف, يقال منه: وزع فلان فلانا عن الظلم: إذا كفه عنه, كما قال الشاعر:

أَلَمْ يَرِعِ الْهَوَىٰ إِذْ لَمْ يُؤَاتِ بَلَىٰ وَسَلَوْتُ عَنْ طَلَبِ الْفِتَاةِ

وقال آخر:

عَلَىٰ جِبْنَ عَائِبَتْ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا وَالشَّيْبُ وَازِعٌ

وإنما قيل للذين يدفعون الناس عن الولاة والأمراء وزعة: لكفهم إياهم عنه.

الآية : 18

القول في تأويل قوله تعالى: { حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ }.

يعني تعالى ذكره بقوله: حتى إذا أتوا على وادي النمل حتى إذا أتى سليمان وجنوده على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون يقول: وهم لا يعلمون أنهم يحطمونكم.

20455- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن ويحيى, قالوا حدثنا سفيان, عن الأعمش, عن رجل يقال له الحكم, عن عوف, في قوله: قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ قال: كان نمل سليمان بن داود مثل الذباب.

الآية : 19

القول في تأويل قوله تعالى: { فَتَبَسَّمْ سَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ }.

يقول تعالى ذكره: فتبسّم سليمان ضاحكا من قول النملة التي قالت ما قالت, وقال: رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ يعني بقوله أَوْزِعْنِي: ألهمني. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20456- حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, في قوله: قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ يقول: اجعلني.

20457- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله الله: رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ قَالَ: في كلام العرب, تقول: أوزع فلان بفلان, يقول: حرص عليه. وقال ابن زيد: أَوْزِعْنِي أَلْهَمْنِي وَحَرِّضْنِي عَلَى أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدِي.

وقوله: وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ يقول: وأوزعني أن أعمل بطاعتك وما ترضاه وأدخِلني بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ يقول: وأدخِلني برحمتك مع عبادك الصالحين, الذين اخترتهم لرسالتك وانتخبتهم لوحيك, يقول: أدخلني من الجنة مداخلهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20458- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ قال: مع عبادك الصالحين الأنبياء والمؤمنين.

الآية : 20 - 21

القول في تأويل قوله تعالى: { وَتَقَفَّذَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ }.

يقول تعالى ذكره: وَتَقَفَّذَ سَلِيمَانَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ. وكان سبب تفقده الطير وسؤاله عن الهدهد خاصة من بين الطير, ما:
20459- حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا المعتمر بن سليمان, قال: سمعت عمران بن أبي مجلز, قال: جلس ابن عباس إلى عبد الله بن سلام, فسأله عن الهدهد: لم تفقده سليمان من بين الطير فقال عبد الله بن سلام: إن سليمان نزل منزلة في مسير له, فلم يدر ما بُعِدَ الماء, فقال: من يعلم بُعِدَ الماء؟ قالوا: الهدهد, فذاك حين تفقده.
حدثنا محمد, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا عمران بن حدير, عن أبي مجلز, عن ابن عباس وعبد الله بن سلام بنحوه.

20460- حدثني أبو السائب, قال: حدثنا أبو معاوية, عن الأعمش, عن المنهال, عن سعيد بن جبیر, عن ابن عباس, قال: كان سليمان بن داود يوضع له ست مئة كرسي, ثم يجيء أشراف الإنس فيجلسون مما يليه, ثم تجيء أشراف الجن فيجلسون مما يلي الإنس, قال: ثم يدعو الطير فتظلمهم, ثم يدعو الريح فتحملهم, قال: فيسير في الغداة الواحدة مسيرة شهر, قال: فبينما هو في مسيره إذا احتاج إلى الماء وهو في فلاة من الأرض, قال: فدعا الهدهد, فجاءه فنقر الأرض, فيصيب موضع الماء, قال: ثم تجيء الشياطين فيسلخونه كما يسليخ الإهاب, قال: ثم يستخرجون الماء. فقال له نافع بن الأزرق: قف يا وقاف أرايت قولك الهدهد يجيء فينقر الأرض, فيصيب الماء, كيف يبصر هذا, ولا يبصر الفح يجيء حتى يقع في عنقه؟ قال: فقال له ابن عباس: ويحك إن القدر إذا جاء حال دون البصر.

20461- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن محمد بن إسحاق, عن بعض أهل العلم, عن وهب بن منبه, قال: كان سليمان بن داود إذا خرج من بيته إلى مجلسه عكفت عليه الطير, وقام له الجن والإنس حتى يجلس على سريره, حتى إذا كان ذات غداة في بعض زمانه غدا إلى

مجلسه الذي كان يجلس فيه، فتفقد الطير. وكان فيما يزعمون يأتيه نوبا من كل صنف من الطير طائر، فنظر فرأى من أصناف الطير كلها قد حضره إلا الهدهد، فقال: مالي لا أرى الهدهد

20462- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: أول ما فقد سليمان الهدهد نزل بواد فسأل الإنس عن ماء، فقالوا: ما نعلم له ماء، فإن يكن أحد من جنودك يعلم له ماء فالجن، فدعا الجن فسألهم، فقالوا: ما نعلم له ماء وإن يكن أحد من جنودك يعلم له ماء فالطير، فدعا الطير فسألهم، فقالوا: ما نعلم له ماء، وإن يكن أحد من جنودك يعلمه فالهدهد، فلم يجده، قال: فلذاك أول ما فقد الهدهد.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ قَالَ: تفقد الهدهد من أجل أنه كان يذله على الماء إذا ركب، وإن سليمان ركب ذات يوم فقال: أين الهدهد ليدلنا على الماء؟ فلم يجده، فمن أجل ذلك تفقده. فقال ابن عباس: إن الهدهد كان ينفعه الحذر ما لم يبلغه الأجل فلما بلغ الأجل لم ينفعه الحذر، وحال القدر دون البصر.

فقد اختلف عبد الله بن سلام والقائلون بقوله ووهب بن منبه، فقال عبد الله: كان سبب تفقده الهدهد وسؤاله عنه ليستخبره عن بُعد الماء في الوادي الذي نزل به في مسيره. وقال وهب بن منبه: كان تفقده إياه وسؤاله عنه لإخلاله بالنبوة التي كان ينوبها والله أعلم بأي ذلك كان إذ لم يأتنا بأي ذلك كان تنزيل، ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح.

فالصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أخبر عن سليمان أنه تفقد الطير، إما للنبوة التي كانت عليها وأخلت بها، وإما لحاجة كانت إليها عن بُعد الماء.

وقوله: فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ يعني بقوله مالي لا أرى الهدهد أخطأه بصرى فلا أراه وقد حضر أم هو غائب فيما غاب من سائر أجناس الخلق فلم يحضر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20463- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين أخطأه بصرى في الطير، أم غاب فلم يحضر؟

وقوله: لِأَعَذِّبَهُ عَذَابًا شَدِيدًا يقول: فلما أخبر سليمان عن الهدهد أنه لم يحضر وأنه غائب غير شاهد، أقسم لأعذبه عذابا شديدا وكان تعذيبه الطير فيما ذكر عنه إذا عذبها أن ينتف ريشها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20464- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا الحمانى، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله لِأَعَذِّبَهُ عَذَابًا شَدِيدًا قال: نتف ريشه.

20465- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن عطية، عن شريك، عن عطاء، عن مجاهد، عن ابن عباس، في لِأَعَذِّبَهُ عَذَابًا شَدِيدًا عذابه: نتفه وتشميسه.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله لأَعْدَبْتُهُ عَدَابًا شَدِيدًا قال: نتف ريشه وتشميسه.

20466- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد لأَعْدَبْتُهُ عَدَابًا شَدِيدًا قال: نتف ريشه كله. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله لأَعْدَبْتُهُ عَدَابًا شَدِيدًا قال: نتف ريش الهدد كله، فلا يغفو سنة.

20467- قال: ثنا الحسين، قال: حدثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قال: نتف ريشه.

20468- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله لأَعْدَبْتُهُ عَدَابًا شَدِيدًا يقول: نتف ريشه.

20469- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق، عن يزيد بن رومان أنه حدث أن عذابه الذي كان يعدب به الطير نتف جناحه. 20470- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: قيل لبعض أهل العلم: هذا الذبح، فما العذاب الشديد؟ قال: نتف ريشه بتركه بضعه تنزو.

حدثنا سعيد بن الربيع الرازي، قال: حدثنا سفيان، عن عمرو بن بشار، عن ابن عباس، في قوله لأَعْدَبْتُهُ عَدَابًا شَدِيدًا قال: نتفه. 20471- حدثني سعيد بن الربيع، قال: حدثنا سفيان، عن حسين بن أبي شداد، قال: نتفه وتشميسه.

أو لأذبحنه، يقول: أو لأقتلنه. كما:

20472- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: أو لأذبحته يقول: أو لأقتلنه.

20473- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عباد بن العوام، عن حصين، عن عبد الله بن شداد: لأَعْدَبْتُهُ عَدَابًا شَدِيدًا أو لأذبحته... الآية، قال: فتلقيه الطير، فأخبره، فقال: ألم يستثن؟

وقوله: أو لياتيني بسُلطانٍ مُبينٍ يقول: أو لياتيني بحجة تبين لسامعها صحتها وحقيقتها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20474- حدثنا علي بن الحسين الأزدي، قال: حدثنا المعافى بن عمران، عن سفيان، عن عمار الدُّهني، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كل سلطان في القرآن فهو حجة.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله أو لياتيني بسُلطانٍ مُبينٍ يقول: بيينة أعذره بها، وهو مثل قوله: الذين يُجادلون في آياتِ اللهِ بغيرِ سُلطانٍ يقول: بغير بيينة.

20475- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا سفيان، عن رجل، عن عكرمة، قال: كل شيء في القرآن سلطان، فهو حجة.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا عبد الله, بن يزيد, عن قَبَاث بن رَزِين, أَنه سَمِعَ عِكْرِمَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: كُلُّ سُلْطَانٍ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ حِجَّةٌ, كَانَ لِهَدَّهِ سُلْطَانٌ.

20476_ حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن معمر, عن قَتَادَةَ أَوْلِيَاءِ تَيْبِي سُلْطَانٍ مُبِينٍ قَالَ: بَعْدَ بَيْنِ.

20477_ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, عن بعض أهل العلم, عن وهب بن منبه أَوْلِيَاءِ تَيْبِي سُلْطَانٍ مُبِينٍ: أَي بِحِجَّةِ عِذْرٍ لَهُ فِي غَيْبَتِهِ.

20478_ حَدَّثَتْ عَنْ الْحُسَيْنِ, قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرْنَا عُبَيْدٌ, قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ, فِي قَوْلِهِ: أَوْلِيَاءِ تَيْبِي سُلْطَانٍ مُبِينٍ يَقُولُ: بَيْنَةٌ, وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بَعِيرٌ سُلْطَانٌ بَغِيرِ بَيْنَةٍ.

20479_ حَدَّثَنِي يُونُسُ, قَالَ: أَخْبَرْنَا ابْنَ وَهْبٍ, قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ, فِي قَوْلِهِ أَوْلِيَاءِ تَيْبِي سُلْطَانٍ مُبِينٍ قَالَ: بَعْدَ أَعْذَرِهِ فِيهِ.

الآية : 22

القول في تأويل قوله تعالى: { فَمَكَتْ عَيْرٌ بَعِيدٌ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ }.

يعني تعالى ذكَّره بقوله: فَمَكَتْ عَيْرٌ بَعِيدٌ فمكث سليمان غير طويل من حين سأل عن الهدهد, حتى جاء الهدهد.

واختلف القراء في قراءة قوله: فَمَكَتْ فَقُرأت ذلك عامة قراء الأمصار سوى عاصم: «فَمَكَتْ» بضم الكاف, وقرأه عاصم بفتحها, وكلتا القراءتين عندنا صواب, لأنهما لغتان مشهورتان, وإن كان الضم فيها أعجب إليّ, لأنها أشهر اللغتين وأفصحهما.

وقوله: فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ يقول: فقال الهدهد حين سأله سليمان عن خلفه وغيبته: أحطب بعلم ما لم تحط به أنت يا سليمان. كما:

20480_ حَدَّثَنِي يُونُسُ, قَالَ: أَخْبَرْنَا ابْنَ وَهْبٍ, قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ, فِي قَوْلِهِ: أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ قَالَ: مَا لَمْ تَعْلَمَ.

20481_ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, عن بعض أهل العلم, عن وهب بن منبه فَمَكَتْ عَيْرٌ بَعِيدٌ ثُمَّ جَاءَ الْهَدَّهْدُ, فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: مَا خَلْفُكَ عَنْ نَوْبِكَ؟ قَالَ: أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ.

وقوله: وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ يقول: وجئتك من سبأ بخبر يقين. وهو ما:

20482_ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, عن بعض أهل العلم, عن وهب بن منبه وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ: أَي أَدْرَكْتَ مَلِكًا لَمْ يَبْلُغْهُ مَلِكُكَ.

واختلفت القراء في قراءة قوله: مِنْ سَبَإٍ فَقُرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة مِنْ سَبَإٍ بِالْإِجْرَاءِ. المعني أنه رجل اسمه سبأ. وقرأه بعض قراء أهل مكة والبصرة مِنْ سَبَإٍ بِتَرْكِ الْإِجْرَاءِ, عَلَى أَنَّهُ اسْمُ قَبِيلَةٍ أَوْ لَامْرَأَةٍ.

والصواب من القول في ذلك أن يُقَالَ: إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ, وَقَدْ قُرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء, فبأيهما قرأ القارئ فمصيب فالإجراء في سبأ, وغير الإجراء صواب, لأن سبأ إن كان رجلاً كما جاء به الأثر, فإنه

إذا أريد به اسم الرجل أجري، وإن أريد به اسم القبيلة لم يُجْرَ، كما قال الشاعر في إجرائه:

الْوَارِدُونَ وَتَيْمٌ فِي دَرَا سَبَاقِدُ عَضَّ أَعْنَاقَهُمْ جِلْدُ الْجَوَامِيسِ
يروى: ذرا، وذرى، وقد جُدَّتْ عن الفراء عن الرؤاسي أنه سأل أبا عمرو بن العلاء كيف لم يجر سباً؟ قال: لست أدري ما هو فكأن أبا عمرو ترك إجرائه، إذ لم يدر ما هو، كما تفعل العرب بالأسماء المجهولة التي لا تعرفها من ترك الإجراء. حكى عن بعضهم: هذا أبو معرورٍ قد جاء، فترك إجرائه إذ لم يعرفه في أسمائهم. وإن كان سباً جبلاً، أجري لأنه يُراد به الجبل بعينه، وإن لم يجر فلأنه يجعل اسماً للجبل وما حوله من البقعة.

الآية : 23 - 24

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَرَبُّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ }.

يقول تعالى مخبراً عن قيل الهدهد لسليمان مخبراً بعذره في مغيبه عنه: إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ يعني تملك سبأ، وإنما صار هذا الخبر للهدهد عذراً وحجة عند سليمان، درأ به عنه ما كان أوعده به، لأن سليمان كان لا يرى أن في الأرض أحداً له مملكة معه، وكان مع ذلك صلى الله عليه وسلم رجلاً جُبِّبَ إليه الجهاد والغزو، فلما دله الهدهد على ملك بموضع من الأرض هو لغيره، وقوم كفرة يعبدون غير الله، له في جهادهم وغزوهم الأجر الجزيل، والثواب العظيم في الآجل، وضمَّ مملكة لغيره إلى ملكه، حَقَّتْ للهدهد المعذرة، وصحَّتْ له الحجة في مغيبه عن سليمان.

وقوله: وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يقول: وأوتيت من كل شيء يؤتاه الملك في عاجل الدنيا مما يكون عندهم من العتاد والآلة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20483- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي عُبَيْدة الباجي، عن الحسن، قوله: وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يعني: من كل أمر الدنيا.

وقوله وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ يقول: ولها كرسي عظيم. وعُني بالعظيم في هذا الموضع: العظيم في قدره، وعظم خطره، لا عظمه في الكبر والسعة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20484- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جُرَيْج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، قوله وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ قال: سرير كريم، قال: حسن الصنعة، وعرشها: من ذهب قوائمه من جوهر ولؤلؤ.

20485- قال: ثني حجاج، عن أبي عُبَيْدة الباجي، عن الحسن، قوله: وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ: يعني سرير عظيم.

وقوله: وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ يقول: وجدت هذه المرأة ملكة سبأ، وقومها من سبأ، يسجدون للشمس فيعبدونها من دون الله. وقوله: وَرَبُّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ يقول: وحسن لهم إبليس عبادتهم الشمس، وسجودهم لها من دون الله، وحبَّبَ ذلك إليهم فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ يقول: فمنعهم بتزيينه ذلك لهم أن يتبعوا الطريق

المستقيم, وهو دين الله الذي بعث به أنبياءه, ومعناه: فصدهم عن سبيل الحق قهْم لا يَهْتَدُونَ يقول: فهم لما قد زين لهم الشيطان ما زين من السجود للشمس من دون الله والكفر به لا يهتدون لسبيل الحق ولا يسلكونه, ولكنهم في ضلالهم الذي هم فيه يترددون.

الآية : 25- 26

القول في تأويل قوله تعالى: {أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ }.

أختلف القراء, في قراءة قوله أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ فقرا بعض المكين وبعض المدينين والكوفيين «ألا» بالتخفيف, بمعنى: ألا يا هؤلاء اسجدوا, فأضمروا «هؤلاء» اكتفاء بدلا «يا» عليها. وذكر بعضهم سماعا من العرب: ألا يا ارحمنا, ألا يا تصدق علينا واستشهد أيضا بيت الأخطل:

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا هُنْدُ هُنْدُ تَيْبِي بَدْرٍ وَإِنْ كَانَ حَيَّانَا عِدَا آخِرِ الدَّهْرِ
فعلى هذه القراءة اسجدوا في هذا الموضع جزم, ولا موضع لقوله «ألا» في الإعراب. وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والبصرة أَلَّا يَسْجُدُوا بتشديد الأ, بمعنى: وزين لهم الشيطان أعمالهم لئلا يسجدوا لله «ألا» في موضع نصب لما ذكرت من معناه أنه لئلا, ويسجدوا في موضع نصب بأن. والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار قد قرأ بكل واحد منهما علماء من القراء مع صحة معنيهما.

واختلف أهل العربية في وجه دخول «يا» في قراءة من قرأه علي وجه الأمر, فقال بعض نحويي البصرة: من قرأ ذلك كذلك, فكأنه جعله أمرا, كأنه قال لهم: اسجدوا, وزاد «يا» بينهما التي تكون للتنبية, ثم أذهب ألف الوصل التي في اسجدوا, وأذهبت الألف التي في «يا» لأنها ساكنة لقيت السين, فصار ألا يسجدوا. وقال بعض نحويي الكوفة: هذه «يا» التي تدخل للنداء يكتفي بها من الاسم, ويكتفي بالاسم منها, فتقول: يا أقبل, وزيد أقبل, وما سقط من السواكن فعلى هذا.

وبعني بقوله: يُخْرِجُ الْخَبَاءَ يخرج المخبوء في السموات والأرض من غيث في السماء, ونبات في الأرض ونحو ذلك. وبالذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل, وإن اختلفت عبارتهم عنه. ذكر من قال ذلك:

20486- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا ابن المبارك, عن ابن جريج, قراءة عن مجاهد يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ قال: الغيث.

حدثني محمد بن عمر, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله يُخْرِجُ الْخَبَاءَ قال: الغيث.

20487- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قال: خبء السماء والأرض: ما جعل الله فيها من الأرزاق, والمطر من السماء, والنبات من الأرض, كانتا رتقا, لا تمطر هذه ولا تنبت هذه, ففتق السماء, وأنزل منها المطر, وأخرج النبات.

20488- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا عيسى بن يونس, عن إسماعيل بن أبي خالد, عن حكيم ابن جابر, في قوله: أَلَّا

يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْحَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ كُلَّ خَفِيَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.

20489- حدثني محمد بن عمار، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا أسامة بن زيد، عن معاذ بن عبد الله، قال: رأيت ابن عباس على بغلة يسأل تبعاً ابن امرأة كعب: هل سألت كعباً عن البذر تنبت الأرض العام لم يصب العام الآخر؟ قال: سمعت كعباً يقول: البذر ينزل من السماء ويخرج من الأرض، قال: صدقت.

قال أبو جعفر: إنما هو تبيع، ولكن هكذا قال محمد. وقيل: يخرج الحَبَّ في السموات والأرض، لأن العرب تضع «من» مكان «في» و«في» مكان «من» في الاستخراج وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ يقول: ويعلم السر من أمور خلقه، هؤلاء الذين زين لهم الشيطان أعمالهم والعلاية منها، وذلك على قراءة من قرأ الأ بالتشديد. وأما على قراءة من قرأ بالتخفيف فإن معناه: ويعلم ما يسره خلقه الذين أمرهم بالسجود بقوله: «ألا يا هؤلاء اسجدوا». وقد ذكر أن ذلك في قراءة أبي: «وَأَلَّا تَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَمَا تُعْلِنُونَ».

وقوله: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ يقول تعالى ذكره: الله الذي لا تصلح العبادة إلا له، لا إله إلا هو، لا معبود سواه تصلح له العبادة، فأخلصوا له العبادة، وأفردوه بالطاعة، ولا تشركوا به شيئاً رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ يعني بذلك: مالك العرش العظيم الذي كل عرش، وإن عظم، فدونه، لا يُشبهه عرش ملكة سبأ ولا غيره.

20490- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: أَحَطَّ بِمَا لَمْ يُحِطْ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ هذا كله كلام الهدهد.

20491- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق بنحوه.

الآية : 27-28

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَ سَتَنْظُرُونَ أَصَدَقْتِ أَمْ كُنْتِ مِنَ الْكَاذِبِينَ * أَذْهَبَ بَكِتَابِي هَذَا فَأَلْفَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ }.

يقول تعالى ذكره: قال سليمان للهدهد: سَتَنْظُرُونَ فيما اعتذرت به من العذر، واحتججت به من الحجة لغيبك عنا، وفيما جئتنا به من الخير أَصَدَقْتِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ أَمْ كُنْتِ مِنَ الْكَاذِبِينَ فِيهِ أَذْهَبَ بَكِتَابِي هَذَا فَأَلْفَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ.

فأختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم: معناه: اذهب بكتابي هذا، فألفه إليهم، فانظر ماذا يرجعون، ثم تولى عنهم منصرفاً إليّ، فقال: هو من المؤخر الذي معناه التقديم. ذكر من قال ذلك:

20492- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: فأجابه سليمان، يعني أجاب الهدهد لما فرغ: قَالَ سَتَنْظُرُونَ أَصَدَقْتِ أَمْ كُنْتِ مِنَ الْكَاذِبِينَ. أَذْهَبَ بَكِتَابِي هَذَا فَأَلْفَهُ إِلَيْهِمْ وانظر ماذا يرجعون، ثم تولى عنهم منصرفاً إليّ. وقال: وكانت لها كوة مستقبله الشمس، ساعة تطلع الشمس تطلع فيها فتسجد لها، فجاء الهدهد حتى وقع فيها فسدها، واستبطأت الشمس، فقامت تنظر، فرمى بالصحيفة إليها من تحت جناحه، وطار حتى قامت تنظر الشمس.

قال أبو جعفر: فهذا القول من قول ابن زيد يدلّ على أن الهدهد تولى إلى سليمان راجعا، بعد إلقائه الكتاب، وأن نظره إلى المرأة ما الذي ترجع وتفعل كان قبل إلقائه كتاب سليمان إليها.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أذهب بكتابي هذا فألقه إليهم، ثم تولّ عنهم، فكن قريبا منهم، وانظر ماذا يرجعون قالوا: وفعل الهدهد، وسمع مراجعة المرأة أهل مملكتها، وقولها لهم: إِنِّي أَلْقِي إِلَيْكِ كِتَابٌ كَرِيمٌ، إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ، وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وما بعد ذلك من مراجعة بعضهم بعضا. ذكر من قال ذلك:

20493- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه، قوله: فَأَلْقَتْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ: أي كن قريبا فانظر ماذا يرجعون. وهذا القول أشبه. بتأويل الآية، لأن مراجعة المرأة قومها، كانت بعد أن ألقى إليها الكتاب، ولم يكن الهدهد لينصرف وقد أمر بأن ينظر إلى مراجعة القوم بينهم ما يتراجعونه قبل أن يفعل ما أمره به سليمان.

الآية : 29 - 31

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أَلْقِي إِلَيْكِ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُنُونِي مُسْلِمِينَ }.

يقول تعالى ذكره: فذهب الهدهد بكتاب سليمان إليها، فألقاه إليها فلما قرأته قالت لقومها: يا أيُّها الملأ إِنِّي أَلْقِي إِلَيْكِ كِتَابٌ كَرِيمٌ. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20494- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه، قال: كتب، يعني سليمان بن داود مع الهدهد: بسم الله الرحمن الرحيم، من سليمان بن داود، إلى بلقيس بنت ذي سرح وقومها، أما بعد، فلا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين، قال: فأخذ الهدهد الكتاب برجله، فانطلق به حتى أتاهها، وكانت لها كوة في بيتها إذا طلعت الشمس نظرت إليها، فسجدت لها، فأتى الهدهد الكوة فسدّها بجناحيه حتى ارتفعت الشمس ولم تعلم، ثم ألقى الكتاب من الكوة، فوقع عليها في مكانها الذي هي فيه، فأخذته.

20495- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قال: بلغني أنها امرأة يقال لها بلقيس، أحسبه قال: ابنة شراحيل، أحد أبويها من الجن، مؤخر أحد قدميها كحافر الدابة، وكانت في بيت مملكة، وكان أولو مشورتها ثلاث مئة وأثنى عشر كل رجل منهم على عشرة آلاف، وكانت بارض يقال لها مارب، من صنعاء على ثلاثة أيام فلما جاء الهدهد بخبرها إلى سليمان بن داود، كتب الكتاب وبعث به مع الهدهد، فجاء الهدهد وقد علقت الأبواب، وكانت تغلق أبوابها وتضع مفاتيحها تحت رأسها، فجاء الهدهد فدخل من كوة، فألقى الصحيفة عليها، فقرأتها، فإذا فيها: إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُنُونِي مُسْلِمِينَ وكذلك كانت تكتب الأنبياء لا تطنب، إنما تكتب جملاً.

20496- قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: لم يزد سليمان على ما قصّ الله في كتابه: إنه وإنه.

20497- حَدَّثَ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أُخْبِرْنَا عَبِيدًا، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَهُ إِلَيْهِمْ: فَمَضَى الْهَدْيَ بِالْكِتَابِ، حَتَّى إِذَا حَازَى الْمَلِكَةَ وَهِيَ عَلَى عَرْشِهَا أَلْقَى إِلَيْهَا الْكِتَابَ.

وقوله: قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ وَالْمَلَأُ: أَشْرَافُ قَوْمِهَا. يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: قَالَتْ مَلِكَةٌ سَبَاً لِأَشْرَافٍ قَوْمِهَا: يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ.

واختلف أهل العلم في سبب وصفها الكتاب بالكريم، فقال بعضهم: وصفته بذلك لأنه كان مختوماً؛ وقال آخرون: وصفته بذلك لأنه كان من ملك فوصفته بالكريم لكرم صاحبه. وممن قال ذلك ابن زيد.

20498- حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ قَالَ: هُوَ كِتَابُ سَلِيمَانَ حَيْثُ كَتَبَ إِلَيْهَا.

وقوله إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كُسِرَتْ إِنْ أَوَّلَى وَالثَّانِيَةَ عَلَى الرَّدِّ عَلَى «أَنِي» مِنْ قَوْلِهِ: إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ. وَمَعْنَى الْكَلَامِ: قَالَتْ: يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ، وَإِنَّهُ مِنْ سَلِيمَانَ خ.

وقوله أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُنُودِي مُسْلِمِينَ يَقُولُ: أَلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ.

ففي «أَنْ» وَجْهَانِ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ: إِنْ جَعَلْتَ بَدَلًا مِنَ الْكِتَابِ كَانَتْ رَفْعًا بِمَا رَفَعَ بِهِ الْكِتَابَ بَدَلًا مِنْهُ وَإِنْ جَعَلَ مَعْنَى الْكَلَامِ: إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ أَنْ لَا تَعْلَمُوا عَلَيَّ كَانَتْ نَصْبًا بِتَعْلُقِ الْكِتَابِ بِهَا. وَعَنْ بَقُولِهِ: أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ: أَنْ لَا تَتَكَبَّرُوا وَلَا تَتَعَاطَمُوا عَمَّا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ. كَمَا:

20499- حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ: أَنْ لَا تَتَمَنَعُوا مِنَ الَّذِي دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ إِنْ أَمْتَنَعْتُمْ جَاهِدْتُمْ. فَقُلْتُ لِابْنِ زَيْدٍ: أَنْ لَا تَعْلَمُوا عَلَيَّ أَنْ لَا تَتَكَبَّرُوا عَلَيَّ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُنُودِي مُسْلِمِينَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ سَلِيمَانَ إِلَيْهَا. وَقَوْلُهُ: وَأُنُودِي مُسْلِمِينَ يَقُولُ: وَأَقْبَلُوا إِلَيَّ مَدْعُونِينَ لِلَّهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَالطَّاعَةِ.

الآية : 32 - 33

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفُنُونِي فِيهِ أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ * قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأَوْلُو بِآسِ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ }.

يقول تعالى ذكره: قَالَتْ مَلِكَةٌ سَبَاً لِأَشْرَافٍ قَوْمِهَا: يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفُنُونِي فِي أَمْرِي تَقُولُ: أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أَمْرِي الَّذِي قَدْ حَضَرَنِي مِنْ أَمْرِ صَاحِبِ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي أُلْقِيَ إِلَيَّ، فَجَعَلْتُ الْمَشُورَةَ فَتِيًا.

وقوله: مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ تَقُولُ: مَا كُنْتُ قَاضِيَةً أَمْرًا فِي ذَلِكَ حَتَّى تَشْهَدُونَ، فَأَشَاوَرَكُمْ فِيهِ. كَمَا:

20500- حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: دَعَتْ قَوْمَهَا تَشَاوَرَهُمْ أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفُنُونِي فِي أَمْرِي، مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى

تَسْهَدُونَ يقول في الكلام: ما كنت لأقطع أمرا دونك ولا كنت لأقضي أمرا،
فلذلك قالت: ما كنتُ قاطِعةً أمرا بمعنى: قاضية.

وقوله: قالوا تَحْنُ أولُو قُوَّةٍ وأولو بأسٍ شديداً يقول تعالى ذكره: قال
الملا من قوم مَلِكَة سبأ، إذ شاورتهم في أمرها وأمر سليمان: نحن ذوو
القُوَّة على القتال، والباس الشديد في الحرب، والأمر أيتها الملكة إليك
في القتال وفي تركه، فانظري من الرأي ما ترين، قَمْرِينَا نَأْتِمُرُ لأمرِك.
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20501- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: قالوا
تَحْنُ أولُو قُوَّةٍ وأولو بأسٍ شديداً عرضوا لها القتال، يقاتلون لها، والأمر
إليك بعد هذا، فانظري ماذا تأمريين.

20502- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا أبو معاوية، عن
الأعمش، عن مجاهد، قال: كان مع ملكة سبأ اثنا عشر ألف قيول، مع كل
قيول مئة ألف.

20503- حدثنا عمرو بن علي، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا سفيان،
عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: كان مع بلقيس
مئة ألف قَيْلٍ، مع كل قَيْلٍ مئة ألف.

قال: ثنا وكيع، قال: حدثنا الأعمش، قال: سمعت مجاهدا يقول: كانت
تحت يد ملكة سبأ اثنا عشر ألف قيول والقيول بلسانهم: الملك تحت يد
كلِّ مَلِكٍ مئة ألف مقاتل.

الآية : 34

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا
وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ } .

يقول تعالى ذكره: قالت صاحبة سبأ للملا من قومها، إذا عرضوا عليها
أنفسهم لقتال سليمان، إن أمرتهم بذلك: إنَّ المُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً عَنُوهُ
وَعَلَبَةُ أَفْسَدُوهَا يقول: خربوها وجعلوا أعرء أهلها أذلةً وذلك باستعبادهم
الأحرار، واسترقاقهم إياهم وتباهى الخبر منها عن الملوك في هذا
الموضع، فقال الله: وكذلك يَفْعَلُونَ يقول تعالى ذكره: وكما قالت صاحبة
سبأ تفعل الملوك، إذا دخلوا قرية عَنُوهُ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20504- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو بكر، في قوله: وَجَعَلُوا أَعْرَءَ
أَهْلِهَا أذِلَّةً قال أبو بكر: هذا عَنُوهُ.

20505- حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا
الأعمش، عن مسلم، عن ابن عباس، في قوله: إِنَّ المُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا
قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا قال: إذا دخلوها عَنُوهُ خربوها.

20506- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن
جريح، قال: قال ابن عباس قَالَتْ إِنَّ المُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا
وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أذِلَّةً قال ابن عباس: يقول الله: وكذلك يَفْعَلُونَ.

الآية : 35- 37

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ
فَنَاطِرَةٌ بِمِ يَرْجِعُ المُرْسَلُونَ * فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ
أُمِدُّوتَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ

بِهَدِيَّتِكُمْ تَفَرُّحُونَ * اَرْجِعْ اِلَيْهِمْ فَلَنَاتِيْتَهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا اَدِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ } .

ذكر أنها قالت: إني مرسله إلي سليمان, لتختبره بذلك وتعرفه به, أملك هو, أم نبي؟ وقالت: إن يكن نبيا لم يقبل الهدية, ولم يرضه منا, إلا أن نتبعه على دينه, وإن يكن ملكا قبل الهدية وانصرف. ذكر الرواية عمن قال ذلك:

20507- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قالت: وإني مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاطِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ قَالَ: وبعثت إليه بوصائف ووصفاء, وألبستهم لباسا واحدا حتى لا يعرف ذكر من أنثى, فقالت: إن زيل بينهم حتى يعرف الذكر من الأنثى, ثم ردّ الهدية فإنه نبي, وينبغي لنا أن نترك ملكنا, ونُتبع دينه, ونلحق به.

20508- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قوله: وإني مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ قَالَ: جوار لباسهم لباس الغلمان, وغلمان لباسهم لباس الجواري.

20509- حدثنا القامس, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: قولها: وإني مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ قَالَ: مئتي غلام ومئتي جارية. قال ابن جريج, قال مجاهد: قوله بِهَدِيَّةٍ قَالَ: جوار ألبستهن لباس الغلمان, وغلمان ألبستهم لباس الجواري. قال ابن جريج: قال (مجاهد): قالت: فإن خلص الجواري من الغلمان, وردّ الهدية فإنه نبي, وينبغي لنا أن نتبعه. قال ابن جريج, قال مجاهد: فخلص سليمان بعضهم من بعض, ولم يقبل هديتها.

20510- قال: ثنا الحسين, قال: حدثنا سفيان, عن معمر, عن ثابت اليثاني, قال: أهدت له صفائح الذهب في أوعية الديباج فلما بلغ ذلك سليمان أمر الجن فمؤهوا له الأجر بالذهب, ثم أمر به فألقي في الطرق فلما جاءوا فرأوه ملقى ما يُلْتَفَت إليه, صغر في أعينهم ما جاءوا به.

20511- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا... الآية, وقالت: إن هذا الرجل إن كان إنما همته الدنيا فسنرضيه, وإن كان إنما يريد الدين فلن يقبل غيره وإني مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاطِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ.

20512- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, عن بعض أهل العلم, عن وهب بن منبه, قال: كانت بلقيس امرأة لبيبة أديبة في بيت ملك, لم تملك إلا لبقايا من مضى من أهلها, إنه قد سيست وساست حتى أحكمها ذلك, وكان دينها ودين قومها فيما ذكر الزندقية فلما قرأت الكتاب سمعت كتابا ليس من كتب الملوك التي كانت قبلها, فبعثت إلى المَقَاوِلَةِ من أهل اليمن, فقالت لهم: يا أيها المَلَأُ إِنِّي أَلْقِي إِلَيْكِ كِتَابٌ كَرِيمٌ, إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ, أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ إِلَى قَوْلِهِ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ثم قالت: إنه قد جاءني كتاب لم يأتي مثله من ملك من الملوك قبله, فإن يكن الرجل نبيا

مرسلًا فلا طاقة لنا به ولا قوّة، وإن يكن الرجل ملكا يكثر، فليس بأعزّ منا، ولا أعدّ. فهيات هدايا مما يُهدى للملوك، مما يُفتنون به، فقالت: إن يكن ملكا فسيقبل الهدية ويرغب في المال، وإن يكن نبيا فليس له في الدنيا حاجة، وليس إياها يريد، إنما يريد أن ندخل معه في دينه وتبعه على أمره، أو كما قالت.

20513- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وإني مُرسِلُهُ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ بعثت بوصائف ووصفاء، لباسهم لباس واحد، فقالت: إن زيل بينهم حتى يعرف الذكر من الأنثى، ثم ردّ الهدية فهو نبي، وينبغي لنا أن نتبعه، وندخل في دينه فزيل سليمان بين الغلمان والجواري، وردّ الهدية، فقال: أُمِدُّوَنِّ بِمَا لَمَّا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُم.

20514- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: كان في الهدايا التي بعثت بها وصائف ووصفاء يختلفون في ثيابهم، لتمييز الغلمان من الجواري، قال: فدعا بماء، فجعل الجواري يتوضآن من المرفق إلى أسفل، وجعل الغلمان يتوضئون من المرفق إلى فوق. قال: وكان أبي يحدثنا هذا الحديث.

20515- حدثنا عبد الأعلى، قال: حدثنا مروان بن معاوية، قال: حدثنا إسماعيل، عن أبي صالح وإني مُرسِلُهُ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ قال: أرسلت بلينة من ذهب، وقالت: إن كان يريد الدنيا علمته، وإن كان يريد الآخرة علمته. وقوله: فَنَاطِرُهُ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ تقول: فأنظر بأي شيء من خبره وفعله في هديتي التي أرسلها إليه ترجع رسلي، أقبول وانصراف عنا، أم بردّ الهدية والثبات على مطالبتنا باتباعه على دينه؟ وأسقطت الألف من «ما» في قوله بِمَ وأصله: بما، لأن العرب إذا كانت «ما» بمعنى: أي، ثم وصلوها بحرف خافض أسقطوا ألفها تفريقا بين الاستفهام وغيره، كما قال جل ثناؤه عَمَّ بِنِسَاءِ لَوْنٍ وَقَالُوا: فِيمَ كُنْتُمْ، وربما أتبتوا فيها الألف، كما قال الشاعر:

عَلَمًا قَامَ يَشْتُمُنِي لَيْمُكَ خَزِيرَ تَمَرِّعَ فِي تَرَابِ
وقالت وإني مُرسِلُهُ إِلَيْهِمْ وَإِنَّمَا أُرْسِلْتُ إِلَى سُلَيْمَانَ وَحْدَهُ عَلَى النَّحْوِ
الذي بيننا في قوله: عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُمْ.
وقوله: فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أُمِدُّوَنِّ بِمَا لَمَّا.

إن قال قائل: وكيف قيل: فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ فجعل الخبر في مجيء سليمان عن واحد، وقد قال قبل ذلك فَنَاطِرُهُ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ فإن كان الرسول كان واحدا، فكيف قيل بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ وإن كانوا جماعة فكيف قيل: فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ؟ قيل: هذا نظير ما قد بينا قبل من إظهار العرب الخبر في أمر كان من واحد على وجه الخبر، عن جماعة إذا لم يقصد قصد الخبر عن شخص واحد بعينه، يُشار إليه بعينه، فسمي في الخبر وقد قيل: إن الرسول الذي وجهته ملكة سبأ إلى سليمان كان أمرا واحدا، فلذلك قال: فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ يُرَادُ بِهِ: فلما جاء الرسول سليمان واستدلّ قائلو ذلك على صحة ما قالوا من ذلك بقوله سليمان للرسول: اَرْجِعْ إِلَيْهِمْ وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله. فلما جاءوا سليمان على الجمع، وذلك للفظ قوله: بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ فصلح الجمع للفظ والتوحيد للمعنى.

وقوله: قال أُمِدُّوْتَنِي بِمَا لِي يَقُول: قال سليمان لما جاء الرسول من قبل المرأة بهداياها: أتمدونني بما. واختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعض قراء أهل المدينة «أُمِدُّتَنِي» بنونين، وإثبات الياء. وقرأه بعض الكوفيين مثل ذلك، غير أنه حذف الياء من آخر ذلك وكسر النون الأخيرة. وقرأه بعض قراء البصرة بنونين، وإثبات الياء في الوصل وحذفها في الوقف. وقرأه بعض قراء الكوفة بتشديد النون وإثبات الياء. وكل هذه القراءات متقاربات وجميعها صواب، لأنها معروفة في لغات العرب، مشهورة في منطقتها.

وقوله: فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ يَقُول: فما آتاني الله من المال والدنيا أكثر مما أعطاكم منها وأفضل بل أنتم بهديتكم تفرحون يقول: ما أفرح بهديتكم التي أهديتم إلي، بل أنتم تفرحون بالهدية التي تهدي إليكم، لأنكم أهل مفاخرة بالدنيا، ومكاثرة بها، وليست الدنيا وأموالها من حاجتي، لأن لله تعالى ذكره قد مكنتني منها وملكني فيها ما لم يُملك أحداً أرجع إليهم وهذا قول سليمان لرسول المرأة أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَتَأْتِيَهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهَا وَلَا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَى دَفْعِهِمْ عَمَّا أَرَادُوا مِنْهُمْ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20516- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه، قال: لما أتت الهدايا سليمان فيها الوصائف والوصفاء، والخيل العراب، وأصناف من أصناف الدنيا، قال للرسول. الذين جاءوا به: أُمِدُّوْتَنِي بِمَا لِي يَقُول: فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ لِأَنَّهُ لَا حَاجَةَ لِي بِهَدِيَّتِكُمْ، وَلَيْسَ رَأْيِي فِيهِ كِرَامِيكُمْ، فَارْجِعُوا إِلَيْهَا بِمَا جِئْتُمْ بِهَا مِنْ عِنْدِهَا، فَلَتَأْتِيَهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا.

20517- حدثنا عمرو بن عبد الحميد، قال: حدثنا مروان بن معاوية، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح في قوله: فَلَتَأْتِيَهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا قَالَ: لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهَا.

وقوله وَلَتُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَدْلَةً وَهُمْ صَاغِرُونَ يَقُول: ولنخرجن من أرسلكم من أرضهم أدلة وهم صاغرون إن لم يأتوني مسلمين. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20518- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه: وَلَتُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَدْلَةً وَهُمْ صَاغِرُونَ، أَوْ لَتَأْتِيَنِي مُسَلِّمَةٌ هِيَ وَقَوْمُهَا.

الآية : 38-40

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عَفْرَيْتُ مَنْ الْجَنِّ أَيْهَا أَيْتِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٍّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ }.

اختلف أهل العلم في الحين الذي قال فيه سليمان يا أيها المَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا فقال بعضهم: قال ذلك حين أتاه الهدد بنياً صاحبة سباً، وقال له: جئتُك مِنْ سَبَأٍ بِنْتًا يَقِينُ وأخبره أن لها عرشاً عظيماً، فقال له سليمان صلى الله عليه وسلم: سَتَنْظُرُ أَصْدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ فكان اختبارُه صدقه من كذبه بأن قال لهؤلاء: أيكم يأتيني بعرش هذه المرأة قبل أن يأتوني مسلمين. وقالوا إنما كتب سليمان الكتاب مع الهدد إلى المرأة بعد ما صحَّ عنده صدق الهدد بمجيء العالم بعرضها إليه على ما وصفه به الهدد، قالوا: ولولا ذلك كان محالاً أن يكتب معه كتاباً إلى من لا يدري، هل هو في الدنيا أم لا؟ قالوا: وأخرى أنه لو كان كتب مع الهدد كتاباً إلى المرأة قبل مجيء عرشها إليه، وقبل علمه صدق الهدد بذلك، لم يكن لقوله له سَتَنْظُرُ أَصْدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ معنى، لأنه لا يُلم بخبره الثاني من إبلاغه إياها الكتاب، أو ترك إبلاغه إياها ذلك، إلا نحو الذي علم بخبره الأول حين قال له: جئتُك مِنْ سَبَأٍ بِنْتًا يَقِينُ قالوا: وإن لم يكن في الكتاب معهم امتحان صدقه من كذبه، وكان محالاً أن يقول نبيُّ الله قولاً لا معنى له وقد قال: سَتَنْظُرُ أَصْدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ علم أن الذي امتحن به صدق الهدد من كذبه هو مصير عرش المرأة إليه، على ما أخبره به الهدد الشاهد على صدقه، ثم كان الكتاب معه بعد ذلك إليها. ذكر من قال ذلك:

20519_ حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: إن سليمان أوتي ملكاً، وكان لا يعلم أن أحداً أوتي ملكاً غيره فلما فقد الهدد سألته: من أين جئت؟ ووعدته وعيدا شديداً بالقتل والعذاب، قال: جئتُك مِنْ سَبَأٍ بِنْتًا يَقِينُ قال له سليمان: ما هذا النبا؟ قال الهدد: إِيَّيْ وَجَدْتُ امْرَأَةً بِسَبَأٍ تَمْلِكُهُمْ، وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ فلما أخبر الهدد سليمان أنه وجد سلطاناً، أنكر أن يكون لأحد في الأرض سلطان غيره، فقال لمن عنده من الجن والإنس: يا أيها المَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ؟ قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ، وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ قال سليمان: أريد أعجل من ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب وهو رجل من الإنس عنده علم من الكتاب فيه اسم الله الأكبر، الذي إذا دعي به أجاب: أنا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فدعا بالاسم وهو عنده قائم، فاحتمل العرش احتمالاً حتى وُضع بين يدي سليمان، والله صنع ذلك فلما أتى سليمان بالعرش وهم مشركون، يسجدون للشمس والقمر، أخبره الهدد بذلك، فكتب معه كتاباً ثم بعثه إليهم حتى إذا جاء الهدد الملكة ألقى إليها الكتاب قالت يا أيها المَلَأُ إِنِّي أَلْقِي إِلَيْكِ كِتَابٌ كَرِيمٌ... إلى وأتوني مُسْلِمِينَ فقالت لقومها ما قالت وإني مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاطِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ قال: وبعثت إليه بوصائف ووصفاء، وألبستهم لباساً واحداً، حتى لا يعرف ذكر من أتى، فقالت: إن زبيل بينهم حتى يعرف الذكر من الأنثى، ثم ردَّ الهدية، فإنه نبي، وينبغي لنا أن نترك ملكنا ونبتع دينه ونلحق به، فردَّ سليمان الهدية وزبيل بينهم، فقال: هؤلاء غلمان، وهؤلاء جوار، وقال: أئِمِدُونِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا أَتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ... إلى آخر الآية.

20520- حَدَّثَ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرْنَا عُبَيْدًا، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ... الآية قال: وأنكر سليمان أن يكون لأحد على الأرض سلطان غيره، قال لمن حوله من الجن والإنس: أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعْرَشِيهَا... الآية.

وقال آخرون: بل إنما اختبر صدق الهدد سليمان بالكتاب، وإنما سأل من عنده إحضاره عرش المرأة بعد ما خرجت رسلها من عنده، وبعد أن أقبلت المرأة إليه. ذكر من قال ذلك:

20521- حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلْمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ، عَنْ وَهَبِ بْنِ مَنبِهِ، قَالَ: لَمَّا رَجَعْتُ إِلَيْهَا الرِّسْلَ بِمَا قَالَ سُلَيْمَانُ: قَالَتْ: وَاللَّهِ عَرَفْتُ مَا هَذَا بِمَلِكٍ، وَمَا لَنَا بِهِ طَاقَةٌ، وَمَا نَصْنَعُ بِمَكَاتِرَتِهِ شَيْئًا، وَبَعَثَتْ: إِنِّي قَادِمَةٌ عَلَيْكَ بِمَلُوكٍ قَوْمِي، حَتَّى أَنْظُرَ مَا أَمْرُكَ، وَمَا تَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ دِينِكَ. ثُمَّ أَمَرْتُ بِسَرِيرِ مَلِكِهَا، الَّذِي كَانَتْ تَجْلِسُ عَلَيْهِ، وَكَانَ مِنْ ذَهَبٍ مَفْصَصٍ بِالْيَاقُوتِ وَالزَّبْرَجَدِ وَاللُّؤْلُؤِ، فَجَعَلَ فِي سَبْعَةِ أَبْيَاتٍ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، ثُمَّ أَقْفَلْتُ عَلَيْهِ الْأَبْوَابَ. وَكَانَتْ إِنَّمَا يَخْدُمُهَا النِّسَاءُ، مَعَهَا سِتُّ مِئَةِ امْرَأَةٍ يَخْدُمْنَهَا ثُمَّ قَالَتْ لِمَنْ خَلْفَتْ عَلَى سُلْطَانِهَا، احْتَفِظْ بِمَا قَبْلَكَ، وَبَسْرِيرِ مَلِكِي، فَلَا يَخْلُصْ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَلَا يَرِينَهُ أَحَدٌ حَتَّى أَتِيكَ ثُمَّ شَخَّصَتْ إِلَى سُلَيْمَانَ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ قَيْلٍ مَعَهَا مِنْ مَلُوكِ الْيَمَنِ، تَحْتَ يَدِ كُلِّ قَيْلٍ مِنْهُمْ أَلُوفٌ كَثِيرَةٌ، فَجَعَلَ سُلَيْمَانُ يَبْعَثُ الْجِنَّ، فَيَأْتُونَهُ بِمَسِيرِهَا وَمُنْتَهَاهَا كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، حَتَّى إِذَا بَدَأَتْ جَمْعَ مَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ مِمَّنْ تَحْتَ يَدِهِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعْرَشِيهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ.

وتأويل الكلام: قال سليمان لأشرف من حضره من جنده من الجن والإنس: يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعْرَشِيهَا يَعْنِي سَرِيرِهَا. كما:

20522- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ جَمِيعًا، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ قَوْلَهُ: أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعْرَشِيهَا قَالَ: سَرِيرٌ فِي أَرِيكَةٍ.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: عرشها سرير في أريكة. قال ابن جريج: سرير من ذهب، قوائمه من جوهر ولؤلؤ.

20523- حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلْمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ، عَنْ وَهَبِ بْنِ مَنبِهِ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعْرَشِيهَا: بِسَرِيرِهَا.

وقال ابن زيد في ذلك ما:

20524- حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعْرَشِيهَا قَالَ: مَجْلِسُهَا.

واختلف أهل العلم في السبب الذي من أجله خص سليمان مسألة الملائكة من جنده إحضار عرش هذه المرأة من بين أملاكها قبل إسلامها، فقال بعضهم: إنما فعل ذلك لأنه أعجبه حين وصف له الهدد صفته، وخشي أن تسلم فيحرم عليه مالها، فأراد أن يأخذ سريرها ذلك قبل أن يحرم عليه أخذها بإسلامها. ذكر من قال ذلك:

20525- حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَفْيَانَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: أَخْبَرَ سُلَيْمَانَ الْهَدْدُ أَنَّهَا قَدْ خَرَجَتْ لِتَأْتِيَهُ، وَأَخْبَرَ

بعرشها فأعجبه. كان من ذهب وقوائمه من جوهر مكلل باللؤلؤ، فعرّف
أنهم إن جاءوه مسلمين لم تحلّ لهم أموالهم، فقال للجنّ: أَيُّكُمْ يَأْتِينِي
بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ.

وقال آخرون: بل فعل ذلك سليمان ليعاتبها به، ويختبر به عقلها، هل
تثبته إذا رآته، أم تنكره؟ ذكر من قال ذلك:

20526- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زبده: أعلم
الله سليمان أنها متأتية، فقال: أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي
مُسْلِمِينَ حتى يعاتبها، وكانت الملوك يتعابون بالعلم.

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ فقال
بعضهم: معناه: قبل أن يأتوني مستسلمين طوعاً. ذكر من قال ذلك:

20527- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن
عليّ، عن ابن عباس، قوله وَقَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ يقول: طائعين.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: قبل أن يأتوني مسلمين الإسلام الذي هو
دين الله. ذكر من قال ذلك:

20528- حدثني القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال
ابن جريج أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ بحرمة الإسلام
فيمنعهم وأموالهم، يعني الإسلام يمنعهم.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصواب في السبب الذي من أجله خصّ
سليمان بسؤاله الملائكة من جنده بإحضاره عرش هذه المرأة دون سائر
ملكها عندنا، ليجعل ذلك حجة عليها في نبوّته، ويعرّفها بذلك قدرة الله
وعظيم شأنه، أنها خلّفته في بيت في جوف أبيات، بعضها في جوف
بعض، مغلق مقفل عليها، فأخرجه الله من ذلك كله، بغير فتح أغلاق
وأقفال، حتى أوصله إلى وِليّة من خلقه، وسلمه إليه، فكان لها في
ذلك أعظم حجة، على حقيقة ما دعا لها إليه سليمان، وعلى صدق
سليمان فيما أعلمها من نبوّته.

فأما الذي هو أولى التأويلين في قوله قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ بتأويله،
فقول ابن عباس الذي ذكرناه قبل، من أن معناه طائعين، لأن المرأة لم
تأت سليمان إذ أتته مسلمة، وإنما أسلمت بعد مقدمها عليه وبعد
محاورة جرت بينهما ومساءلة.)

وقوله: قَالَ عَفْرِيْتُ مِنَ الْجِنِّ يقول تعالى ذكره: قال رئيس من الجنّ
مارد قويّ. وللعرب فيه لغتان: عفرية، وعفرية فمن قال: عفرية، جمعه:
عفارٍ ومن قال: عفرية، جمعه: عفاريت. وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20529- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال
ابن جريج، قال مجاهد: قال عَفْرِيْتُ مِنَ الْجِنِّ قال: مارداً من الجنّ أنا
أَتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ.

20530- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا أبو سفيان، عن
معمر، عن قتادة وغيره، مثله.

20531- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا أبو سفيان، عن
معمر، عن بعض أصحابه قال عَفْرِيْتُ قال: داهية.

20532- قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيْج, قال: أخبرني وهب بن سليمان, عن شعيب الجبائي قال: العفريت الذي ذكره الله اسمه: كوزن.

20533- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, عن بعض أهل العلم, قَالَ عَفْرِيْتُ اسْمُهُ: كوزن.

وقوله: أنا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ يَقُولُ: أنا آتِيكَ بعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقْعَدِكَ هَذَا. وكان فما ذُكِرَ قَاعِدًا لِلْقَضَاءِ بَيْنَ النَّاسِ, فَقَالَ: أنا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَجْلِسِكَ هَذَا الَّذِي جَلَسْتَ فِيهِ لِلْحَكْمِ بَيْنَ النَّاسِ. وذكر أنه كان يقعد إلى انتصاف النهار. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20534- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعاً, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

20535- قال: ثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن معمر, عن قتادة وغيره, مثله, قال: وكان يقضي قال: قبل أن تقوم من مجلسك الذي تقضي فيه.

20536- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, عن بعض أهل العلم, عن وهب بن منبه أن آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ يَعْنِي مَجْلِسَهُ.

وقوله وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٍّ أَمِينٌ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْجَوَاهِرِ, وَلَا أَخُونُ فِيهِ. وقد قيل: أمين على فرج المرأة. ذكر من قال ذلك:

20537- حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, في قوله وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٍّ أَمِينٌ يَقُولُ: قَوِيٌّ عَلَى حَمَلِهِ, أَمِينٌ عَلَى فَرْجِ هَذِهِ.

قوله: قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: قال الذي عنده علم من كتاب الله, وكان رجلاً فيما ذكر من بني آدم, فقال بعضهم: اسمه بليخا. ذكر من قال ذلك:

20538- حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا أبو عثمة, قال: حدثنا شعبة, عن بشر, عن قتادة, في قوله قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ قَالَ: كان اسمه بليخا.

20539- حدثنا يحيى بن داود الواسطي, قال: حدثنا أبو أسامة, عن إسماعيل, عن أبي صالح, في قوله الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ رَجُلٌ مِنَ الْإِنْسِ.

20540- حدثنا ابن عرفة, قال: حدثنا مروان بن معاوية الفزاري, عن العلاء بن عبد الكريم, عن مجاهد, في قول الله: قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَالٌ: أنا أنظر في كتاب ربي, ثم آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ قَالَ: فتكلم ذلك العالم بكلام دخل العرش تحت الأرض حتى خرج إليهم.

20541- حدثنا ابن عرفة, قال: ثني حماد بن محمد, عن عثمان بن مطر, عن الزهري, قال: دعا الذي عنده علم من الكتاب: يا إلهنا وإله كل شيء إلهنا واحداً, لا إله إلا أنت, ائني بعَرْشِهَا, قال: فمثل بين يديه.

20542_ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن معمر, عن قتادة قال الذي عنده علم من الكتاب قال: رجل من بني آدم أحسبه قال: من بني إسرائيل, كان يعلم اسم الله الذي إذا دعي به أجاب.

20543_ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعاً, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله الذي عنده علم من الكتاب قال: الاسم الذي إذا دعي به أجاب, وهو: يا ذا الجلال والإكرام.

20544_ حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاک يقول: قال سليمان لمن حوله: أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرَشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ فقال عفريت أنا أتيك به قبل أن تقوم من مقامك قال سليمان: أريد أسرع من ذلك, فقال رجل من الإنس عنده علم من الكتاب, يعني اسم الله إذا دعي به أجاب.

20545_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد: قال عفريت من الجن أنا أتيك به قبل أن تقوم من مقامك, وإني عليه لقوي أمين لا أتيك بغيره, أقول غيره أمثله لك. قال: وخرج يوماً رجل عابد في جزيرة من البحر, فلما سمع العفريت قال أنا أتيك به قبل أن يتردد إليك طرفك قال: ثم دعا باسم من أسماء الله, فإذا هو يحمل بين عينيه, وقرأ: قَلَمًا رَأَى مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي... حتى بلغ إن ربي غني كريم.

20546_ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح, قال: قال رجل من الإنس. قال: وقال مجاهد: الذي عنده علم من الكتاب: علم اسم الله.

وقال آخرون: الذي عنده علم من الكتاب, كان آصف. ذكر من قال ذلك:
20547_ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق قال عفريت لسليمان أنا أتيك به قبل أن تقوم من مقامك, وإني عليه لقوي أمين فزعوا أن سليمان بن داود قال: ابتغي أسرع من هذا, فقال آصف بن برخيا, وكان صدقاً يعلم الاسم الأعظم الذي إذا دعي الله به أجاب, وإذا سئل به أعطي: أنا يا نبي الله أتيك به قبل أن يتردد إليك طرفك. وقوله: أنا أتيك به قبل أن يتردد إليك طرفك اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: معناه: أنا أتيك به قبل أن يصل إليك من كان منك على مد البصر. ذكر من قال ذلك:

20548_ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني إبراهيم, قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد, عن سعيد بن جبير قبل أن يتردد إليك طرفك قال: من قبل أن يرجع إليك أقصى من ترى, فذلك قوله قبل أن يتردد إليك طرفك.

20549_ قال: ثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن معمر, قال: قال غير قتادة قبل أن يتردد إليك طرفك قبل أن يأتيك الشخص من مد البصر. وقال آخرون: بل معنى ذلك: من قبل أن يبلغ طرفك مداه وغايته. ذكر من قال ذلك:

20550_ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قبل أن يتردد إليك طرفك تمد عينيك فلا ينتهي طرفك إلى مداه حتى أمثله بين يديك. قال: ذلك أريد.

20551- حدثنا أبو كُريب, قال: حدثنا عثمان, عن إسماعيل, عن سعيد بن جُبَيْر, قال: أخبرت أنه قال: أرفع طرفك من حيث يحيىء, فلم يرجع إليه طرفه حتى وضع العرش بين يديه.

20552- حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا يحيى, قال: حدثنا سفيان, عن عطاء, عن مجاهد, في قوله قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ قال: مدُّ بصره.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ قال: إذا مدَّ البصر حتى يردُّ الطرف خاسئا.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيْج, عن مجاهد قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ قال: إذا مدَّ البصر حتى يحسر الطرف. قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: قبل أن يرجع إليك طرفك من أقصى أثره, وذلك أن معنى قوله يَرْتَدُّ إِلَيْكَ يرجع إليك البصر, إذا فتحت العين غير راجع, بل إنما يمتدُّ ماضيا إلى أن ينتهي ما امتدَّ نوره. فإذا كان ذلك كذلك, وكان الله إنما أخبرنا عن قائل ذلك أنا آتيك به قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ لم يكن لنا أن نقول: أنا آتيك به قبل أن يرتدُّ راجعا إِلَيْكَ طَرْفُكَ من عند منتهاه.

وقوله: قَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ يقول: فلما رأى سليمان عرش ملكة سبأ مستقرًّا عنده. وفي الكلام متروك استغني بدلالة ما ظهر عما ترك, وهو: فدعا الله, فأتى به فلما رآه سليمان مستقرًّا عنده. وذكر أن العالم دعا الله, فغار العرش في المكان الذي كان به, ثم نبع من تحت الأرض بين يدي سليمان. ذكر من قال ذلك:

20553- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سليمة, عن ابن إسحاق, عن بعض أهل العلم, عن وهب بن منبه, قال: ذكروا أن أصف بن برخيا توضحاً, ثم ركع ركعتين, ثم قال: يا نبي الله, امدد عينك حتى ينتهي طرفك, فمدَّ سليمان عينه ينظر إليه نحو اليمن, ودعا أصف فانخرق بالعرش مكانه الذي هو فيه, ثم نبع بين يدي سليمان قَلَمَّا رَأَاهُ سليمان مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي... الآية.

20554- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيْج, عن سعيد بن جُبَيْر, عن ابن عباس, قال: نبع عرشها من تحت الأرض.

وقوله: قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي يقول: هذا البصر والتمكن والملك والسلطان الذي أنا فيه حتى حمل إليَّ عرش هذه في قدر ارتداد الطرف من مأرب إلى الشام, من فضل ربي الذي أفضله عليَّ وعطائه الذي جاد به عليَّ, ليبلونني, يقول: ليختبرني ويمتحنني, أشكر ذلك من فعله عليَّ, أم أكفر نعمته عليَّ بترك الشكر له؟

وقد قيل: إن معناه: أشكر على عرش هذه المرأة إذ أتيت به, أم أكفر إذ رأيت من هو دوني في الدنيا أعلم مني؟ ذكر من قال ذلك:

20555- حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيْج, قال: أخبرني عطاء الخراساني, عن ابن عباس, في قوله: قَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ

قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ عَلَى السَّرِيرِ إِذْ أُتَيْتَ بِهِ أَمْ أَكْفُرُ إِذْ رَأَيْتَ مَنْ هُوَ دُونِي فِي الدُّنْيَا أَعْلَمَ مِنِّي؟
 وقوله: وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ يَقُولُ: وَمَنْ شَكَرَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَفَضْلَهُ عَلَيْهِ، فَإِنَّمَا يَشْكُرُ طَلَبَ نَفْعٍ نَفْسِهِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِنَفْعٍ بِذَلِكَ غَيْرَ نَفْسِهِ، لِأَنَّهُ لَا حَاجَةَ لِلَّهِ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَإِنَّمَا دَعَاهُمْ إِلَى شُكْرِهِ تَعْرِيبًا مِنْهُمْ لِهَمِّ النَّفْعِ، لَا لِاجْتِلَابِ مِنْهُمْ بِشُكْرِهِمْ إِيَّاهُ نَفْعًا إِلَى نَفْسِهِ، وَلَا دَفْعَ ضَرِّ عَنْهَا. وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ يَقُولُ: وَمَنْ كَفَرَ نِعْمَةً وَإِحْسَانًا إِلَيْهِ، وَفَضْلَهُ عَلَيْهِ، لِنَفْسِهِ ظَلَمٌ، وَحَظُّهَا بَخْسٌ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ عَنِ شُكْرِهِ، لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَيْهِ، لَا يَضُرُّهُ كُفْرُ مَنْ كَفَرَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ، كَرِيمٌ، وَمِنْ كَرَمِهِ إِفْضَالُهُ عَلَى مَنْ يَكْفُرُ نِعْمَةً، وَيَجْعَلُهَا وَصَلَةً يَتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى مَعَاصِيهِ.

الآية : 41

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَ تَكْرُؤًا لَهَا عَزَشَهَا تَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ }.

يقول تعالى ذكره: قال سليمان لما أتى عرش بلقيس صاحبة سبأ، وقدمت هي عليه، لجنده: غيروا لهذه المرأة سريرها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20556- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قوله تَكْرُؤًا لَهَا عَزَشَهَا قال: غيروا.

20557- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: فلما أتته قال تَكْرُؤًا لَهَا عَزَشَهَا قال: وتنكير العرش، أنه زيد فيه ونقص.

20558- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله تَكْرُؤًا لَهَا عَزَشَهَا قال: غيروه.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحوه.

20559- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله تَكْرُؤًا لَهَا عَزَشَهَا قال: مجلسها الذي تجلس فيه.

20560- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول، أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله تَكْرُؤًا لَهَا عَزَشَهَا أمرهم أن يزيدوا فيه، وينقصوا منه.

وقوله: تَنْظُرُ أَتَهْتَدِي يقول: ننظر أتعقل فتثبت عرشها أنه هو الذي لها أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ يقول: من الذين لا يعقلون فلا تثبت عرشها.

وقيل: إن سليمان إنما نكر لها عرشها، وأمر بالصرح يعمل لها، من أجل أن الشياطين كانوا أخبروه أنه لا عقل لها، وأن رجلها كحافر حمار، فأراد أن يعرف صحة ما قيل له من ذلك. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20561- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال:

ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس ننظر أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ قال: زيد في عرشها ونقص منه، لينظر إلى عقلها، فوجدت ثابتة العقل.

20562- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد تَنْظُرُ أَتَهْتَدِيْ أَعْرِفُهُ.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: ثني ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله تَنْظُرُ أَتَهْتَدِيْ قال: تعرفه.

20563- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, عن بعض أهل العلم, عن وهب بن منبه: أَتَهْتَدِيْ أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ: أي أتعقل, أم تكون من الذين لا يعقلون؟ ففعل ذلك لينظر أتعرفه, أم لا تعرفه؟

الآية : 42

القول في تأويل قوله تعالى: { فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَزَّشِكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ }.

يقول تعالى ذكره: لما جاءت صاحبة سبأ سليمان, أخرج لها عرشها, فقال لها: أَهَكَذَا عَزَّشِكِ؟ قالت وشبهته به: كَأَنَّهُ هُوَ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20564- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, عن بعض أهل العلم, عن وهب بن منبه, قال: لما انتهت إلى سليمان وكلمته أخرج لها عرشها, ثم قال: أَهَكَذَا عَزَّشِكِ؟ قالت كَأَنَّهُ هُوَ.

20565- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن معمر, عن قتادة فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَزَّشِكِ؟ قالت كَأَنَّهُ هُوَ قال: شبهته, وكانت قد تركته خلفها.

20566- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد: كان أبي يحدثنا هذا الحديث كله, يعني حديث سليمان, وهذه المرأة فلما جاءت قِيلَ أَهَكَذَا عَزَّشِكِ؟ قالت كَأَنَّهُ هُوَ شككت.

وقوله: وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل سليمان, وقال سليمان: وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا أي هذه المرأة, بالله وبقدرته على ما يشاء, وَكُنَّا مُسْلِمِينَ لله من قبلها. وبنحو الذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20567- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا قال: سليمان بقوله.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, مثله.

الآية : 43

القول في تأويل قوله تعالى: { وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ }.

يقول تعالى ذكره: ومنع هذه المرأة صاحبة سبأ ما كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ, وذلك عبادتها الشمس أن تعبد الله.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20568- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا,

عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ: كَفَرَهَا بِقِضَاءِ اللَّهِ غَيْرِ الْوَثَنِ (صَدَّهَا) أَنْ تَهْتَدِيَ لِلْحَقِّ.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ: كَفَرَهَا بِقِضَاءِ اللَّهِ، صَدَّهَا أَنْ تَهْتَدِيَ لِلْحَقِّ.

ولو قيل: معنى ذلك: وَصَدَّهَا سَلِيمَانُ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، بِمَعْنَى: مَنَعَهَا وَحَالَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ، كَانَ وَجْهًا حَسَنًا. وَلَوْ قِيلَ أَيْضًا: وَصَدَّهَا اللَّهُ ذَلِكَ بِتَوْفِيقِهَا لِلْإِسْلَامِ، كَانَ أَيْضًا وَجْهًا صَحِيحًا.

وقوله: إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ يَقُولُ: إِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ كَانَتْ كَافِرَةً مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ. وَكَسَرَتْ الْأَلْفَ مِنْ قَوْلِهِ «إِنَّهَا» عَلَى الْإِبْتِدَاءِ. وَمَنْ تَأَوَّلَ قَوْلَهُ: وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ التَّأْوِيلَ الَّذِي تَأَوَّلْنَا، كَانَتْ «مَا» مِنْ قَوْلِهِ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْصَدِّ، لِأَنَّ الْمَعْنَى فِيهِ لَمْ يَصْدَهَا عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ جَهْلَهَا، وَأَنَّهَا لَا تَعْقِلُ، إِنَّمَا صَدَّهَا عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ عِبَادَتِهَا الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ دِينِ قَوْمِهَا وَأَبَائِهَا، فَاتَّبَعَتْ فِيهِ آثَارَهُمْ. وَمَنْ تَأَوَّلَهُ عَلَى الْوَجْهِينِ الْآخَرَيْنِ كَانَتْ «مَا» فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ.

الآية : 44

القول في تأويل قوله تعالى: { حَسْرَ سَوْرَةَ النَّمْلِ } حَسْرَ سَوْرَةَ النَّمْلِ (حَسْرَ سَوْرَةَ النَّمْلِ) { قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مَمْرُودٌ مِّنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }.

ذُكِرَ أَنَّ سَلِيمَانَ لَمَّا أَقْبَلَتْ صَاحِبَةَ سَبَأَ تَرِيدَهُ، أَمَرَ الشَّيَاطِينَ فَبَنَوْا لَهُ صَرْحًا، وَهُوَ كَهَيْئَةِ السُّطْحِ مِنْ قَوَارِيرَ، وَأَجْرَى مِنْ تَحْتِهِ الْمَاءَ لِيَخْتَبِرَ عَقْلَهَا بِذَلِكَ، وَفَهَمَهَا عَلَى نَحْوِ الَّذِي كَانَتْ تَفْعَلُ هِيَ مِنْ تَوَجُّهِهَا إِلَيْهِ الْوَصَائِفَ وَالْوَصْفَاءَ لِيَمِيزَ بَيْنَ الذُّكُورِ مِنْهُمْ وَالْإِنَاثِ مَعَاتِبَةً بِذَلِكَ كَذَلِكَ.

20569- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه، قال: أمر سليمان بالصرح، وقد عملته له الشياطين من زجاج كأنه الماء بياضًا، ثم أرسل الماء تحته، ثم وضع له فيه سريره، فجلس عليه، وعكفت عليه الطير والجن والإنس، ثم قال: ادْخُلِي الصَّرْحَ لِيَرِيهَا مُلْكًا هُوَ أَعَزُّ مِنْ مُلْكِهَا، وَسُلْطَانًا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ سُلْطَانِهَا فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا لَا تَشْكُ أَنَّهُ مَاءٌ تَخَوُّضُهُ، قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي إِنَّهُ صَرْحٌ مَمْرُودٌ مِنْ قَوَارِيرَ فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَى سَلِيمَانَ دَعَاهَا إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَعَاتَبَهَا فِي عِبَادَتِهَا الشَّمْسِ دُونَ اللَّهِ، فَقَالَتْ يَقُولُ الزَّنَادِقَةُ، فَوَقَعَ سَلِيمَانُ سَاجِدًا إِعْظَامًا لَمَّا قَالَتْ، وَسَجَدَ مَعَهُ النَّاسُ وَسَقَطَ فِي يَدَيْهَا حِينَ رَأَتْ سَلِيمَانَ صَنَعَ مَا صَنَعَ فَلَمَّا رَفَعَ سَلِيمَانُ رَأْسَهُ قَالَ: وَيْحَكَ مَاذَا قُلْتَ؟ قَالَ: وَأَنْسَيْتِ مَا قَالَتْ، فَقَالَتْ: رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَسْلَمْتُ، فَحَسُنَ إِسْلَامُهَا.

وقيل: إن سليمان إنما أمر ببناء الصرح على ما وصفه الله، لأن الجن خافت من سليمان أن يتزوجها، فأرادوا أن يزهده فيها، فقالوا: إن رجلها رجل حمار، وإن أمها كانت من الجن، فأراد سليمان أن يعلم حقيقة ما أخبرته الجن من ذلك. ذكر من قال ذلك:

20570- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب القرظي، قال: قالت الجن لسليمان تزهد في بلقيس: إن رجلها رجل حمار، وإن أمها كانت من الجن فأمر سليمان بالصرح، فعمل، فسجن فيه دواب البحر: الحيتان، والضفادع فلما بصرت بالصرح قالت: ما وجد ابن داود عذابا يقتلني به إلا الغرق فحسبته لجة وكشفت عن ساقها قال: فإذا (هي) أحسن الناس ساقا وقدما. قال: فصر سليمان بساقها عن موسى، قال: فاتخذت الثورة بذلك السبب.

وجائز عندي أن يكون سليمان أمر باتخاذ الصرح للأمرين الذي قاله وهب، والذي قاله محمد بن كعب القرظي، ليختبر عقلها، وينظر إلى ساقها وقدمها، ليعرف صحة ما قيل له فيها.

وكان مجاهد يقول فيما ذكر عنه في معنى الصرح ما:

20571- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: الصرح قال: بركة من ماء ضرب عليها سليمان قوارير ألبسها. قال: وكانت بلقيس هلباء شعراء، قدمها كحافر الحمار، وكانت أمها جنية.

20572- حدثني أحمد بن الوليد الرملي، قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، عن النضر بن أنس، عن بشير بن نهيك، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كَانَ أَحَدُ أَبَوَيْ صَاحِبَةِ سَبَا جِنًّا».

قال: ثنا صفوان بن صالح، قال: ثنا الوليد، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، عن بشير بن نهيك، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يذكر النضر بن أنس.

وقوله: فلما رأته حسبته لجة يقول: فلما رأت المرأة الصرح حسبته لبياضه واضطراب دواب الماء تحته لجة بحر كشفت عن ساقها لتخوضه إلى سليمان. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20573- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة قال: وكان من قوارير، وكان الماء من خلفه فحسبته لجة.

20574- قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قوله حسبته لجة قال: بحرا.

20575- حدثنا عمرو بن علي، قال: حدثنا ابن سوار، قال: حدثنا روح بن القاسم، عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، في قوله: وكشفت عن ساقها فإذا هما شعراوان، فقال: ألا شيء يذهب هذا؟ قالوا: موسى، قال: لا، موسى له أثر، فأمر بالثورة فصنعت.

20576- حدثني أبو السائب، قال: حدثنا حفص، عن عمران بن سليمان، عن عكرمة وأبي صالح قالوا: لما تزوج سليمان بلقيس قالت له: لم تمسني حديدة قط قال سليمان للشياطين: انظروا ما يذهب الشعر؟ قالوا: الثورة، فكان أول من صنع الثورة.

وقوله: إته صرح ممرد من قوارير يقول جل ثناؤه: قال سليمان لها: إن هذا ليس ببحر، إنه صرح ممرد من قوارير، يقول: إنما هو بناء مبني

مشيد من قوارير. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20577_ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, مُمَرَّدَ قال: مشيد.

وقوله: قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ... الآية, يقول تعالى ذكره: قالت المرأة صاحبة سبأ: رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فِي عِبَادَتِي الشَّمْسِ, وَسُجُودِي لِمَا دُونَكَ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ تَقُولُ: وَأَنْقَدْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ مَذْعَنَةَ اللَّهِ بِالتَّوْحِيدِ, مَفْرَدَةً لَهُ بِالأَلُوهُةِ وَالرَّبُوبِيَّةِ دُونَ كُلِّ مَنْ سِوَاهُ. وَكَانَ ابْنُ زَيْدٍ يَقُولُ فِي ذَلِكَ مَا:

20578_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في حَسْبِيهِ لُجَّةً قَالَ: إِنَّهُ صَرَخَ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ فَعَرَفْتِ أَنَّهَا قَدْ غَلَبَتْ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي, وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الآية : 45- 46

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ} * قَالَ يَقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}.

يقول تعالى ذكره: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ, وَلَا تَجْعَلُوا مَعَهُ إِلَهًا غَيْرَهُ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ يَقُولُ: فَلَمَّا أَتَاهُمْ صَالِحٌ دَاعِيًا لَهُمْ إِلَى اللَّهِ صَارَ قَوْمُهُ مِنْ تَمُودَ فِيمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ فَرِيقَيْنِ يَخْتَصِمُونَ, ففريق مصدق صالحاً مؤمن به, وفريق مكذب به كافر بما جاء به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20579_ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعاً, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ قَالَ: مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ, قَوْلُهُمْ صَالِحٌ مَرْسَلٌ, وَقَوْلُهُمْ صَالِحٌ لَيْسَ بِمُرْسَلٍ. وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ يَخْتَصِمُونَ يَخْتَلِفُونَ.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ قَالَ: مُؤْمِنٌ, وَكَافِرٌ. وَقَوْلُهُ: قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: قَالَ صَالِحٌ لِقَوْمِهِ: يَا قَوْمِ لِأَيِّ شَيْءٍ تَسْتَعْجِلُونَ بِعَذَابِ اللَّهِ قَبْلَ الرَّحْمَةِ. كَمَا:

20580_ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعاً, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ قَالَ: السَّيِّئَةُ: الْعَذَابُ, قَبْلَ الْحَسَنَةِ: قَبْلَ الرَّحْمَةِ.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَالَ بِالْعَذَابِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ, قَالَ: الْعَافِيَةُ.

وقوله: لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ يَقُولُ: هَلَا تَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ مِنْ كُفْرِكُمْ, فَيَغْفِرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ عَظِيمٌ جَرْمَكُمْ, يَصْفَحُ لَكُمْ عَنْ عَقُوبَتِهِ إِيَّاكُمْ عَلَى مَا قَدْ أَتَيْتُمْ مِنْ عَظِيمِ الْخَطِيئَةِ.

وقوله: لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ يقول: ليرحمكم ربكم باستغفاركم إياه من كفركم.

الآية : 47

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ }.

يقول تعالى ذكره: قالت ثمود لرسولها صالح اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ أَي تَشَاءُ مِنَّا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ مِنْ أَتْبَاعِنَا، وَزَجَرْنَا الطَّيْرَ بِأَنَّا سَيَّصِبْنَا بِكَ وَبِهِمُ الْمَكَارَهُ وَالْمَصَائِبُ، فَأَجَابَهُمْ صَالِحٌ فَقَالَ لَهُمْ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَي مَا زَجَرْتُمْ مِنَ الطَّيْرِ لَمَّا يَصِيبُكُمْ مِنَ الْمَكَارِهِ عِنْدَ اللَّهِ عِلْمَهُ، لَا يَدْرِي أَيُّ ذَلِكَ كَائِنٌ، أَمَا تَنْظَنُونَ مِنَ الْمَصَائِبِ أَوِ الْمَكَارِهِ، أَمْ مَا لَا تَرْجُونَهُ مِنَ الْعَافِيَةِ وَالرَّجَاءِ وَالْمَحَابِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ:

20581- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: حدثنا معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ يقول: مصائبكم.

20582- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قوله طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ علمكم عند الله. وقوله: بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ يقول: بل أنتم قوم تختبرون، يختبركم ربكم إذ أرسلني إليكم، أتطيعونه، فتعملون بما أمركم به، فيجزيكم الجزيل من ثوابه، أم تعصونه، فتعملون بخلافه، فيحلّ بكم عقابه.

الآية : 48- 49

القول في تأويل قوله تعالى: { وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ * قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وكان في مدينة صالح، وهي حجر ثمود، تسعة أنفس يفسدون في الأرض ولا يصلحون، وكان إفسادهم في الأرض: كفرهم بالله، ومعصيتهم إياه، وإنما خصّ الله جلّ ثناؤه هؤلاء التسعة الرهط بالخبر عنهم أنهم كانوا يفسدون في الأرض، ولا يصلحون، وإن كان أهل الكفر كلهم في الأرض مفسدين، لأن هؤلاء التسعة هم الذين سعوا فيما بلغنا في عقر الناقة، وتعاونوا عليه، وتحالفوا على قتل صالح من بين قوم ثمود. وقد ذكرنا قصصهم وأخبارهم فيما مضى من كتابنا هذا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20583- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد تِسْعَةُ رَهْطٍ قال: من قوم صالح..

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

20584- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن ابن عباس، قوله: وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ هم الذين عقروا الناقة، وقالوا حين عقروها: نبيّت صالحاً وأهله فنقتلهم، ثم نقول لأولياء صالح: ما شهدنا من هذا شيئاً، ومالنا به علم، فدمرهم الله أجمعين.

وقوله: قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَهُ وَأَهْلَهُ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: قَالَ هَؤُلَاءِ التَّسْعَةُ الرَّهْطُ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي أَرْضِ حَجْرٍ ثَمُودَ، وَلَا يَصْلِحُونَ، تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ: تَحَالَفُوا بِاللَّهِ أَيُّهَا الْقَوْمُ، لِيَحْلِفَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ: لِنُبَيِّتَنَّ صَالِحًا وَأَهْلَهُ، فَلِنَقْتَلَنَّهُ، ثُمَّ لِنَقُولَنَّ لَوْلِيهِ: مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

20585- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ جَمِيعًا، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ قَالَ: تَحَالَفُوا عَلَيَّ إِهْلَاكِهِ، فَلَمْ يَصِلُوا إِلَيْهِ حَتَّى هَلَكُوا وَقَوْمُهُمْ أَجْمَعُونَ.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنِي حَجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ، بِنَحْوِهِ:

وَيَتَوَجَّهُ قَوْلُهُ تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ إِلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا النَّصْبُ عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: قَالُوا مَتَقَاسَمِينَ. وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عِيدِ اللَّهِ: «وَلَا يُضْلِحُونَ تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ» وَلَيْسَ فِيهَا «قَالُوا»، فَذَلِكَ مِنْ قِرَاءَتِهِ يَدُلُّ عَلَى وَجْهِ النَّصْبِ فِي «تَقَاسَمُوا» عَلَى مَا وَصَفْتُ. وَالْوَجْهُ الْآخَرُ: الْجَزْمُ، كَأَنَّهُمْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: اقْسَمُوا بِاللَّهِ، فَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ الثَّانِي تَصْلِحُ قِرَاءَةُ لَنُبَيِّتَهُ بِالْيَاءِ وَالنُّونِ، لِأَنَّ الْقَائِلَ لَهُمْ تَقَاسَمُوا، وَإِنْ كَانَ هُوَ الْأَمْرُ فَهُوَ فِي مَنْ أَقْسَمَ، كَمَا يُقَالُ فِي الْكَلَامِ: انْهَضُوا بِنَا نَمُضْ إِلَى فُلَانٍ، وَانْهَضُوا نَمُضِي إِلَيْهِ. وَعَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ وَجْهُ النَّصْبِ الْقِرَاءَةُ فِيهِ بِالنُّونِ أَفْصَحُ، لِأَنَّ مَعْنَاهُ: قَالُوا مَتَقَاسَمِينَ لِنُبَيِّتَهُ، وَقَدْ تَجَوَّزَ الْيَاءُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ كَمَا يُقَالُ فِي الْكَلَامِ: قَالُوا لِنَكْرَمَنَّ أَبَاكَ، وَلِيَكْرَمَنَّ أَبَاكَ، وَبِالنُّونِ قَرَأَ ذَلِكَ قِرَاءَةَ الْمَدِينَةِ، وَعَامَّةُ قِرَاءَةِ الْبَصْرَةِ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ. وَأَمَّا الْأَغْلَبُ عَلَى قِرَاءَةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَقِرَاءَتُهُ بِالْيَاءِ، وَضَمُّ التَّاءِ جَمِيعًا. وَأَمَّا بَعْضُ الْمَكِّيِّينَ، فَقَرَأَهُ بِالْيَاءِ.

وَأَعْجَبَ الْقِرَاءَاتُ فِي ذَلِكَ إِلَيَّ النُّونَ، لِأَنَّ ذَلِكَ أَفْصَحُ الْكَلَامِ عَلَى الْوَجْهَيْنِ اللَّذَيْنِ بَيَّنَّتْ مِنْ النَّصْبِ وَالْجَزْمِ، وَإِنْ كَانَ كُلُّ ذَلِكَ صَحِيحًا غَيْرَ فَاسِدٍ لِمَا وَصَفْتُ. وَأَكْرَهْتُ إِلَيَّ الْقِرَاءَةَ بِهَا الْيَاءِ، لِقَلَّةِ قَارِيءِ ذَلِكَ كَذَلِكَ. وَقَوْلُهُ: لَنُبَيِّتَهُ قَالَ: لِنُبَيِّتَنَّ صَالِحًا ثُمَّ يَفْتَكُوا بِهِ.

20586- حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلْمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقٍ، قَالَ: (قَالَ) التَّسْعَةُ الَّذِينَ عَقَرُوا النَّاقَةَ: هَلُمَّ فَلِنَقْتَلِ صَالِحًا، فَإِنْ كَانَ صَادِقًا، يَعْنِي فِيمَا وَعَدَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ بَعْدَ الثَّلَاثِ، عَجَلْنَاهُ قَبْلَهُ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا نَكُونُ قَدْ أَحَقَّنَاهُ بِنَاقَتِهِ. فَأَتَوْهُ لَيْلًا لِبَيْتِهِ فِي أَهْلِهِ، فَدَمَعْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِالْحِجَارَةِ فَلَمَّا أَبْطَنُوا عَلَى أَصْحَابِهِمْ أَتَوْا مَنْزِلَ صَالِحٍ، فَوَجَدُوهُمْ مَشْدُوحِينَ قَدْ رَضَخُوا بِالْحِجَارَةِ. وَقَوْلُهُ: وَإِنَّا لَصَادِقُونَ نَقُولُ لَوْلِيهِ: وَإِنَّا لَصَادِقُونَ، أَنَا مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ.

الآية : 50- 51

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمَكَرُوا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ } .

يقول تعالى ذكره: وغدر هؤلاء التسعة الرهط الذين يفسدون في الأرض بصالح بمصيرهم إليه ليلاً ليقتلوه وأهله، وصالح لا يشعر بذلك ومكرنا

مَكْرًا يَقُولُ: فَأَخَذْنَاهُمْ بِعَقُوبَتِنَا إِيَّاهُمْ، وَتَعَجَّلْنَا الْعَذَابَ لَهُمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِمَكْرِنَا.

وقد بيّنا فيما مضى معنى: مكر الله بمن مكر به، وما وجه ذلك، وأنه أخذه من أخذه منهم على غرّة، أو استدراجهم من استدراج على كفره به، ومعصيته إياه، ثم إحلاله العقوبة به على غرّة وغفلة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20587_ حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن شمر بن عطية، عن رجل، عن عليّ، قال: المكر غدر، والغدر كفر.

20588_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وَمَكَّرُوا مَكْرًا وَمَكَّرْنَا مَكْرًا قال: احتالوا لأمرهم، واحتال الله لهم، مكروا بصالح مكرًا، ومكرنا، ومكرنا بهم مكرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِمَكْرِنَا وشعرنا بمكرهم، قالوا: زعم صالح أنه يفرغ منا إلى ثلاث فنحن نفرغ منه وأهله قبل ذلك، وكان له مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه، فخرجوا إلى كهف وقالوا: إذا جاء يصلي قتلناه، ثم رجعنا إذا فرغنا منه إلى أهله، ففرغنا منهم، وقرأ قول الله تبارك وتعالى: قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَهُ وَأَهْلَهُ، ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ، وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فبعث الله صخرة من الهضبة جبالهم، فخشوا أن تشدّخهم، فبادروا الغار، فطبقت الصخرة عليهم فم ذلك الغار، فلا يدري قومهم أين هم؟ ولا يدرون ما فعل بقومهم؟ فعذب الله تبارك وتعالى هؤلاء ها هنا، وهؤلاء هنا، وأنجى الله صالحًا ومن معه.

20589_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة وَمَكَّرُوا مَكْرًا وَمَكَّرْنَا مَكْرًا قال: فسلط الله عليهم صخرة فقتلتهم.

وقوله: فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ يَقول تعالى ذكره: فانظر يا محمد بعين قلبك إلى عاقبة غدر ثمود بنبيهم صالح، كيف كانت؟ وما الذي أورثها اعتداؤهم وطغيانهم وتكذيبهم؟ فإن ذلك سنتنا فيمن كذب رسلنا، وطغى علينا من سائر الخلق، فحذر قومك من قريش، أن ينالهم بتكذيبهم إياك، ما نال ثمود بتكذيبهم صالحًا من المثلثات.)

وقوله: إِنَّا دَمَّرْنَاَهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ يَقول: إنا دمرنا التسعة الرهط الذين يفسدون في الأرض من قوم صالح وقومهم من ثمود أجمعين، فلم نبق منهم أحداً.

واختلفت القراء في قراءة قوله «إِنَّا» فقرأ بكسرهما عامة قراء الحجاز والبصرة على الابتداء، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: إِنَّا دَمَّرْنَاَهُمْ بفتح الألف. وإذا فتحت كان في أتا وجهان من الإعراب: أحدهما الرفع على ردها على العاقبة على الإتيان لها، والآخر النصب على الرد على موضع كيف، لأنها في موضع نصب إن شئت، وإن شئت على تكرير كان عليها على وجه، فانظر كيف كان عاقبة مكرهم؟ كان عاقبة مكرهم تدميرنا إياهم.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان في قرأة الأمصار، متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

الآية : 52- 53

القول في تأويل قوله تعالى: { قَتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَمِنَ الظَّالِمِينَ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ }.

يعني تعالى ذكره بقوله: قَتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَمِنَ الظَّالِمِينَ مساكنتهم خاوية خالية منهم, ليس فيها منهم أحد, قد أهلكهم الله فأبادهم بما ظلموا: يقول تعالى ذكره: بظلمهم أنفسهم, بشركهم بالله, وتكذيبهم رسولهم إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ يقول تعالى ذكره: إن في فعلنا بتمود ما قصصنا عليك يا محمد من القصة, لعظة لمن يعلم فعلنا بهم ما فعلنا, من قومك الذين يكذبونك فيما جئتهم به من عند ربك وعبرة. وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا يقول: وَأَنْجَيْنَا من نعمتنا وعذابنا الذي أحللناه بتمود رسولنا صالحا والمؤمنين به وكانوا يَتَّقُونَ يقول: وكانوا يتقون بإيمانهم, وبتصديقهم صالحا الذي حلُّ بقومهم من تمود ما حلُّ بهم من عذاب الله, فكذلك ننجيك يا محمد وأتباعك, عند إحلالنا عقوبتنا بمشركي قومك من بين أظهرهم.

وذكر أن صالحا لما أحلَّ الله بقومه ما أحلَّ, خرج هو والمؤمنون به إلى الشام, فنزل رملة فلسطين.